وتستمر الحياة

محمود أمين

ليليت للنشر والتوزيع

obeikandl.com

محمود أمين

وتستمر الحياة

٢٠١٥/٢٢٠٨١ ط١

الترقيم الدولى / ٣- ٩٩ - ٣٥١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

رئيس لجنة قراءة د/ سالم ابراهيم سالم

مدقق لغوي أ/ محمد فهمي

غلاف / ضياء السيد

المراسلات : ٢٤ ش سيد درويش

كوم الدكة - إسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧

: ٠١٠٢٢٦٦١٦٣٢

Dar.lilitte@gmail.com

lilettepublishing@gmail.com

obeikandl.com

لأسرتي وأبنائي

obeikandl.com

obeikandl.com

في إحدى مدن محافظة الإسماعيلية الهادئة والبعيدة عن الأجواء الصاخبة.. كان هناك مجموعة من الأصدقاء جمعتهم الظروف والأقدار مع بعضهم فى نهاية حقبة الثمانينات وبداية التسعينات، في ظروف كانت قاسية ليس عليهم فقط، ولكن على المجتمع المصري بأكمله ولشعب قُدِّر له على أن يعيش على الكفاف ويرضى بالقليل من أجل أن تستمر الحياة.

obeikandl.com

obeikandl.com

"ساحة المدرسة الثانوية التجارية، جلس الأصدقاءعلى مقربة من السور، مكانهم المميز الدائم والمميز"

فؤاد: إيه مفيش معاك سجاير؟.. أنا سجايري خلصت.

إسماعيل: إنت دايمًا كده بتخلص سجايرك بدري... يا أخي إنت بتكلها أمال لما تروح هتعمل إيه؟...

فؤاد: يا عم إسماعيل إنت هتقطمني ولا إيه؟...

علاء: ماتديله يابنى سيجاره... أنا اتخنقت منك ومنه.

إسماعيل: سيجارة مكنة أهه ياعم ولا تزعل.

فؤاد: شوف الرجولة... دى يابني بقى لا بتتباع ولا بتتشرى دى مع.. الجينات يالطخ.

إسماعيل: يا عم... إنت بتاخد الكلام على جوه ليه كده؟ ... ما أنت شايف.

علاء: يلّا يا جماعة الجرس ضرب.. واحنا دايمًا بنتأخر وأستاذ صبحي بتاع الإنجليزي... مش هيدخلنا... عاوزين نعدي السنة دي... دي كلها أسبوعين ونمضي الاستمارات...

إسماعيل: أيوه ياأخي عاوزين نخلص أم الدبلوم ده بقى... الواحد حاسس إن العيال اللي معاه... بيبصوا عليه وبيستنقصوه...

علاء: ما احنا أكبر منهم يجي بأربع خمس سنين على الأقل...

إسماعيل: نفسي أخلص بقى...

فؤاد: روحوا أنتو... أنا هخلع... غطوني انتو...

عـلاء : يافـؤاد مـا ينفعـش كـده إحنـا الثلاثـة وإبراهيـم كـمان بنبـان في الفصـل، يعنـي العـين بتجبنـا إحنـا الأربعـة بسرعـة.

إسـماعيل: والحجـج كلهـا خلصـت... تقريبًـا موتنـا العائـلات كلهـا مـش ناقـص غـير أبـوك وأمـك...

فؤاد: اتصرفوا، أنا عندي ميعاد في ثانوي ... ساعة وجاي...

علاء: ماشي ... هنحاول.

فؤاد: اتكلم أنت ياعلاء ... بلاش إسماعيل ولا إبراهيم.

علاء: وانت ما تتأخرش... إنت في المستشفى خلاص؟

فؤاد: خلاص... ساعة بالكتير... سلام.

الأستاذ صبحي: جود مورنينج... (فى الفصل).

الطلبة (ترد): ... جود مورنينج سير.

أ. صبحي: إيه فيه حد ناقص؟... هناخد الغياب... فين ورقة الغياب؟

أيمن: موجودة ياأستاذ صبحي...

أ. صبحي: هات علشان أمضي عليه... الرباعي فين؟...

علاء: موجودين ياأستاذ صبحي... بس فؤاد...

أ .صبحي (مقاطعًا): حد مات عنده تاني فجأة ولا إيه؟!

عـلاء: لا يـا مسـتر... رجلـه دخلـت فيهـا مسـمار وراح المستشـفى ياخـد حقنـة تيتانوس.

أ. صبحـي: يعنـي هيرجـع عـلى المدرسـة ولّا لأ... ؟ عمومًـا أنـا قاعـد معكـم ثـلاث حصـص لـو مجـاش...

علاء: لا أكيد جاي...

obeikandl.com

إسماعيل: شوفت ياعم صحبك... صحبك صدرنا إزاي؟

علاء: يعني هو صحبي أنا لوحدي؟

أ.صبحي: عمومًا الغياب مهم الأيام دية... طبعًا إنتو عارفين إن الاستمارات فاضل عليها أسبوعين وتتمضي... يعني ممكن في خلال الأسبوعين دول... ما تحضروش امتحانات نهاية السنة ... وانتو بالذات نسبة الغياب مرتفعة عندكم قوي...

إسماعيل: ربنا يسترها ويبعد ولاد الحرام... عننا.

أ. صبحي: بتقول حاجة يا اسماعيل؟...

إسماعيل: بقول إن قلب حضرتك كبير.

أ.صبحي: أنا عاوز الالتزام... مش أكثر... أنا بدي يومين في ثانوي عام وثلاث أيام عندكم بتمنى من ربنا... إني مجيش خالص هنا.

إسماعيل: ياريت وتاريحنا..(هامسًا).

أ.صبحي: فرق كبير قوي... خلينا في الدرس...

علاء: الولد فؤاد اتأخر عدت ساعة ونص.

إسماعيل: مش قلتك؟... يا عم انسى.

أ.صبحي: ادخل (فؤاد يطرق الباب).

فؤاد: بعد إذنك يا مستر... ادخل.

أ.صبحي: إيه أخبار رجلك؟...

فؤاد: تمام.

أ.صبحي: يعني ما دخلش في رجله مسمار ولا حاجة ولا تيتانوس. عيب ياعلاء لما تكدب عليا..

فؤاد: لا أنا خدت حقنة تيتانوس وجيت... تحب أوريلك رجلي؟... بس

انـت عـارف إن احنـا رجالـه... مـا تأثـرش فينـا الحاجـات دي..ده مسـمار يعنـى مـش دانـة مدفـع.

أ صبحي: خش ياافندى.. خش...

علاء: ياأخي إنت بتحطنا في مواقف بايخة... وملهاش لازمة.

فـؤاد: إيـه ياعـم عـلاء.. وانـت مالقيتـش غـير القصـة دي؟ أقـوم أضربهولـك يعنـى؟ عـليّ الطـلاق.. أقـوم أضربهولـك.

علاء: لا تضربه ولا يضربك... خلصنا.

أ.صبحي: إيه في حاجة؟... سامع دوشة من ناحيتكم..

إسـماعيل: لا أبـدًا... مفيـش... فـؤاد بيسـأل احنـا فـين في الكتـاب؟... كلـه تمـام حضرتك.

(يمر أسبوعان، وعند ملء استمارات الدبلوم)

إسماعيل: إيه ياعلاء هنكتب إيه؟...

علاء: تكتب إيه في إيه؟

إسماعيل: في الاستمارات دية...

عـلاء: ارحمنـي يـا اسـماعيل... اكتـب البيانـات الـلي قدامـك... الاسـم.. تاريـخ الميـلاد... السـن.

إسماعيل: ماتيجي تكتبهم انته... أنا خايف أتلخبط..

علاء: اخلص واكتب... أف عليك ياأخي إنت دايمًا كده؟

فؤاد: أنا خلصت يا علاء... بص.. سلمهم للأستاذ صبحي.

عـلاء: إنـت بتهـرج... مـا أنـت عـارف لازم نمـضي قدامـه.. وتأخـد الكعـب هـي دي أول سـنة؟.. مـا أنـت فاهـم..

فؤاد: علشان كده الميعاد بتاع البنت... أهم.

علاء: اقعد بس لغاية.. مايجي.

أ.صبحـي: هـاه إيـه... في حـد لسـه مخلصـش... أو مـش فاهـم الاسـتمارات فيهـا إيـه؟..

إسماعيل: أنا ياأستاذ صبحي.

أ.صبحي: بس يااسماعيل دي تالت سنة ليك... بقولك سبها فاضية.

إسماعيل: والنبي يا مستر عاوز أخلص.

أ.صبحـي: (يمسـك ورقـة أحـد الطلبـة)... كلـه يركـز معايـا هقـول نقطـة... نقطـة.. (وبـدأ يـشرح ورقـة الاسـتمارات).

فـؤاد: اللـه يخـرب بيتـك يااسـماعيل عـلى بيـت صبحـي.. المعـاد هيـضرب بعـد إذنـك ياأسـتاذ صبحـي، الأخصـائي كان عايـزني وآدي ورقتـي آه أنـا خلصتهـا (ويمدهـا للأسـتاذ صبحـي).

أ.صبحي: وعايزك ليه الأخصائي؟

فؤاد: كان فيه مشكلة كده.

أ صبحي: وانت هتجيب إيه غير المشاكل؟!.. روح يا فؤاد ومتتأخرش.

(يذهـب فـؤاد، ويقفـز مـن سـور المدرسـة.. إلى الميعـاد المتفـق عليـه مـع فتـاة مـن المدرسـة الصناعية)

فؤاد: وحشتيني... وربنا وحشتيني.

عبير: اتأخرت ليه؟

فؤاد: أبدًا.. كنت بملى الاستمارات بتاعة الامتحانات.

عبير: يعني مارحتش.. هنا ولا هنا؟

فؤاد: أروح فين واسيبك... ياجميل.

عبير: أصلي أنا سمعت إنك بتعرف بنت تانية واسمها هدى...

فؤاد: (مستغربًا)... هدى... هدى مين؟!

عبير: هدى حسين.

فؤاد: بقى يا شيخة تصدقي الكلام ده؟.. أنا برضه أبص لوحده تانيه؟.. هو فيه حد في جمالك ورقتك.. وله لون شفايفك؟ (وينحني قليلًا ليقبلها.. وتتركه يقبلها، ثم تنسحب منه).

عبير: فؤاد.. إنت بتعمل إيه يامجنون؟

فؤاد: بعمل اللي نفسه اعمله من زمان.. من أول ماشفتك.

عبير: على فكرة أنا اتأخرت لازم أمشي دلوقتي..

فؤاد: لسة الوقت بدري...

عبير: سلام.

فؤاد: هستنى تليفونك... بالسلامه يامزّ.

(يذهب فؤاد مرة أخرى للمدرسة)

إسماعيل: إيه عملت إيه؟

فؤاد: ماانت عارف يابني... كل خير.

إسماعيل: إحكي.. والنبي احكي ياشيخ.

فؤاد: إيه الأخبار مفيش جديد؟

علاء: الجديد عندك انت..

فؤاد: لا مفيش البت وصلها كلام على هدى.

إسماعيل: أبه .. البت بتراقبك.

علاء: لأ طبعًا.. ما صحبك متسيط ومفضوح.

فؤاد: يا عم.. اللي خايفة على نفسها تبقى محترمه... ما فيه بنات تانية كتير... الواحد مبيقربش منها بس اللي عاوز يقرب من النار

obeikandl.com

لازم يتلسوع.. (ضاحكًا).

علاء: ياخوفي انت اللي تتلسع.

إسماعيل: إحكي بقى وخلص(وأخذ فؤاد يسرد ما تم في المقابلة... بص يا سيدي..) آدي كل اللي حصل.

علاء: طيب انت ناوي على إيه.

فؤاد: ناوي على إيه... إزاي يعني؟

علاء: يعني احنا إن شاء الله هنخلص السنة دية... بعد كده.. ناوي تخطب مين؟

فؤاد: أخطب مين إيه.. مالك؟ انت في دماغك حاجة؟.. انت يابني مش عارف البير وغطاه؟.. إنسى.

علاء: أمال انت معلق البنت دي ليه ولّا هدى؟

فؤاد: أنا مش معلق حد.. الجد يعني إني بحب البت دي.. بس انا معشمتش حد.. إنسى يا صحبي.. قولى فاضل أد إيه على الامتحانات؟

إسماعيل: أستاذ صبحي بيقول خلال أسبوع كده ولا حاجة نعرف جدول الامتحانات..

فؤاد: هاروح عند ابويا دلوقتي.. أشوف أي حاجة معاه.. عندي معاد بالليل..

إسماعيل: يعني نجليك على القهوة ولا إيه؟

فؤاد: يابني أنا لا بحب القهوة ولا اللي فيها.. على البيت.. سلام..

(ويذهب فؤاد إلى المقهى القديم عند والده.. المتقدم في السن، الذي يتجاوز63 سنة بقليل)

فؤاد: مساء الخير يابا...

الأب: مساء الخير... خير؟...

فؤاد: مفيش هو انت كل ماتشوفني تقولي خير؟... (متضايقًا).

الأب: هو حد يكره الخير؟... (ساخرًا).

زبون1: حجر معسل والنبي ياعم عبد الحميد...

الأب: خد رص حجر المعسل للمعلم حسن...

فؤاد: ياباه... ماانت عارف...

الأب: عارف إيه؟!

زبون2: 3 شاي وواحد حلبه يا عم عبد الحميد..

فؤاد : أنا...

الأب: انت عاوز إيه؟... عاوز فلوس... ومكسوف من القهوة اللي ربتك وربت اخواتك... أنا نفسي تكون حاجة كبيرة... بس انت اللي مش ناوى على حاجة... ربنا يهديك يابني (يدخل يده في جيبه، ويخرج جنيهين).

فؤاد: ربنا مايحرمنا منك يا حج... إنت الخير والبركة..

الأب: شوف امك في البيت لو عايزه حاجه... وشوف أخوك محمد جه ولّا لسه، وقلها جمعه فات عليا قبل مايروح مصر ويمكن يبات هناك..

فؤاد: حاضر...

(ويستدير الأب لعمل حجر المعسل.. داعيًا الله أن يصلح حاله، ويذهب فؤاد لميعاده لمقابلة هدى)

فؤاد: اتخنقت بقى... الواحد مش عارف يعمل إيه... إمتى أخلص بقى؟

obeikandl.com

هدى: تخلص من إيه؟

فؤاد: من العيشة هنا... الواحد حاسس إنه بيحرت في الميه مش عارف يعمل حاجة...

هدى: فؤاد.. أنا أصغر منك بحوالي سنتين وقربت أخلص الجامعة وانت أهو لسه في الدبلوم... ومعملتش حاجة.

فؤاد: يعني إيه الكلام ده؟... على فكرة أسلوبك في الكلام في الفترة الأخيرة مش عاجبني...

هدى: يعني اللي بيقولك الحقيقة وبيواجهك وخايف على مصلحتك يبقى مابيحبكش؟... الحب تضحية يا فؤاد وأنت مش محسسني إنك ناوي تعمل أي حاجة... أو مش ناوي تضحي علشان حد... ولازم تتعب.

فؤاد: عوزاني أعمل إيه؟...

هدى: همه الرجاله بيعملوا إيه؟

فؤاد: عرفيني...

هدى: أول جزء في التضحية هو تحمل المسئولية... يعني خطوبة ... يعني الجواز الطريق الطبيعي.. لأي اتنين عاوزين يشيلوا مسئوليه.. ويضحوا بحجات كتير علشان يبقوا مع بعض.

فؤاد: يوه.. هو الأسبوع كله باين من أوله...

هدى: إنت لمّا تحس إنك مزنوق بتهرب.. على فكرة دي آخر مرة تشوفني فيها... إظاهر إني أنا اللي بحرت في الميه.. كلهم حذروني منك.. لكني قلبي كان عايزك. لكن أنا ممكن أحط قلبي تحت جزمتي...

فـؤاد: مـش بقولـك.. إنتـي اتغـيرتي وأسـلوبك في الـكلام بقـى مسـتفز (بصـوت عالٍ).

هدى: سلام... (بصرامة)..

(يفكـر فـؤاد في الموضـوع برمتـه بصـوت عقلـه المرتفـع، إيـه يـا فـؤش البـت عندهـا حـق، عندهـا عشريـن سـنة وخـلاص هتاخـد بكالوريـوس وانـت حتـى الدبلـوم لسـه بتعـوم فيـه ولـولا دعـاء أمـك كنت لسـه في الحضانـة وبعـد مـا تخلصـه لسـه الجيـش... ولسـه لمـا تكـوّن نفسـك في أيـام مـا يعلـم بيهـا إلا ربنـا... وانـت دلوقتـي بتكـبر... إيـه يافـؤش... وبعديـن ايـه الموضـوع بتـاع ده؟..البـت فوقتـك ولا إيـه؟... ويفاجـأ أنـه أمـام بيـت عـلاء).

فؤاد: علاء ... علاء.

علاء: إيه يابني اللي جايبك؟ ... مش تكن وتذاكر شويه؟

فؤاد: أكن إيه؟.. أنا مخنوق...

عـلاء: شـكلها طرأعتلـك... (ضاحـكًا) نازلـك.. ايـه يامعلـم.. ايـه مولـع ليـه؟... اطرأعلـك ياباشـا؟!

فـؤاد: لا ياعـلاء مـش دي المشـكلة... المشـكلة إن البنـت دي بالـذات كلامهـا بيأثـر فيّ قـوي.. وتحـس إن كلامهـا مترتـب... وبتظرفهـم لي صـح الكليـة برضـه والثقافـة بتفـرق.

عـلاء: ماانـت عـارف الظـروف لـو كانـت كويسـه شـويه كان زمـاني في الكليـة وانـت كـمان بـس النصيـب...

فـؤاد: مـش قصـدي التعليـم... مـا احنـا بنقابـل نـاس متعلمـه كويـس.. بـس الواحـد فيهـم يبقـى خشـن... حافـظ وبـس ... معندهـوش أي خـبرة

في الحياه... ولا عنده أسلوب للإقناع..

علاء: على فكرة البنت دي بتحبك...

فؤاد: وافرض إني بحبها أنا كمان... إيه اللي يحصل؟...

علاء: يحصل جواز طبعًا...

فؤاد: إنت بتخرف ياعلاء؟!... ماانت عارف... هو انت يابني من هولندا ولا حاجة؟!

علاء: أنا قصدي لما الظروف تتحسن معاك...

فؤاد: يا بني أنا أخويا... جمعة كان شغال سواق له أربع سنين... لما جه يجوز... ضربنا في البيت طوارئ لمدة سنة ومازلنا... والكبير مع المصوراتي مقضيها... وابويا زي ما انت عارف... بيحمد ربنا إن البنات جت في الأول وخلص منهم بدري بدري...

علاء: يا أخي شيل همك لوحدك واخلص.

فؤاد: هو مين فينا بشيل همه لوحده؟ ماانت برضه فقري... أبوك مايموتش إلا في امتحانات الإعدادية... كنت زمانك دخلت سنوي... واختك متعملش حادثه هي وجوزها إلا في امتحانات سنة أولى... بقى سنين من عمرك يضيعوا أونطه... وامك ما تعملش عملية إلا في سنة الدبلوم الأولنية؟!...

علاء: ياعم فؤاد ماتقلبش المواجع... النسيان أحسن علاج... والحمد لله أدينا عايشين...وان شاء الله نخلص السنة دي... واعمل معادله... واخش الجامعة...

فؤاد: عارف يله ياعلاء أنا بحبك ليه؟... بحس إن عندك طموح... عارف طريقك... عارف عاوز إيه... وعاوز تعمل إيه...

علاء: ياعم متكبرش الموضوع... قوم قوم نتعشى سوا ونذاكر كلمتين.

(ويمر أسبوعان وفي المدرسة)

أ .صبحى: الأسبوع الجاي ... تيجوا علشان تاخدوا أرقام الجلوس.

إسماعيل: إيه ياولاد... الموضوع قرب خلاص وله إيه؟

علاء: إنت مش سامع ولا إيه؟!... أومال فؤاد فين؟!

إسماعيل: تقريبًا قال أنا رايح الحمام...

علاء: حمام إيه بس في الوقت ده لو سأل عليه أستاذ صبحي دلوقتي؟

إسماعيل: يا عم احنا مش ماضينا الاستمارات؟

علاء: ياأخي الراجل ده محترم مش عاوزين نقل معاه...

(يطرق فؤاد الباب في هذه الأثناء)

أ صبحي: ادخل.

أ صبحي: خش يا فؤاد... على فكرة اللي ميربهوش أمه ولا أبوه ولا يتعلم حاجة في المدرسة... الحياة والزمن يابني كفيله تعلمه كتير... وكتير أوي...

فؤاد : ياأستاذ صبحي... حضرتك كل ما تشوفني تقطمني؟

أ صبحي: بص يافؤاد يابني... إنتو مابقتوش صغيرين. كلها أسبوعين وتخشوا الامتحانات وربنا يكرمكوا. بس أنا عاوز اعرفكم إن الحياة صعبة.. عمومًا... ابقوا افتكروا كلامي ده.. خصوصًا... انتوا.

علاء: ربنا يعلم معزتك عندنا أد إيه يا مستر صبحي.

إسماعيل: أه والله يا أستاذ صبحي (جرس الفسحة... يضرب).

أ صبحـي: وأنـا واللـه بحبكـم أوي... كل سـنة وانتـو طيبـين وناجحـين يمكـن ماشـفكمش إلا عـلى النتيجـة... طبعًـا لـو عايزيـن أي حاجـة أنـا تحـت أمركـم... سـامعني ياعـلاء...

علاء: طبعًا ياأستاذ صبحي...

أ.صبحي: سلام.

الطلبة جميعًا: سلام.

(يبدأ علاء بالمذاكرة، ويشجع فؤادًا وإسماعيل، وبعد أسبوعين... وبداية الامتحانات)

إسماعيل: إيه...

هي اللجنة بتاعتي فين؟... مش عارفها والنبي... ورهاني ياعلاء...

علاء: ياأخي انت قرفتني... هات رقم الجلوس.

فؤاد: إيه ياعلاء... إنت قلقان؟

علاء: طبعًا مش امتحان؟... كفاية سجاير بقى. أنا اتخنقت.

فـؤاد: لا. مـش مهـم.. عـارف أول مـرة أحـس إني عـاوز أخلص مـن الامتحانات.. إحنـا بايـن علينـا كبرنـا ولا إيه؟!

علاء: أكيد هو انت فاكر إن احنا لسه عيال؟!

إسماعيل: أنا عاوز آكل... جعان... والله جعان.

فؤاد: عارف ياله لو مسكتش... حطلع قرفي عليك.

عـلاء: ماتـروح تجيـب سندوتشـات مـن عمـك عبـد المنعـم... تـاكل يـا فـؤاد معـاه؟...

فؤاد: لا... لا.

عـلاء: إهـدا يانجـم ماتقلقـش.. وان شـاء اللـه خـير.. يـلّا علشـان نخـش اللجـان.

(وبعد الامتحان، يخرج كلٌّ منهم على حدة)

علاء: إيه الأخبار؟...

فؤاد: الحمد لله... إسماعيل اتأخر..

علاء: ماانت عارف لازم يقعد لغاية مايقولوا قوم... أهه جاي..

فؤاد: عملت إيه ياحيلتها؟

إسماعيل: الحمد لله... عملنا اللي علينا... والباقي على الله..

(وتنتهي أيام الامتحانات سريعًا... ولكن في اليوم الأخير يجتمعون في حديقة مقابلة للمدرسة)

فؤاد: ياه ياعلاء أول مرة أحس إني حر... حر بجد.

عـلاء: بيتهيألـك.. عـارف.. دي بقـى بدايـة قسـاوات الحيـاة... فاكـر كلام أسـتاذ صبحـي؟ تقريبًـا كل يـوم قبـل ماانـام بـيرن في ودانـي.

إسماعيل: هو أستاذ صبحي... قال إيه؟

فؤاد: اخرس ياله... إنت لسه فاكر ياعلاء؟

عـلاء: الراجـل ده مـن النـاس القليلـة الـلي بتتكلـم مـن قلبهـا... عـلى قـد مـا يبقـى كلامـه قليـل بيكـون صـادق ومؤثـر.

فؤاد: سيبك من صبحي دلوقتي... ناوي تعمل إيه؟...

علاء: هعمل إيه في إيه؟... مش فاهم.

فؤاد: قصدي بعد مانخلص... وناخد الشهادة؟

obeikandl.com

عـلاء: إن شـاء اللـه هكمـل... بمجـرد ماالنتيجـة ماتظهـر وانجـح إن شـاء اللـه بتقديـر كويـس... هقـدم عـلى كليـة تجـارة... وابـن عـم ابويـا كلمنـي عـلى شـغلانه كـده في مكتـب شركـة سـياحة في القاهـرة...

فؤاد: مش عمك ده... اللي عاوز... يجوزك بنت من بناته؟

عـلاء: يابنـي أقـل واحـدة فيهـم معـاه... فى كليـة حقـوق... وبعديـن انـا مـش ممكـن افكـر في واحـدة فيهـم...

فؤاد: ليه؟... إنت مش أقل منهم...

عـلاء: الـكلام ده بينـي وبينـك ياصحبـي... هـو مـش هينـسى إن احنـا ولاد ابـن عمـه الـلي كان بيعطـف عليهـم، وكان...

فؤاد: (مقاطعًا)... بس ده واجب عليه... مش..

علاء: بس انا هاحس إني دايمًا مكسور قدامه.

فـؤاد: عـارف لـو مكنتـش عارفـك كويـس... وعـارف إنـك راجـل كنـت قلـت إنـك معقـد... وعمومًـا ده قـرارك.

عـلاء: لازم أحـس مـع شريكـة حيـاتي أن احنـا بدينـا سـوا وإن احنـا بنحـب بعـض...

فؤاد: يعني بمعنى أصح... إنت محبتش حد من بنات عمك التلاتة؟

عـلاء: خالص...أنـا أساسًـا عمـري مـا فكـرت فيهـم مـع إن الراجـل بصراحـة بيودنـا ويمكـن هـو الوحيـد مـن عيلـة ابويـا الـلي بيسـأل علينـا.

إسماعيل: ما تيجي ناكل أنا جعان...

فؤاد: وأنت ياباشمهندس إسماعيل... ناوي على إيه؟

إسماعيل: عاوز اروّح. أمي عمله فرخة...

فؤاد: (ضاحكًا مع علاء) ياله ... ناوي تشتغل ايه بعد ماتخلص؟

إسماعيل: مش لما نشوف النتيجة الأول؟

عـلاء: لـو انـت حليـت الـلي قلـت عليـه يبقـى هتنجـح... اخلـص بقـى هتشـتغل إيـه بعـد ماتخلـص؟

فـؤاد: أكيـد... مـع أبـوه... كهربـائي يعنـي مـش عاوزيـن طياريـن في البلـد اليومـين دول.

إسماعيل: أيوه... بس خالي..

فؤاد: خالك مين؟

إسماعيل: أخو امي.

علاء: ياراجل... بجد؟

إسماعيل: أيوه.

فـؤاد: ياأخـي إنـت يجيليـك حـداشر خـال... مـين فيهـم واسـمه إيـه وبيشـتغل ايه ؟

إسـماعيل: آه... خـالي منصـور بيشـتغل في الإدارة الصحيـة... بيقـول إن السـنة الجايـه عاوزيـن نـاس تشـتغل في الإدارة الصحيـة وهـو قـال لامـي... ادعـى لابنـك علشـان يتعـين... وأمـي إيـه بتدعـي ليـل ونهـار وعمالـة تنـدر... إشي رز باللـبن وإشي فـول نابـت ومـش مخليـه...

علاء: (ضاحكًا مع فؤاد) أمك دية طيبة... يلاه نروح بقى اتأخرنا..

فؤاد: إيه رأيك... الفرخه عند أم إسماعيل؟

علاء: لا ياعم اروح انا واتعشى مع امي..

إسـماعيل: عـلى فـين؟... طيـب ويمـين تلاتـه لتجـى معايـا... ماانتـو عارفـين امـي بتحبكـم قـد إيـه..

علاء: واحنا وربنا بنحبها وبنحب ابنها...

obeikandl.com

(يذهب ثلاثتهم إلى بيت أم إسماعيل)

أم إسماعيل: حمد الله على السلامة ياحبيبي... عملتم إيه؟

إسماعيل: آه. هنتكلم بقى... ولا تجهزلنا لقمة ناكلها الأول؟

أم إسماعيل: عيني ياحبيبي... (يأكل الجميع بنهم...)

أم إسماعيل: أعملكم شاي ولّا تاكلوا برتقان؟

إسماعيل: الاتنين...

علاء: ياريت ياخالتي... شاي والنبي.

أم إسماعيل: عنيه...

فؤاد: أمك حنينة قوي...!! ربنا يخليهالك..

علاء: ماانت عارف إسماعيل كبير إخواته والتلات بنات وأخوه إبراهيم صغير.. يعني هو راجل البيت بعد ابوه.

فؤاد: راجل... نبقى نتكلم في الموضوع ده بعدين (ضاحكًا مع علاء).

إسماعيل: على فكرة بقى أبويا عاوز يجوزني بعد ما اخلص الجيش... ماانتو عارفين سلو العيلة بتاعتنا بتحاول ما تخرجش بره...

فؤاد: يابختك يابن اللعيبة...

علاء: إيه يا عم فؤاد ارحم الواد... لا يموت في ادينا... أديك شايف هو السدر الحنين في الأيام الغبرة.

فؤاد: على رأيك...

أم إسماعيل: الشاي يا ولاد والبرتقان (تضع الشاي وتجلس) وانت يافؤاد: امك أخبارها إيه؟

فؤاد: الحمد لله... كله تمام يا خالتي.

أم إسماعيل: وانت ياعلاء يا بني؟...

obeikandl.com

علاء: تمام يا خالتي كلهم بخير.

أم إسماعيل: والنتيجة بتاعت الامتحانات هاتظهر أمتى؟... عاوزين نخطب لإسماعيل... عقبال مانفرح بيكم.

علاء وفؤاد: ربنا يطمنك عليه وتفرحي بيه وبيهم.

أم إسماعيل: وبيكم... ماانتوا غلاوتكم من غلاوته...

فؤاد: (يقترب من علاء في أذنه)... يلّا نخرج دي استلمتنا... عاوز اشرب سيجاره.

علاء: يجعله عامر ياخالتي... ونفرح كده بنجاح إسماعيل وفرحه.

فؤاد: إن شاء الله... سلام ياخالتي.

أم إسماعيل: ياولاد اقعدوا شوية إنتوا لسة قعدتوا.

إسماعيل: كفاية كده يا أمي... اتخنقوا... كفاية خنقه بقى... سلام.

فؤاد: الولية دي... زي العسل... مش بتفكرك بمارى منيب الأفلام بتاعة زمان؟

علاء: ناس غلابة... كل تفكيرهم... أكل وجواز... الدنيا جميلة قوي معاهم.

فؤاد: على فكرة... ساعات مابفهمكش كويس ياعلاء.

علاء: إنت ساعات... أنا دايمًا (ضاحكًا): متخدش في بالك... أصل لو قلتك... أقرا... مش هيبقى ليك نفس.. علشان كده لو حسيت إني قلت كلام وملزقش في دماغك... قولي عيده... وله. إنت بقيت تتكسف؟ (ضاحكًا).

فؤاد: حلوة اكسف دي.... ماشى ياعم الفيلسوف... وبقوال الحكماء شغوف.(يضحكان)..

ترن... ترن...

بعد مرور ثلاثة أسابيع من هذه اللقاء واللقاءات الدورية بينهما..

إسماعيل: ألو..

علاء: ألو ياإسماعيل الجرنان بتاع بالليل.... قال إن النتيجة ممكن تظهر بكره...

إسماعيل: طيب خلاص... من النجمه هكون في المدرسة.. وانت هات فؤاد وابقى قابلني..

علاء: هو فؤاد فين؟... متعرفش؟...

إسماعيل: فؤاد شغال مع محمد عبد الرافع بتاع المحارة... يعني يكون في البيت على العشاء...

علاء: طيب... نتقابل على الساعة تسعة بالليل... وشوف فؤاد علشان أنا في شوية طلبات كده... عاوز أقضيها... ومتتأخرش.

إسماعيل: طيب... سلام.

علاء: سلام

مكان يشبه الحديقة، وبه أشجار الكافور والنجيلة الخفيفة

إسماعيل: إيه اتأخرت ليه أنا مستنيك من يجي ساعة..

علاء: سمعت موضوع كده... هو فؤاد مجاش؟...

إسماعيل: لا... أنا سبت ليه خبر في البيت أول ما يجي... يعدى علينا.

علاء : ماانت عارف هو مابيعدش في البيت.. لازم نبلغه.

إسماعيل : تقوله على إيه...

علاء: سمعت إن الوالد أخو عبير وابن عمها عاوزين يضربوه وتقريبًا

obeikandl.com

مـش لوحدهـم..

إسماعيل: مين اللي قالك الكلام ده؟...

علاء: البت اتصلت بيه وبلغتني وقالتلي إنهم مش هيبقوا لوحدهم.

إسماعيل: بس انت عارف إن فؤاد مابيخافش...

عـلاء: ياعـم أنـا عـارف إن فـؤاد مـش بيخـاف... بـس ممكـن يعملـوا فيـه حاجـه عـلى غفلـه وبرضـه الكـترة تغلـب الشـجاعة.

إسماعيل: طيب قوم ندور عليه... قلقتني.

(همًّا بالوقوف...)

فؤاد: إيه يا ولاد ماشين ولا إيه؟

(ظهر فؤاد فجأة)

علاء: إيه ياأخي قلقتنا عليك..

إسـماعيل: اسـمع.. خـلي بالـك.. البـت عبـير اتصلـت بعـلاء وقالـت إن أخوهـا وابـن عمهـا عاوزيـن يضربـوك... ومـش لوحدهـم.

علاء: يابني... إنت لازم تخده على الحامي كده؟.... طيب اصبر شويه.

فـؤاد: ولا يهمـك ياابـو السـباع أخـوك قدهـا وقـدود... إنـت قلقـان ليـه كـده ياعـلاء؟... مايامـا اتخانقـت... ضربـت واضربـت مـن إمتـى بتفـرق يعنـي؟...

علاء: بس تخللي بالك.

إسماعيل: ما تجي ناكل كشري.... أنا جعان.

obeikandl.com

فؤاد: يلّا يانجم... معاك.

علاء: الليلة عليك ياوحش.

فؤاد: ولا حاجة يابرنس.... مفيش مشاكل ياباشا... ياله على الكشري.

يذهب الجميع... وفي صباح اليوم التالي في طريق المدرسة شبه الفارغة

أخو عبير (حسن): إنت ياله... إنت ياخويا (مناديًا على فؤاد وهو في طريقه للمدرسة لإحضار النتيجة).

فؤاد (ينظر إليه... ويجد معه ثلاثة أشخاص)... (متظاهرًا بعدم الرد عليه).

حسن (يجري نحو فؤاد): ... أنت بتستهبل ياله؟... مش بندهلك؟

فؤاد: هو انت تعرفني؟... (بكبرياء).

حسن: لا... بس انت اللي هتعرفني دلوقتي...

(بدأ الشجار بينه وبينهم... ويُصاب فؤاد في يده بلطشة مطواة في يداه، ويسيل دماء اثنين من الفريق الآخر وتنفض المشاجرة.. بعد تدخل المارة في الشارع).

إسماعيل: إيه الأخبار؟

علاء: نجحت يله.. نجحنا.

إسماعيل: وفؤاد عمل ايه نجح؟ ... كلنا ياحمار.. كلنا. (حاضنًا): هو ما بيقعدش في البيت؟.. اتأخرت ليه؟

إسماعيل: يمكن راح الشغل.

علاء: أنا خايف يكون.. يالّا نوصله البيت... بسرعة.

(لم يتجاوزا شارعين بجانب المدرسة... تقابلا مع فؤاد... وهو رابط يده بشاش أبيض، ويعرج وبعض قطرات الدماء على التيشيرت الذي يرتديه).

علاء: إيه يافؤاد مين اللي؟.. (يمسك يده ويطمئن عليه).

فؤاد: مفيش... اللي كنت خايف منه يامعلم.

إسماعيل: قلنا إيه اللي حصل؟

فؤاد: ياعم خلاص هما خدوا كفايتهم... المهم احنا عملنا ايه؟

إسماعيل: نجحنا... كلنا يافؤاد.

علاء: إنت هتسكت على اللي حصل؟

فؤاد: ياعم هو حصل ايه؟... خناقة وخلصت... هما بقى لو مسكتوش يتحملوا اللي يجرى لهم...(ضاحكًا)

إسماعيل: المهم إنك وضبتهم... تمام.

فؤاد: إنسى... عاوزين نهيس النهارده.

إسماعيل: هو ده الكلام...

علاء: فؤاد ... بس.

فؤاد: (خلاص... مقاطعًا)... نهيس.. هات سجاره يااسماعيل.

إسماعيل: إيه رأيك نروح السينما النهارده؟ فيه فيلم جامد...

فؤاد: هو ده الكلام... يبقى سينما النهارده.

(ويذهب الجميع إلى السينما، وبعد أقل من شهر يذهب ثلاثتهم لإحضار الأوراق لتقديمها للتجنيد).

obeikandl.com

علاء: إيه ياسماعيل اتأخرت ليه؟

إسماعيل: ايه ياعم مش أفطر الأول؟... وظبط هو وإحنا لسه في المدرسة؟

علاء: إنت فت على فؤاد؟...

إسماعيل: لا... بس هو عارف إن احنا النهارده هنروح نسحب الورق.

علاء: مش عارف دماغ فؤاد دي فيها إيه... ياله... علشان مانتأخرش...

(يدخلون مكتب الكاتب في المدرسة لسحب الأوراق)

علاء: صباح الخير يا أستاذ محروس.

أ. محروس: صباح الخير ياافندي أنت وهو... جاين بدري ليه هو الواحد لسه اصطبح.. على الصبح؟

إسماعيل: ليه الوش الغامق ده بس؟

أ . محروس: غامق ولّا فاتح... خلصوني... عاوزين إيه؟

علاء: لا.. الأول إسماعيل هيجب سندوتشات ونفطر مع سعادتك ونشرب شاي... ونصطبح.

إسماعيل: (مقاطعًا) بس أنا لسه فاطر.

علاء: (يغمز له) ياأخي إحنا لسه... روح وهات سجاير معاك.

أ. محروس: لو كل الناس زيكم كده بتفهم كنت ارتحت.

إسماعيل: يعني إيه؟...

علاء: روح بسرعة قبل ما الأستاذ محروس يتزحم (بعنف).

إسماعيل: حاضر يا عم بالراحة (ويذهب لإحضار المطلوب).

علاء: بس بقى ياباشا... هم تلات دوسيهات في السريع.

obeikandl.com

فؤاد عبد الحميد السيد – إسماعيل أحمد فهمي – وعلاء أحمد محمود

أ. محروس: عنيه... إنت تأمر... على فكرة الأستاذ صبحي بيشكر فيك قوي وبيقول ياريت تكمل أحسن...

علاء : إن شاء الله... بس نشوف موضوع التجنيد...

أ. محروس: مش انت وحيد برضه؟!

علاء: هو فيه حاجة تضمن في البلد دي؟

أ. محروس: على قولك (ويهم بالبحث عن الدوسيهات وترتيبها).

إسماعيل: المطلوب وصل والشاي هيجي على طول... والسجاير آه.

أ. محروس: تمام... والدوسيهات بتاعتكم تمام اقعدوا أفطروا بقى (يحضر هنا عدد من الطلبة).

علاء : ربنا يخليك يا أستاذ محروس... سلام (مبتسمًا).

إسماعيل: (هامسًا) بالسم الهاري.

(وفي هذه اللحظة يلتفت إلى الطلبة القادمين وبزمجرة يقول لهم الأستاذ محروس خير)

إسماعيل: ياأخي انت بتهرج؟... تخليني نغرم يجي عشره جنيه على الصبح؟...

علاء: أحسن كده ولا مناخدش دوسيه فؤاد... ولّا الورق يبقى ناقص؟... يابني ده بقى أسلوب من القمة إلى القاع عارف الأستاذ محروس ده مرتبه يجي كام؟... تقريبًا (مائة وعشرين جنيه) إيجار الشقة اللي هو فيها يجي مية جنيه يعني بيعيش طول الشهر بعشرين جنيه... فاهمني؟

إسماعيل: ماانت عارف هو أنا لو بفهم يبقى ده حالي؟

علاء: يعني هم بيقولوا اسرق بس مداري... هو ده معدوم الدخل.

إسماعيل: مين اللي بيقوله اسرق؟...

علاء: إظاهر إنك عاوز تحبسنا... نتقابل بالليل في الجنينه وابقى كلم فؤاد... وتعالى.

إسماعيل: إنت مش جاي معايا؟...

علاء: أنا هاروح للأستاذ صبحي... سلام.

إسماعيل: سلام.

(ويذهب علاء إلى منزل الأستاذ صبحي...)

أ. صبحي: إزيك ياعلاء يابني؟... اتفضل.

علاء: ربنا يخليك يا أستاذ صبحي... معلش أنا جيت من غير معاد...

أ. صبحي: البيت بيتك يابني... خير؟

علاء: الموضوع باختصار... إني عاوز أكمل... بس خايف.

أ. صبحي: بص ياعلاء... مادام خايف يابني يبقى هتنجح وأهم شيء القدرة والرغبة... إنت عاوز تبقى إيه؟

علاء : أنا عاوز أبقى رجل أعمال ناجح وأبقى خريج تجارة.

أ. صبحي: كده يبقى حددت 50% من طريقك... ومجموعك يدخلك الكلية... تذاكر... تركز... تنجح... والهدف موجود تعرف المشكلة دلوقتي في التربية.. إن الولاد طالعة بدون هدف مش عارف هو عاوز إيه... أي حاجه... أي حاجه... تحس إن الهدف والطموح عنده... مات وبقى عنده استسلام رهيب وغريب.

obeikandl.com

علاء: ما انت شايف البلد كلها...

أ. صبحي: بس ابدأ بنفسك... لو كل واحد بدأ بنفسه البلد هترجع أحسن من الأول... وأي نظام يابني... لما يبقى فيه ناس بيحافظوا وخايفين عليه هيتحسن مش شرط في يوم وليلة بس هيتحسن في وقت ما... وهيبقى تقرأ في السياسية لما ربنا يكرمك: العملة الجيدة بتطرد العملة الرديئة. ياه ياعلاء فكرتني بأيام الجامعة يابني... أمال فين زمايلك إسماعيل وفؤاد؟

علاء: أنا وإسماعيل سحبنا الدوسيهات وهما بقى هيشوفوا موضوع التجنيد.

أ. صبحي: وفؤاد؟

علاء: وسحبنا لفواد.

أ. صبحي: على فكرة الولد فؤاد ده دماغه حلوه... بس عنيد ومش محدد هدفه زيك ولا زي اسماعيل.

علاء: ماانت شايف الظروف... من سيء للأسوء.

أ. صبحي: على قولك بس هو يحاول... نسيت تشرب إيه؟... ولا أقولك تتغدى معايا أحسن.

علاء: (يهم بالوقوف)... ألف شكر ليك ياأستاذ صبحي... حضرتك بتفهمنا كتير قوي...

أ. صبحي: في أي وقت ياعلاء لو احتجت أي حاجة أبقى تعالى قولي وطمني عليك انت وصحابك.

علاء: إن شاء الله... سلام ياأستاذ صبحي.

أ. صبحي: سلام يابني ... وربنا معاكم.

(يخرج علاء من منزل الأستاذ صبحي وهو مقبل على فكرته تمامًا... رجل أعمال ولابد أن ينجز هذا الحلم، والبداية:كلية التجارة... ويذهب لمقابلة الثنائي في الموعد)

إسماعيل: إيه ياعم وشك منور... ولا أكنك واخد الدكتوراه.

فؤاد: والله مش أقل منها... ربنا يكرمه.

علاء: مابلاش تريقة وحياة أبوك انت وهو... وخلصونا.

فؤاد: والله مابهرج ولا باتريق... أنا بتكلم بجد... إنت مش ناوي تكمل ولا إيه؟...

علاء: ده حلمي... بس مش عارف ظروف الشغل في مصر هتبقى إيه...

فؤاد: كمل انت ومالكش دعوة... ربنا إن شاء الله هيسهل... وأنا والبغل ده ربنا يكرمنا ونسد معاك.

علاء (ضاحكًا): ... ماانتو أهلي وناسي برضه... وايه الأخبار؟

إسماعيل :مفيش جديد لغاية التجنيد...

فؤاد: عاوز أخلص التجنيد ده علشان نشوف حالنا ومصالحنا بقى.

علاء: كل شيء بأوان..

(وتمر الأيام سريعًا حتى يحين موعد تجنيد إسماعيل، ويتقابل ثلاثتهم في منزل علاء)

إسماعيل: أنا وأبويا رحنا منطقة التجنيد... وخلال أسبوعين لازم نروح تاني علشان قالوا إن احنا دفعة شهر واحد.

فؤاد: يعنى ماعرفتش الدفعة بتعتنا هتاخد تاجيل ولا لأ؟ ...

obeikandl.com

إسماعيل: محدش عارف ولا اللي في المنطقة نفسها. تعرفوا؟... أنا شفتنا هناك ولد معوق.

علاء: فين؟... في التجنيد؟

إسماعيل: آه والله... قال لازم يروح المنطقة ويتعمله فرز واللجنة الطبية هناك تقول الكلام ده ... والولد يقول للراجل حضرتك إنت شايفني أنا بتعب لما باجي منطقة التجنيد طيب لما اروح القومسيون هاعمل إيه؟.. معقوله والراجل يرد عليه ويقوله معلش يابني ده قانون...

علاء: قانون إيه ده بس؟... المفروض الحالات الخاصة اللي زي دي يبقى ليها قومسيون في المحافظة وخلاص... ده تهريج ...واستهتار بالبني آدم مننا.

فؤاد: أنت قلبتهم الموضوع غم ليه كده؟... عاوزين نهيص شوية أنا سمعت إن في فرح عند أولاد الحاج عبد الباقى... ماتجي نروح نهيص شوية ونفك من الخنقة دي...

إسماعيل: معاك ياباشا...

علاء: أروح أنا علشان أوضب حالي...

فؤاد: ياعم حالك إيه وحالنا إيه... أنت هتيجي يعنى هتيجى... ده انت الوحيد اللي المفروض تبقى فرحان.

علاء : ليه يعني؟

فؤاد: يابني انت الوحيد اللي عارف إنك مش هتخش الجيش... إلا بقى... (متغمزًا)

علاء: خلاص يافؤاد هنروح الفرح وبلاش قباحة... (ضاحكًا).

(وبالفعل يذهب الثلاثة إلى الفرح...)

فؤاد: شفت البت اللي في النص؟... بترقص بجد.
إسماعيل: فين؟... أم اخضر إنت شايفها ياعلاء؟
علاء: ما انت عارف مليش في الرقص.
فؤاد: أيوه... البت ملبن... حتة بسبوبسة (بدأ في ملاغيتها من بعد).
علاء: ياعم فؤاد ارحم نفسك... هي برضه هتيجي لتلامذه لسه بيخدوا المصروف؟... ماهي قدامها المعلمين.

(ويشير إلى الطاولات المرصوص عليها البيرة ولفافات المخدرات المختلفة)

فؤاد: ماشي يانكدي انت وهو أنا أحسن ليه أتزل في القهوة ولا أقعد معاكم (ضاحكًا).
علاء : طيب مش يلّا بقى نروح؟
فؤاد: يلّا يانكدي؟

(ويذهب الجميع من الفرح ويتقابلون في يوم الذهاب إلى منطقة التجنيد دفعة يناير)
إسماعيل: إيه الجو ده؟...
علاء: إثبت بقى تلجتني..
إسماعيل: على فكرة إحنا لو وقفنا في الجو ده ممكن نتجمد.
علاء: نقف هنا أحسن علشان اخلص منك.

فؤاد: صحيح إحنا واقفين هنا من بدري ومحدش عبرنا.

طالب في التجنيد: إحنا واقفين بقالنا أربع ساعات.

فؤاد: وانت خريج صنايع ولا تجارة؟

طالب تجنيد: لا أنا في الأمن المركزي.

علاء: طيب من اللي قالك اقف هنا؟ (ضاحكًا).

طالب: هما وقفونا هنا الصبح وقالولنا بتوع الأمن المركزي اللي يمشي منهم يجي بكره.. وانا مش عارف أنا في الأمن المركزى ولا إيه.

فؤاد: آه... وانت بقى مش عارف تمشي... لا تمشي ليه؟ خليك... يالّا ياعم علاء لحسن أنا تعبان لوحدي.

علاء: اسمك اتنده يااسماعيل يالّا بسرعة... يبقى إحنا خلاص قربنا.

فؤاد: واسمك ياعلاء اتنده أهو... يبقى اسمى أنا بعدكم.

إسماعيل: هاه... إيه الأخبار يافؤاد؟... الشهر الجاي معايا...

فؤاد: هانيجي علشان نسمع السلاح ونلبس... وانت ياعلاء؟...

علاء: أنا ورق التأجيل بتاعي هاجي أخده بعد شهر المهم انتو...

إسماعيل: مش وقت ولا مكان حكاوي.. يالّا نروح... ونشوف امي عاملة إيه؟... أحسن الجو هنا حكاية.

فؤاد: على قولك... يالّا ياعلاء.

(يصل الجميع بيت إسماعيل)

أم إسماعيل: ازيكم ياحبايبي؟... والله وحشتوني.

إسماعيل: الغدا بسرعة ياما.

أم إسماعيل: شوربة عدس... إنما إيه.

فؤاد: تمام... ربنا ما يحرمنا منك ياأصيلة.

علاء: والله ياخالتي تعبينك معانا.

أم إسماعيل: وانتو بقى أخباركم إيه؟... ومين بقى اللي هيدخل الجيش ومن اللي هيتأجل؟

علاء: طبعًا يا خالتي أنا تأجيل... علشان الوالد.. الله يرحمه وأنا كبير العيلة ومفيش غيري ولد.

أم إسماعيل: الله يرحمه يابني.

علاء: وطبعًا فؤاد والأستاذ إسماعيل هيدخلوا الجيش لأن الرجالة اللي هناك قالولهم تيجوا علشان تسمعوا السلاح وتلبسوا.

فؤاد (وهو يأكل بشراهة): من ناحية هنلبس فاحنا هنلبس (إسماعيل وعلاء ضاحكين بصوت عالٍ).

إسماعيل: إيه ياأمي مفيش حاجة حلوه بعد العدس وشربته ولّا تعمللنا شاي ولا يوسفي؟

علاء: ياريت ماتتعبيش نفسك إحنا هنمشي.

أم إسماعيل: يوه... يابني هو ينفع؟... عيب عليك كده يا علاء.

فؤاد: خلاص ياخالتي يبقى يوسفي... (وأحضرت أم إسماعيل اليوسفي وتركتهم).

فؤاد: أنت بقى من الشهر الجاي هتبقى في القاهرة ... يابختك

علاء: ماانت عارف هاروح على شغل وعلى دراسة يعني مفيش لف ولا صياعة.

إسماعيل: بس لما نيجي عندك تبقى تظبطنا.

علاء: يابني انت بتهرج؟... أظبطكم إيه هو انا هيبقى عندي وقت؟

فؤاد: وأمك هتعمل معاها إيه؟...

عـلاء: عـاوز أخدهـا معايـا... بـس هـي بتحـب هنـا... والمسـألة مسـألة وقـت.. أظبـط حـالي واخدهـا معايـا وتبقـى قريبـة مـن بنتهـا... وأنـا هازورهـا كل أسـبوع وهـي هتيجـي عنـدي..

إسـماعيل: أمـك دي سـت طيبـة... واللـه الـلي اتحملتـه مـا يتحملهـوش جمـل... أمـك دي راجـل بجـد.

فؤاد: هيلبخ بأه.

إسماعيل: مش قصدي والله... أنا قصدي إنها جدعة.

الكل يضحك... وبعد شهر يدخل إسماعيل وفؤاد الجيش... ويذهب كل واحد منهما إلى معسكره، ويسافر علاء إلى شركة السياحة حتى يعمل بها... يستلم فؤاد لبس التجنيد، ويتم حلق شعره وكذلك إسماعيل، ويمر الشاويش عند نوبة الصحيان مبكرًا على فؤاد.

الشاويش: إصحى يا عسكري انت وهو

(بصوت مرتفع مع دخول عدد من الصولات).

عسكري1: إيه في إيه؟... مين

(ويحدث هرج ومرج وضرب).

فؤاد: هيه الساعة كام دلوقتي؟

عسكري2: الساعة خمسة ونص الصبح.

الشاويش: قوم يا عسكري... انت وهو بلاش دلع.

فؤاد: الحزام يا شاويش مش نافع... واسع.

الشـاويش: إيـه يااخويـا؟... إيـه ياحبيبـي؟... حـزام؟... اسـمه آيـش ارقـد ياعسـكري يامسـتجد ارقـد.

obeikandl.com

فؤاد: ياحضرة الشاويش.

الشاويش (بنبرة صارخة): ارقد ياعسكري...

(يرقد فؤاد في وضع الضغط... ويرى جميع العساكر تلبس في سرعة، وفي حركات بلهوانية)

الشاويش: تعالى ياخفيف... اسمه إيه بقى؟

فؤاد: الآيش يافندم... (بنبرة صارخة)... آيش يافندم.

الشاويش: كمل لبس بقى يا حبيبي.

فؤاد (يقوم بلبس السترة ولكن الجزمة): ... الجزمة يا شاويش شكلها واسعة قوي.

الشاويش : الجزمة؟.. الجزمة؟... إنت باين عليك مش ناوي تطلع من هنا... لف يا خفيف..لف.

فؤاد: ليه بس؟... أنا قلت حاجة غلط؟

الشاويش (بصرامة): ... لف ياخفيف... اسمها البيادة... لف.

(يتمتم فؤاد بالسب على الشاويش ويلف... وهذا أول يوم يقضيه فؤاد في مركز التدريب)

(يذهب علاء إلى الشركة مع ابن عم والده)

العم سليمان لعلاء: بص بقى يابني الشغل هنا سهل خالص... بس عايز صبر... هنا لازم تعدي الأمور... لو عاوز تاكل عيش يعني تسمع الكلام وحاضر وطيب انت هنا مرافق مع سواق العربية فاهم ياعلاء؟

علاء: فاهم ياعمي... إنت خايف ليه كده؟

obeikandl.com

العـم: أنـا عارفـك وعـارف إنـك طمـوح ممكـن تتكلـم أو تتفلسـف عـلى حـد وتقولـه الجامعـه والمذاكـره والبلـد... هنـا يابنـي مـش زي البلـد الـلي انـت كنـت عايـش فيهـا هنـا القاهـرة يابنـي. يعنـي شـغلك وفلوسـك أهـم حاجـة...

علاء (متأففًا): ... حاضر ياعمي... فاهم... شغلي وبس.

العـم: أيـوه كـده يابنـي. طمنـي ربنـا يطمنـك... تعـالى بقـى ندخـل عـلى المديـر ونعرفـك بيـه ونديلـه الدوسـيه بتاعـك.

(مطبخ المعسكر وبه جوالات من البطاطس والباذنجان والكوسة)

الصول: إنت يله إنت وهو خلصوا الأكل.

إسماعيل: إحنا لسه بنقشر يافندم...

الصول: مين الحمار اللي بينهق ويرد؟...

إسماعيل: طلبة المطبخ يافندم (وهو مازال يقشر في الباذنجان).

الصـول: إنـت ياحبيبـي فاكـر نفسـك في فنـدق؟... الأكل يكـون جاهـز بعـد سـاعة مـن دلوقتـي... فاهـم؟

إسماعيل: يافندم إحنا لسه بنقشر ولسه هنوضب الأكل ونقى الرز.

الصول: تنقى؟... ما تنقي تقشر متقشر... الأكل بعد ساعة فاهم؟

إسماعيل: تمام ... يافندم.

(يذهب الصول... يفتح إسماعيل جوال الأرز مع صديقه العسكري ويفرغه بكامله في آزان الطبخ ويضع باقي الأكل كاملًا فى الآزان الآخر.... منفعلًا)

مديـر الشركـة: وإنـت بقـى ياعـلاء بتعـرف تقـرا وتكتـب ولا إيـه؟ عشـان انـا عـارف خريـج الدبلومـات.

عـلاء: لا الحمـد للـه حضرتـك أنـا بعـرف وأقـدر أتكلـم إنجليـزى وشـوية فرنسـاوى... ومقـدم في كليـة التجـارة... هنـا في القاهـرة (ينظـر إليـه عمـه).

المديـر: عظيـم... شـوف أنـا كنـت هخليـك تطلـع مـع ميكروبـاص بـس شـكلك وأسـلوبك... هخليـك تبقـى عـلى عربيـة صغـيرة تعـرف نظـام الليموزيـن وتكـون مـع سـواق كويـس.

علاء: تحت أمر حضرتك.

المدير: نفس النظام ونفس المرتب.. بس الخدمة أرقى وانت وشطارتك...

علاء: ربنا يخليك يافندم ...

المديـر: سـلم الدوسـيه بتاعـك في شـئون العاملـين وانـا هاتصـل بيهـم.. عـلى بـال ماقعـد مـع عمـك شـويه.

علاء: أوامر حضرتك.

(يتقابل الاثنان بعد مرور شهر تقريبًا، ويبدأ بالبحث عن علاء)

فؤاد: وله يااسماعيل... إسماعيل.

إسماعيل: ازيك يافؤاد؟... وحشتني.

فؤاد: انزل تعالى...

إسماعيل: ما تطلع..

فؤاد: ياأخي أنا زهقان انزل..

إسماعيل: حاضر...

فؤاد: خش عليا بالحضن واحشني يا ابن الملونة.. واحشني والله أنت وعلاء... تعالى نقعد على القهوة نفسى أشرب معسل...

إسماعيل: وأنا كمان... يالّا بينا.

فؤاد: أخبارك إيه في مركز التدريب؟ إنما قولي.... إنت خسيت ليه كده؟

إسماعيل: طلع تلاتة عين أهلي... في الطبخ الصولات تقول مش عارفين غيري؟ كل شويه طلبة مطبخ.

فؤاد (ضاحكًا): ... بس انت خاسس... يعني تطبخ وخاسس إزاي؟

إسماعيل: ما أنا بقرف من الأكل اللي بعمله علشان كده ما بكلهوش بروح أشتري بسكويت وقرص من الكانتين.

فؤاد: الله يخرب بيتك العيال يجلها تسمم...

إسماعيل: ولا جرى لهم حاجة دي صحتهم جت على الأكل بتاعي... المهم.. الواد علاء ياأخي وحشني خالص.

فؤاد: والله... وانا كمان.... إيه رأيك نروحله مصر؟

إسماعيل: خلاص نروح مصر ياباشا ونقعد عنده يومين نروق كده إنت تطلع على دهشور وانا على الهايكستب من هناك.

فؤاد: على فكرة يااسماعيل إنت اتغيرت.

إسماعيل: ليه؟

فؤاد: بقيت بتفهم... وانا كده هخاف عليك.

(ضاحكًا... ويذهب الاثنان إلى القاهرة عند علاء...)

علاء: ياولاد التعبانة... والله ليكم وحشه.

فؤاد: إنت والله أكتر عامل إيه؟

إسماعيل: واحشني ياعلاء... واحشني أكلم حد يكون بيفهم (ضاحكًا).

علاء: الأول نروح نتعشى في الحسين وبعدين نتكلم.

(ويحكي فؤاد المواقف التي حدثت معه... وكذلك إسماعيل خلال العشاء)

إسماعيل: وانت ياعلاء عامل إيه؟... إيه أخبارك بتدرس ولّا الشغل خدك؟

علاء: لا أنا قدمت في كلية التجارة... وشغال في شركة السياحة على عربية ليموزين.

إسماعيل: يعني إيه... عربية لموزين دي؟

علاء: بص ياعم الغليظ... شركات السياحة فيها أتوبيسات بتاعة السياح لكن في سياح مهمين بيحتاجوا عربية مخصوص ليهم... أنا بقى اللي ببقى زي السكرتارية بتاعة الناس المهمة بتاعة بره...

إسماعيل: على كده فيه أجانب بيجوا مصر؟...

علاء: طبعًا... على فكرة.. إحنا تقريبًا مبنفضاش.

فؤاد: أجانب يعني من أمريكا... فرنسا... إنجلترا ... مش عرب بس يعني.

علاء: على كل لون يابتستا.

إسماعيل: على سيرت الحلو بقى... عاوز آكل أم علي.

علاء: أنا بقى هاعرفك على أم علي وأبو علي وأخت علي وبنت اخت أم علي...

(وينتهي اليومان، ويذهب كل منهما إلى منطقة تجنديه، ويترك علاء إلى عمله)

الشاويش (ينادي): ... فؤادعبد الحميد السيد.

فؤاد: تمام... يافندم.

الشاويش: توزيع على التل الكبير ياخفيف... اللي بعده حسين محمود إبراهيم.

فؤاد : تل إيه بس وزفت إيه؟ كنت فضلت في القاهرة.

(ويركب فؤاد العربة، ويذهب إلى نقطة معسكره الجديد... ويتعرف هناك على زملاء السلاح)

إبراهيم: إزيك ياباشا؟... بني سويف.

ريمون: عامل إيه يابرنس؟ ...اسكندرية.

سعد: حمد لله على السلامة... القاهرة ... العمرانية.

إبراهيم: بص بقى يا سيدي إحنا نخلص اليوم وانت تنام معانا النهارده وبكره تعرف مهماتك ونعرفك على البلد.

سعد: عمومًا البلد هنا صغيرة ما تقلقش يعني يومين وتحفظها.

ريمون: نام وبكرة تعرض نفسك على الظابط النبتشي علشان الاستلام.

فؤاد: تصبحوا على خير...

الجنود: وانتوا من أهله..

(وفي الصباح، يتم عمل كل شيء بالنسبة له، ويعرف موقعه من

obeikandi.com

سريته، وتمر الأيام، ويأتي المساء، ويجتمع الجنود بالليل، ويبدأ حديث السمر بينهم)

سعد: إيه ياولاد الساعة داخله على عشرة... إيه مش هانروح عند عم شناوي؟

ريمون: آه اتأخرنا... بس إيه الأخبار؟ الجو في الكتيبة عامل إيه؟

سعد: عامل ولا مش عامل إحنا نروح وربنا يفرجها.

سعد: خلاص يانجم نروح... ماتيجي معانا يافؤاد...

فؤاد: على فين؟

ريمون: على قهوة المعلم شناوي.

سعد: يا سيدي ده راجل عنده قهوه... وجايب عقبال عندك دش استقبال أمريكاني... يفتح كل القنوات الثقافيه... بنروح عنده حتى مطلع الفجر وبنرجع معتدل فرش على هنا...

ريمون: يعني من البيت للكباريه ومن الكباريه للبيت... آخر احترام.

إبراهيم: ماتضغطوش على الراجل... براحتك عاوز تيجي... أو مش عاوز.

فؤاد: أنا مش هاعرف اقعد لوحدي هاروح معاكم أحسن.

سعد: مش بقولك؟... ابن حظ وفرفشة.

(ويذهب الجميع إلى مقهى المعلم شناوي، ويتم التعرف سريعًا، ويظهر فؤاد بين الشلة بخفة ظله وشهامته، ولكن بعد مرور أكثر من شهرين يحدث شيء ما؛ فتهجم التحريات العسكرية على المقهى)

فرد تحريات: فين بطاقتكم؟

obeikandl.com

إبراهيم: مين حضرتك؟...

فرد تحريات: إحنا التحريات.

إبراهيم: التحريات مش من حقها تشوف بطايق المدنيين.

ريمون: ولّا علشان إحنا يعني في منطقة عسكرية؟

إبراهيم: تسمح؟ إحنا هانمشي...

فرد تحريات: كارنيهاتكم الأول وبطايقكم... ومحدش هايخرج.

فؤاد: دي عافية بقى...

فرد تحريات: مش هنتكلم.. تاني... نفتش ولا إيه؟

فؤاد: بعد إذنك كده يا إبراهيم.

(ويلكم فرد التحريات بوكسًا أفقده توازنه).

obeikandl.com

(وتحدث معركة في مقهى المعلم شناوي ويتلقى أفراد التحريات علقة ساخنة، وحضرت التحريات في اليوم التالي إلى المعلم شناوي وسألتهم عن الأشخاص المعتدين على أفراد التحريات، وأنكر الرجل معرفته بهم وأنهم زبائن من النوع الطياري، جلس أربعتهم في المعسكر لمدة تزيد عن خمسة وعشرين يومًا لا يخرجون من معسكره يتابعون الأخبار... والكل حاول تغيير ملامحه من كان بشارب حلق شاربه والعكس، أو من حلق رأسه بالموسي، وهكذا وفي ليلة من هذه الليالي خرج أربعتهم مرة ثانية وذهبوا إلى مقهى شناوي الذي استقبلهم بحفاوة بالغة)

المعلم شناوي: أهلًا بالرجالة... غيبتكم طويلة أوي... إيه الأخبار قلقتوني عليكم ؟

سعد: لا مفيش.. كل حاجة تمام... الحمد لله بس على فكرة يا معلم... اللي بيعمله ده حقه... لو معملش كده الجيش أو المجندين اللي مش فاهمين حاجة ممكن يخربوا الدنيا واحنا غلط برضه... بنهرب من غير تصاريح ونسهر في وسط مدنيين وخلافه... فلازم شيء يحكم الموضوع... بس الأسلوب.

فؤاد: إبراهيم.. بلاش الكلام الكبير ده... إيه يا معلم مش هناكل ونشرب وكده ولا إيه؟

المعلم: والله من بعد خنقتكم... الحكومة جت شالت الدش الكبير وجبت دش صغير... ومن ساعتها وانا حامد شاكر تمام على كده اللي يخرب بيته اللي دخلوا الدشاش البلد.. وإشي كامة و 2 كامة وكارت وأبصر إيه... كده أنا اشتريت دماغي اللي عاوز يتفرج على حاجة كده ولا كده ميلاقيش يقوم يشرب ويمشي.

إبراهيم: أظن الموضوع ده تعبك.

المعلم شناوي: واللي خلق الخلق... بقيت بحس بطعم الفلوس.

المعلم شناوي: إيه عاوزين إيه؟(صياح في المقهى من بعض المجندين الموجودين في المقهى).

زبون1: ماانت عارف يا معلم.

زبون2: هو احنا جايين الأوبرا؟

المعلم شناوي: كل واحد يدفع جنيه... وتشوفوا المشاريب.

زبون1: حلبة.

زبون2: عناب.

زبون3: سحلب.

(أخذ المعلم شناوي يبحث في القنوات، وبعد ذلك يرفع جلاباته بطريقة فكاهية)

المعلم: شوفتوا بقى.. دول شوية على قد فلوسكم... اللي عاوز يشوف أكتر يدفع أكتر (ضاحكًا).

إبراهيم: إيه يامعلم زعلت الناس... (صياح في المقهى بين الزبائن والجنود الآخرين...)

المعلم: يابني خلاص توبه نصوحه... مفيش كامات ولا كروت.. دش عادي وقنوات رياضية... يابني داحنا نسينا الرياضة... شوف اللعيبة بتوعتنا دلوقتي واللعيبة بتاعة أوروبا ومتشات أوروبا... تعرف إن احنا بقينا في الحضيض... من كله.

obeikandl.com

إبراهيم: على قولك... إيه يا فؤاد مالك شكلك مش ولابد؟

فـؤاد: لا.. اتصلـت بيهـم مـن يومـين وشـكل أبويـا تعبـان.. شـكله تعبـان خالـص... أبويـا مـن النـوع لـو رقـد يمـوت وأنـا حاسـس..

إبراهيم: متكملش ياأخي ربنا يقومه بالسلامة.

فؤاد: هاقوم اتصل بيهم...

إبراهيم: آجي معاك؟

فؤاد: لا.. خليك... أنا هاتصل وهاجي على طول (يقوم بالاتصال)

فؤاد: ألو... أيوه ياجمعه...

جمعة: أيوه يا فؤاد..

فـؤاد: إنـت بتعيـط ليـه يـا جمعـه؟ إيـه الـلي حصـل؟ قولـلي ياجمعـه أوعـى تقولـلي أبـوك جـرى لـه حاجـه... أوعـى ياجمعـه.

جمعة: شد حيلك يا فؤاد... أبوك تعيش انت.

فـؤاد: أبويـا (باكيًـا)... أبويـا... (يغلـق التليفـون ويكـون إبراهيـم ملاحقًـا لـة للمحـل الـذي أقـام منـه بالاتصـال).

إبراهيـم: فـؤاد... فـؤاد... اسـتنى أنـا جـاي معـاك... سـعد.. أنـا هـاروح مـع فـؤاد لازم حـد يكـون معـاه قـول لـلأولاد وابقـى ظبطهـا انـت وهـات الفلـوس الـلي معـاك.... وأنـا بالكتـير جـاي بكـره....

المعلم: لا اله إلا الله ... لو عاوز فلوس ياسعد يابني خد اديها لصاحبك...

سـعد: خـيرك موجـود يامعلـم... ربنـا يخليـك.. هـاروح انـا علشـان نظبـط الـكلام في الكتيبـة يـالّا ياعـم ريمـون.

(ويذهب كل من إبراهيم وفؤاد إلى السرادق المتواضع لوالد فؤاد)

فـؤاد: محمـد.. أبويـا يـا محمـد... محـدش يقلـلي ولا حـد يتصـل بي؟ (يحضنـه محمـد أخـوه ويـأتي إليهـم أخوهـم جمعـة)

جمعـة: خـلاص يـا فـؤاد عيـب كـده ... أبـوك ميـت وهـو بيدعـى لينـا... إثبـت مش كـده.

فؤاد: طيب كنت أشوفه قبل متدفنوه.

محمد (باكيًا): ... اقف في عزا أبوك الأول... وبعدين نتكلم.

ابراهيـم: إيـه ياعمنـا في إيـه؟ ده بتـاع ربنـا وبعديـن مـا انـت عـارف إكـرام الميـت دفنـه.

فؤاد: لا إله إلا الله...

إبراهيـم: سـيدنا محمـد رسـول اللـه... ده ملنـاش فيـه وصاحـب الأمانـة اسـترد ودعته.

(في نهاية اليوم الثاني من العزاء، يأتي كل من رفقاء العمر يجلسون مع فؤاد بمنزله)

إسماعيل: بقول إيه ما تيجي نتمشى شويه.

علاء: إيه رأيك يا فؤاد؟... قوم معانا.

فؤاد: لا سيبوني أنا مش قادر اخرج.

إسماعيل: والنبي ياأخي لتقوم.

علاء: يافؤاد متصعبش علينا الأمور قوم بقى نتكلم بره.. يالّا..

(ويقوم من سريره، ويذهب معهم، ويمشون فى طريق شبه متهالك بأضوائه الخافتة)

علاء: مالك يا فؤاد؟...

obeikandl.com

فـؤاد: ياأخـي أبويـا ده ماشـفتش يـوم حلـو في حياتـه.. كل حياتـه كانـت كفـاح وتعـب مسـتمر.. حتـى الشـغلانه الـلي كان بيشـتغلها كلهـا تعـب... فاتـح القهـوة وهـي مـش سـهله... وعمـره ماانتظـر إن حـد منـا يسـاعده.. بـس الغريـب في كـده كنـت تحـس إن ضميره مرتـاح... وراضي.

عـلاء: إنـت جبـت المفيـد... الرضـا... ماهـو ده الـلي يجيـب راحـة الضمـير إنـك تكـون راضي... عـلى الـلي انـت عملتـه وبتعملـه... والتضحيـة... علشـان بتحـب نـاس لازم تضحـي عشـانهم.

إسـماعيل: يعنـي إيـه؟... أنـا عمـري مارضيـت عـلى الـلي بعملـه ونفـسي أكـون كبير أوي...

عـلاء: الطمـوح حاجـة... والرضـا حاجـة تانيـة... الطمـوح... إنـك بتحـاول تكـون أحسـن مـن الوضـع الـلي انـت فيـه مـع رضـاك عـلى الوضـع الـلي انـت فيـه.. مـش إنـك كارهـه وبتلعنـه... بـس عـاوز تبقـى أحسـن... وده مـش عيـب... العيـب إنـك تكـون كاره أصلـك ومجتمعـك وناسـك... ولا إيـه يـا فـؤاد؟...

فؤاد: إنه كاره دول كلهم... ومش عارف بكره مخبي إيه.

إسـماعيل: إيـه رأيكـم نـشرب كركديـه؟.. تلاتـه كركديـه والنبـي يابرنـس وتلـت شيش .

(لعامل المقهى التي جلس الجميع عليها شبه فارغة)

عـلاء: ليـه بـس بتقـول كـده؟... يـا فـؤاد عمـر مـكان الفقـر عيـب وأدينـا بنحـاول.

فـؤاد: ياعـم عـلاء ماانـت شـايف اهـو... إنـت بزمتـك مـش لـو كنـت غنـي

زمانك في كلية من ثانوي وأهلك بيصرفوا عليك مش بتشتغل وبتصرف على نفسك وطالع أيمانك في العيشة.

علاء: على فكرة يافؤاد... أنا مبسوط باللي بعمله ومرتاح ليه كتير.. وبحمد ربنا على كده.. ومش ناقم على الحياة.. والحياة كفاح.. وعلى فكره حالتنا أحسن من ناس كتير أوى.. أنا شفت ناس في مصر لو ما اشغلتش يوم ما تعرفش تجيب عيش حاف لعيالها..

فؤاد: حتى لو نقمت عليها هاتعمل إيه ياعيني؟... أنا بقلك لو كنت غني من الأساس...

إسماعيل: فؤاد.. خلينا نفكر احنا بعد مانخلص الجيش هنعمل إيه؟... علاء عرف طريقه خلاص وفي سنة تانية واحنا اللي لسه مش عارفين...

فؤاد: بفكر افتح القهوة بتاعت أبويا... الكبير في الاستوديو مع المصوراتي وجمعة سواق والبنات طبعًا اجوازهم كل واحد في شغله. والصغير مش في دماغه وانا صعب عليا أوي أشوف قهوة ابويا مقفوله.. مش عارف أول مرة أحس الإحساس ده...

علاء: يعني انت خدت قرار ولّا لسه؟...

فؤاد: ده قراري دلوقتي.. بس مش عارف الظروف هتعمل إيه..

علاء: إنت مش كنت بتفكر في السفر؟...

فؤاد: عمومًا فكرة السفر موجوده.. بس اشوف الوضع إيه..

إسماعيل: أنا جعت... عاوز آكل.

علاء: أبوك مخلف خرتيت صغير.

(يضحكون، وبعدها يذهب فواد للمعسكر، وتمر الأيام وتشارف على الانتهاء من مدة الخدمة..رديف)

فـؤاد: إيـه يـا عـم ريمـون إيـه الدفعـة الجديـدة الـلي جـت دي؟ ... دي أغلبهـم مـن الصعيـد إبسـط ياعـم.

ريمـون: آه... هنعمـل إيـه؟ خليهـم بقـى يخـدوا مكانـا ويدوقـوا شـوية.. بـس اللـه يكـون في عونهـم وعونـا الجـو حـر أوي الصيـف ده ايـه مـوت ...

فـؤاد: عـلى قولـك ربنـا يعنـا ويصبرنـا عـلى الشـهرين الفاضلـين دول لحسـن الواحـد زهـق خالـص... وبعـد أيـام...

سعد: السلام عليكم... إيه يافؤاد أنت فين مشفنكش من الصبح؟...

فؤاد: إنت اللي مش ظاهر...

سعد: كان في تقرير لازم أكتبه وأبعته على الفاكس للجرنال.

فؤاد: ياه ... كل الفترة دي وما اعرفش إنك بتكتب في الجرايد؟

سـعد: يعنـي كنـت هتعمـل إيـه؟... مـا أنـا جنبـك آهـو... الجثـه كلهـا جنبـك... وبعديـن موضـوع الجرنـال ده... حاجـة كـده هوايـة يعنـي مـش مهنـة... ده حتـة نـاس بقالهـا أكـثر مـن عـشر سـنين بتكتـب في جرايـد ومعهـاش كارنيـه نقابـة الصحفيـين.

فؤاد: وإيه كارنيه النقابة بتاعة الصحفيين ده؟...

سـعد: بـس يـا سـيدي كل عمـل المفـروض يعنـي يبقـى لـه نقابـه... ترعـى مصالـح النـاس المشـتركين فيهـا وتجيـب حقوقهـم وترعاهـم وتخـاف عليهـم مقابـل ده النقابـه بتاخـد فلـوس عـلى كـده وتـدى معاشـات

وتأمينـات وكـده.

فؤاد: طيب مالموضوع سهل...

ريمون: إيه المشكله بقى؟... ما كل شيء محلول آهو.

سـعد: جـاك حـل وسـطك... بـص ياعـم إنـت وهـو... كل نقابـه بـلاش كل نقابـه... نقابـة المحامـين والمهندسـين والصيادلـه والأطبـاء... لازم طبعًـا يكـون الشـخص في خريـج الكليـات بتاعتهـم علشـان يبقـى عضـو نقابـة أمـا الصحفيـين... فليهـا شروط مختلفـة عـن النقابـات دي لازم تكـون كتبـت في جرايـد قبـل كـده ولازم تبقـى خريـج كليـة ويكـون مـر عليـك أكـتر مـن تـلات سـنين بتكتـب ...وبتـدرب في جريـده.

فؤاد: طيب ماانت فيك كل الشروط دي...

سـعد: بـص تجـي بقـى للعـدد الـلي بيتاخـد كل سـنة والوسـايط بقـى ياعمنـا ...

ريمون: حتى الصحافة فيها وسايط؟

فـؤاد: الصحافـة... أنـا بسـمع إن الصحفيـين دول يعنـي عـلى قـد حالهـم وحياتهـم كلهـا تعـب وقـرف... وتركيـز وكلام مـن ده يعنـي...

سـعد: دي الصحافـة الشريفـة أو بمعنـى أدق القلـم النضيـف لكـن دلوقتـي الموضـوع بقـى شـغل سـبوبه وشـوية علاقـات وتخليـص مصالـح.

ريمون: إزاي بقى؟

سـعد: بـص ياريمـون... زمـان كان الصحفـي بمجهـوده.. بمعرفتـه.. بثقافتـه... أما دلوقتـي الموضـوع بقـى تجـارة وبيزنـس... علشـان كـده متسـمعش عـن صحفـي حـر زي زمـان... إلا في صحـف المعارضـة الـلي يـادوب

بتتوزع وبتغطى تكاليفها...

فؤاد: يعني برضه فيها كوسه...

سعد: مش كوسه بس... المسألة مسألة عدل وتطبيق القانون حتى لو قانون وضعي.. أهم شيء تطبيقه على الكل.. بلوائح وضوابط معروفه... عارف زمان كان محمد عبده... بيقول: «رأيت مسلمين بلا إسلام، ورأيت إسلامًا بلا مسلمين». هو ده تطبيق العدل...

ريمون: ماشي يا عمنا...

سعد (ضاحكًا): هو انت يابني مسيحي؟... إنت مصري... وأنا مصرى.. التطبيق هو الغلط ...

فؤاد: على كده انت بتفكر تبقى صحفي لما تخلص التجنيد؟...

سعد: هاحاول بس الموضوع صعب إنت شايف الحياة والظروف متسمحش بأي حاجة... يدوب أطلع وأخلص وأشوف الشغل ودوامات الحياة...

ريمون: أنا لي ابن خالتي مسافر كندا.. بقاله أربع سنين بيقول هناك الشباب بياخد إعانة بطالة لحد ما يوصل لسن معين وبعدين يشوف الشغل وبعدين كل حاجة عاوزها ممكن يطلبها ويحولهاعلى البنك.

سعد: يابني إذا كان اللي شغالين نفسهم مش عارفين يأكلوا نفسهم ولا عيالهم وبعدين انت فاكر إن عندنا حكومات ولا بنوك ... البنوك اتعملت علشان الحتيان الكبيرة... تاخد الفلوس وتهرب بيها بره... لكن شوف نفسك انت لو فكرت... فكرت بس

تاخد عشرة آلاف جنيه أو حتى خمسة... تجيب العيلة كلها تمضي وتدفع وتتحبس في النهاية...

فؤاد: طيب والحل إيه؟...

سعد: لازم نتغير... لازم ... كل شيء في البلد سواء للحسن أو للسوء يتغير وعمومًا مفيش أسوأ من كده يبقى لازم نتغير للأحسن لكن التغيير هو اللي هيعرفنا والتغيير بتعنا يكون ناتج عنا مش حد يغيرنا ولازم يبقى عندنا ديمقراطية... إحنا مثلًا معندناش اتنين رؤساء على الأرض لازم واحد يكون تحت الأرض...

فؤاد: إنت بتخليني أسرح يا سعد وبتفكرني بواحد صاحبي نفس اهتماماته وأفكاره...

ريمون: ياعم أنا أخلص التجنيد واشوف نفسي على بره... أنا عارف مش هقدر اعمل حاجه هنا...

فؤاد: هو ده الحل اللي بفكر فيه.

إبراهيم: ونسيب البلد دي لمين؟... تخرب يعني؟

سعد: الهروب مش حل... لازم نشوف بلدنا ونعرف الحقيقة فيها فين.. بلدنا فيها خير بس مش لينا... لازم يوصل لينا... كلنا وكل واحد على قد شغله مش على قد هبشه.

فؤاد: عندك حق... أبويا (الله يرحمه) كان دايمًا يقول إحنا أغنى بلد... بس الظروف وكمان الناس اللي مسكنها مش قلبهم على البلد ولا بيخططولها كله بيفكر يملى كرشه وجيوبه..

ريمون: إنتوا بتحلموا... وعلى بال ما تخلصوا هروح آخد دش.

إبراهيم: ياعم متغور في داهيه.

(ضاحكًا... ويستمر فؤاد وسعد في حوارات جانبية على سرير كل منهما حتى الفجر، وبعدها بقرابة الشهر يكون موعد تسليم التعبئة النهائية لكل منهما مع نهاية خدمة العلم..)

سعد: أوعى تنسى يا فؤاد معاك العنوان بتاعي ورقم التليفون وإبراهيم وريمون.

فؤاد: عيب إنت عارف صاحبك.

ريمون: وأنت برضه معاك التليفون والعنوان.

سعد: أوعى يا ريمون تنسانا لما تسافر وأوعى حد يقولك إن مصر وحشه أو آسيه على ولادها...

ريمون: عيب يا سعد... أنا مصري وعمري ما فرقت بين مسيحي ومسلم وعارف إن دانة المدفع ولّا الدبابة عمرها ما تفرق بين المصريين ده دينه إيه وده ملته إيه.. وهم اللي بيزرعوا الكلام الفاضي ده وعارف كمان إنهم عندهم مشاكل أكتر مننا.

فؤاد: إيه الكلام الكبير ده يا ولاد؟

ريمون: أنا عارف سعد بيقصد مجموعة الأقباط اللي سافروا بره وعاملين نفسهم أوصيا علينا.

سعد: تمام يا صاحبي..

ابراهيم: ده الموضوع بقى كبير.

فؤاد: طيب ما نعرف الموضوع.. حاسس إني كيس جوافه معاكم أنا وابراهيم.

سعد: الموضوع ياسيدى.. ويسر سعد في الحديث..

(يضحك الجميع.. يتناول فؤاد معهم الطعام، وتمر الأيام سريعًا، وينهي كل من إسماعيل وفؤاد حياته في خدمة العلم، وتأدية واجبهما العسكري... وبعدها يذهب إلى منزل إسماعيل)

فؤاد: واحشني يابن البلغه (يحضنه).

إسماعيل: ياه... أيام التجنيد عدت خلاص... الحمد لله.

فـؤاد: كل شيء بينتهـي حتـى العمـر كـمان... متقلقـش... المهـم ... أخبـارك إيـه؟... والغـدا إيـه النهـارده؟

إسماعيل: لا.. النهارده أمي عامله سمك...

فؤاد: الله يرضى عليك وعلى والديك.

أم إسماعيل: إزيك يا فؤاد ياابني والله زمان... وعلاء أخباره إيه؟...

فـؤاد: أنـا بـس هارتـب أمـوري وعـلى الأسـبوع الجـاي هنزلـه القاهره وأشـوفه واحشـني بجـد والله...

إسماعيل: وأنا كمان هاروح معاك..

أم إسماعيل: وانت يابني ناوي تعمل إيه؟...

فؤاد: أنا بفكر في كام حاجة كده... أعملها وبعدين أشوف.

أم إسماعيل: ما تفتح القهوة بتاعت أبوك يا بني وربنا يكرمك فيها.

إسـماعيل: يـا أمـي فـؤاد مـش صغـير والـلي نفسـه فيـه هيعملـه... مـا تيجـي تـكلي معانـا...

أم إسـماعيل: بالهنـا والشـفا (تهـم بالوقـوف) أنـا قصـدي إن القهـوة مـن ريحـت أبـوه وبرضـه يشـوف نفسـه.. مـش زي الشـباب الـلي بيسـافر ولا يجيـب قـروض مـن البنـوك ويتحبـس في الأيـام الـلي مـا

يعلـم بيهـا إلّا ربنـا ديـه..

فـؤاد: مـا تقلقيـش الـلي فيـه الخـير يعملـه ربنـا ... إدعـي لينـا بـس وكلـه يبقـى تمـام.

أم إسـماعيل: داعيلكـم واللـه وربنـا يهـدي عليكـم الخلـق وملايكـة الأرض يابنـي.

إسماعيل: فين الشاي يا أمي؟...

أم إسماعيل: حاضر يابني على طول أهو.

فـؤاد: عـلى فكـرة أمـك بتتكلـم صـح... بـس أنـا صعـب عليـا موضـوع القهـوة ده دلوقتـي.. القهـوة عـاوزه توضيـب وشـغل وعـده.. واديـك شـايف إحنـا طالعـين يامـولاي كـما خلقتنـي.

إسماعيل: طيب ناوي تعمل إيه؟...

فؤاد: مش عارف والله...

إسـماعيل: بـص يـا فـؤاد.. أنـا لـو عـارف إنـك بتحـب الكهربـا كنـت قلتلـك تعـالى اشـتغل معايـا... بـس انـا عارفـك بتقلـق منهـا... (ضاحـكًا) بـس فيـه واحـد صاحبـي هـو مـش صاحبـي أوي هـو صاحـب خـالي بيشـتغل في الألمونيـوم اسـمه طاهـر.. ده يـا سـيدي عامـل فيـه قنصـل الـوز... هـو معـاه معهـد فنـي صناعـي... أو حاجـه زي كـده بـس إيـه راسـم نفسـه مهنـدس (ضاحـكًا).

فؤاد: لخلص ياعم...

أم إسماعيل: الشاي يا ولاد...

فؤاد: تسلم إيديكي.

أم إسماعيل: ربنا يخليكم وافرح بيكم.

فؤاد: أيوه يا عمنا... إنهي.

إسماعيل: أنا ليه دلال على طاهر ده... أفهمه الوضع ... وتنزل تشتغل معاه وتشوف الموضوع إيه... وهيعلمك النظام بتاعه.

فؤاد: خلاص... كلمه... بعد مانيجي من القاهرة.

إسماعيل: أول بس ماأقابله...

فؤاد: ياه... للدرجة دي المهندس بتاعك ده مشغول؟...

إسماعيل: مش للدرجة دي هو بس بيحب يترسم شويه... وعمومًا هتشوفه وتعامله وهتفهمه ماانت برضه دكتور.

فؤاد: أهم حاجه ما يترسمش علينا لحسن أضربه.

إسماعيل: عيب يا معلم وهو إحنا تلامذة؟

فؤاد: عمومًا اللي فيه الخير يعمله ربنا.

إسماعيل: يبقى خلاص توكلنا على الله...

فؤاد: أهم حاجه نروح لعلاء الأسبوع الجاي الواد وحشني قوي.

إسماعيل: ومين سمعك؟... ماهو واحشني انا كمان والله.... بقولك إيه أنا عندي شغل بعد بكره ماتيجي معايا تسليني وتضيع وقت شويه.

فؤاد: لا يا عم أنا بطلت أقرد خلاص...

إسماعيل: طيب بتعمل إيه طول النهار؟...

فؤاد: أهو بنام طول النهار وأقعد أقرا شوية الكتب اللي جايبها معاي على شوية جرايد.. والحاجة ربنا يبارك فيها بتظبطني شوية.

إسماعيل: نروح مصر الأول وربنا يكرمنا لما نرجع إن شاء الله يكون ربك دبرها.

فؤاد: هاروح أنا أتمشى شوية حاسس إني زهقان.

إسماعيل: طيب ما تيجي معايا هتنفق على شغل جديد... تعالى نروح سوا.

فؤاد: لا ياحبيبي... اتكل انت... سلام.

إسماعيل: براحتك. أنا كان نفسي اتمشى معاك.. بس انت عارف لازم اروح الاتفاق ياصاحبي.. سلام.

(يمضي الأسبوع، ويذهب فؤاد وإسماعيل إلى علاء... يذهبان أولاً إلى الشركة، وبعد ذلك يذهبان إلى منزله، أو بمعنى أدق غرفته التي فوق السطح وينتظرانه هناك)

فؤاد: ياه... الولد علاء ده ولد مكافح شوف منظر الشركة اللي شغال فيها وشوف منظر الحتة اللي ساكن فيها.

إسماعيل: ماانت عارفه من صغره... بيحب يعتمدعلى نفسه... بس أنا جعت ماتيجي ناكل في أي حتة الساعة داخله على عشرة بالليل واحنا من الساعة سته مستنيينه...(يظهر علاء...)

علاء: ياه ... ياولاد القرود... وحشتوني وحشتوني... والله.

فؤاد: إنت هتعمل فيها ورده؟... (ضاحكًا وحاضنًا).

إسماعيل: يلاهوى .. هو انا كنت عتقته؟

(ويغني ثلاثهم أغنية: مالي طب وأنا مالي وأنا مالي من الآخر أنا مالي بطريقة حميمية، ويذهب ثلاثتهم إلى مطعم للوجبات ويأكل ثلاثتهم..)

علاء: إيه يا سمعة... اطظبط ولّا لسه؟...

إسماعيل : ياعمنا مفيش حاجة تسد معايا إلّا طبيخ أمي.

فؤاد: الحمد لله... نروح قهوة بقى نشرب شاي.. وشيشه.

علاء: أوامركم... يا بهوات.

إسماعيل: الواد علاء أسلوبه اتغير ياولاد من ساعة ما اشتغل في شركة السياحه.

فؤاد: اتغير إيه؟ علاء زي ماهو بس التعامل مع الناس النضيفة ياخشنى.

علاء: احنا عمرنا ما نتغير يمكن علشان كبرنا شويه وخبراتنا بقت أكبر.

إسماعيل: إيه الكلام الكبير ده ياعمنا؟ ... إنت اتغيرت رسمي.

علاء: دي الثقافة ياخفيف... طبعًا دي بعيده على ودنك.

فؤاد: (ضاحكًا)... مش مهلبية... المهم طمني عليك يا علاء...

علاء: أنا الحمد لله... ماشي... الشغل صحيح فيه عقبات بس انت عارف ماحدش لاقي شغل... وبالنسبة للجامعة أنا مستني نتيجة الترم السادس أو بمعنى تاني أخلص ثالثه... وبدور على شقة تكون رخيصه وقريبه من الشغل...

فؤاد: يعني انت مش ناوي تغير نشاط السياحه ده؟...

علاء: بس... بصراحة البلد فيها إيه ماشي؟... أنا بشوف مصانع بتقف وبيعملوا قوانين ماتحميش إلا الأغنياء والناس اللي معاها فلوس

إسماعيل: يعني السياحة دي فيها مكسب؟

علاء: المكسب ده بيجي من الاستقرار في الشغل... أهم شيء إنك تبقى مستقر في الشغل بتاعك وبتخطط وتستنى وما تستعجلش

إسماعيل: هو علاء بيكلم مين؟...

فـؤاد (ضاحـكًا): ... إنـت تـشرب معسـل ومـا تتكلمـش... يعنـي انـت اسـتقريت ياعـلاء؟

عـلاء: مـش أوي برضـه وأديني بتعلـم ولـو فيـه فرصـه أحسـن إيـه المانـع إني اتطـور للأحسـن؟

إسماعيل: ياأخي الواحد لما بيسمعك... بيحس إنه حيوان.

فـؤاد: بيحـس.. يابـن إنـت أساسًـا جيـت مـع البنـي أدمـين غلـط ... تعـرف ياعـلاء كلامـك دلوقتـي بيفكرنـا بواحـد زميـلي كان في الجيـش اسـمه سـعد ياريـت لما ارجـع أبقـى أتصـل بيـه... وافتكـر.

إسـماعيل: أنـا عـاوز أنـام.. السـاعه داخلـه عـلى 4 صباحًـا وانـت عنـدك شـغل ياعلاء بكـره...

عـلاء: أنـا عنـدي شـغل السـاعة 11 صباحًـا... الحمـد للـه يعنـي ممكـن نسـهر..

إسماعيل: لا ياعم لا سهر ولا غيره أنا هنام وأنت يافؤاد؟

فـؤاد: ياأخـي أنـا مشـفتش عـلاء مـن زمـان وحشـني... إتخمـد أنـت... تعـرف ياعـلاء أنـا كنـت بحسـبك مرتـاح في الشـغلانة بتاعتـك.. ويعنـي علشـان قريبـك وكـده.

عـلاء: الحمـد للـه.. مـاشي الحـال.. بـس ليـس كل مـا يتمنـاه المـرء يدركـه.. لازم مـن التعـب.. بـص يـا فـؤاد ماحـدش مرتـاح في الشـغل أي شـغل لازم يبقـى في تعـب وشـقا والأصعـب لـو كان عنـدك طمـوح.. بـس الحمـد للـه أنـا بحـب الحاجـة الـلي بشـتغلها لإن صعـب أوي تنجـح في حاجـة اتفرضـت عليـك أو يعنـي مـش طموحـك ومـش بتاعتـك... زي الدكتـور... الـلي يبقـى في المستشـفى وفي عيـاده..

اهتمامه بالمريض مختلف... لو هو عاوز يبقى دكتور أو أهله عاوزينه يبقى دكتور.. أو الهندسة علشان رغبة العيله... بس ده مش طموحه ولا هدفه... وارجع وأقولك إنت في مصر مش بره يعني أي شغل مش هتبقى مرتاح فيه بس أنا شغال الحمد لله وباقدر أكيف أموري علشان أنجز والدراسة حقيقي تعبان... بس لازم أحقق حلمي.. إن شاء الله.

فؤاد: يعني انت دلوقتي ياباشا بقى فكرك رأسمالي... أمال يابني البلد والفكر الاشتراكي والكلام بتاع زمان... وصور الناس اللي كنت معلقها في الأوضه إشي صيني وإشي بوليفي.. وكوبي..

علاء: كل الكلام ده موجود جوايا متغيرش... بس من قعدتي مع الناس دي عرفت إن رأس المال هو اللي بيحرك العالم دلوقتي آه ناس محترمة وكل حاجة بس معاهم فلوس... مش لازم تبقى غني وتدوس على الناس.. ممكن تبقى غني وانت برضه مع الناس الغلابة وتحقق أحلامك وأحلامهم ودي اسمها الرأسماليه الوطنيه..

فؤاد: بس ياباشا الفلوس بتغير النفوس... ولا انت مش معايا؟

علاء (ضاحكًا): مش نفوسنا إحنا... إحنا للأسف إتربينا صح على الحلال والحرام والعيب والاحترام والخوف من ربنا... لكن تقدر تغير ناس تانيه... وبعدين تعالى هنا إنت فاكر الملايين دية بالسهل يابني أنا كان معايا عميل إمبارح كويتي بدأ ب25 ألف دينار بعد الحرب وزعلان أوي إن ثروته مكملتش10 مليون وزعلان خالص وناقم على صدام والعرب.. والحياه...

فؤاد: ابن اللي... يديني منهم مليون بس...

علاء: على فكرة الناس دول صعب أوي وبيخافوا من الموت مش عارف ليه وإحنا بنحس إنهم مش فاهمنا ولاهم بيحسوا إن إحنا بنشتغلهم... دي مشكلة عدم التواصل معانا مش إحنا بس... دي في العالم العربي كله مفيش تواصل بنا... وده اللي حاسيت في الشغلانة ديه... إنت ممكن تتكلم مع واحد أمريكاني أو أوروبي من غير ماتقلق منه... حتى لو كان حرامي في بلده لكن لو عربي (سعودي - إماراتي - جزائري - مغربي) يبقى خايف منك وانت مقلق منه مفيش ثقة بسهوله...

فؤاد: يمكن علشان التليفزيون بيعرض أفلام أجنبي وما بيعرضش ليهم حاجة في التليفزيون؟

علاء: والله عندك حق... يمكن علشان منعرفش عاداتهم ولا تقاليدهم ولا فكرهم ولا بنحاول نفهم لغتهم بقولك إيه.. عاوز انام بقى لحسن أنا خلاص الشمس طلعت وانا فيست.. خالص

فؤاد: طيب سلام بقى علشان بكره هانمشي...

علاء: ماتقعدوا يومين معايا ولّا حاجه...

فؤاد: لا علشان أرتب أموري هناك.... واشوف حالي ومحتالي..

علاء: خلاص ياعم براحتك بس انت ناويت على حاجه؟

فؤاد: لسه مش عارف... كذا حاجه في دماغي وماستقرتش على شيء معين..

علاء: ربنا يوفقك... تصبح على خير...

فؤاد: وانت من أهله...

(يرجع كل من إسماعيل وفؤاد إلى بلدتهما، وبعد أسبوع من تاريخ العودة)

إسماعيل: إيه ياعمنا إنت فين؟... بقالي يومين مشفتكش.

فؤاد: سافرت عند أختي الكبيرة فى المنصورة ووديت امي وقلت بالمرة أشوف هناك حاجه وفعلًا لقيت شغل بس السكن هناك مشكله والأجره غاليه..

إسماعيل: ماقعدتش عند اختك ليه؟

فؤاد: إنت لطخ ياله؟... أقعد عند واحده معاها عيلها وجوزها وبعدين ماانت عارف ماحبش أكون تقيل على حد حتى لو كانت اختي وبعدين ظروفهم ماتسمحش بأي حاجه ده مش يوم ولا اتنين ولا حتى أسبوع أو اتنين ده شغل يا صاحبي والشقه هناك إيه نار...

إسماعيل: طيب عمومًا... أنا قلت لطاهر أول إمبارح وكان مستنيك إنت قرارك إيه؟..

فؤاد: إظاهر مفيش حل غيره... آدي أللـه وآدي حكمته بس انت فهمته على نظامي؟...

إسماعيل: عيب يافؤاد هو إحنا عيال؟... بس انت إديله برستيجه قدام الناس.

فؤاد: دي سهله... بقولك إيه ماتيجي نتمشى شوية الجنينه وحشاني..

إسماعيل: والله وانا كمان يلّا بينا..

(يذهبان للجنينة، وبعدها يذهب فؤاد مع إسماعيل عند طاهر، ويقوم بالعمل معه، ويذهب إسماعيل لفؤاد بالبيت)

فؤاد:... بقولك سجايرك أخبارها إيه؟..

إسماعيل: خد... إيه العملية معاك زفت ولا إيه؟... طيب خد خلي الفلوس دي معاك.. مشي بيها أمورك.

فؤاد: تشرب شاي معاي؟... أنا هاعلق على الشاي واخش استحمى وأنت صبه على بال ماطلع.

إسماعيل: وأنت امك فين مش موجوده ولّا إيه؟

فؤاد: لا.. راحت عند أختي التانية بقالها يومين بس صحتها مش عجباني وبعدين انت غريب.. لخص ياعم وقوم ياله خف نفسك.

إسماعيل: إيه الشغل مع صاحبك عامل إيه؟

فؤاد: تمام ماشي الحال بس انت عارف أنا بالنسبه ليه شيلة لإني مش صنايعي.... وانا برضه معاه مش لاقي نفسي بقولك إيه... ما تيجي نقوم نتمشى شويه..

إسماعيل: لا ياعم أنا ميت من الجوع هاروح استحمى وآكل وأنام أنا تعبت أوي النهارده ماتيجي تاكل معايا.

فؤاد: غور ياله... أنا لسه صاحي وقرفان... شكلي هعقد أقرا شويه.

إسماعيل: ياعيني محسسني أنا قاعد مع هيكل... كنت ياخوي فلحت في المدرسة إنما قلي إيه موضوع الثقافة اللي نزل عليك ده مرة واحدة؟... ده انت كنت مابتقراش الجرنال.

فؤاد: يعني لو قلتلك هتفهم ياخفيف؟... الموضوع بدأ معايا مع سعد في الجيش كان يستنى الظباط يخلصوا الجرايد ويجبها كلها أصله كان صحفي مش صحفي يعني زي الصحفيين الكبار... بس كان بيكتب وشوية شوية بقيت أقرا معاه وبقى يعرفني

عـلى الحاجـات الـلي معرفهـاش... وهـو ده الفـرق بـين العـادة والمؤهـلات وبعديـن لاقيـت معـاه شـوية قصـص وكتـب ابتديـت أقـرا فيهـا حسـيت إن النـاس الـلي بتكتـب القصـص دي... أكنهـم عايشـين معانـا وفامهـين إحنـا بنفكـر في ايـه وازاي.. ودلوقتـي بقيـت أقـرا علشـان..

إسماعيل (مقاطعًا): ... لا. إنت بقيت بتقول شعر كمان؟

فؤاد: غور ياله روح كل...

إسماعيل: هافوت عليك... بكره عند المهندس(ضاحكًا)... سلام

فؤاد: إنت وهو... سلام.

(لم يخرج من المنزل وأخذ يقرأ... ويجمع الكتب الموجودة في المنزل بطريقة منظمة... وأحس أنه لأول مرة بدأ يهتم بهذه الأشياء الموجودة في المنزل، هذا الكنز الحقيقي، وفي اليوم التالي يذهب إلى ورشة طاهر)

فؤاد: إيه موضوع القطاعات بقى يا هندسه؟

طاهـر: بـص ياعـم فـؤاد أي شـغل ليـه المـواد الخـام بتاعتـه يعنـي النجـار يحتـاج خشـب علشـان صنعتـه والحـداد يحتـاج حديـد... إحنـا بقـى القطاعـات دي بالنسـبة لينـا زي الخشـب والحديـد.. أي إنهـا المـادة الخـام الـلي بنشـكل بيهـا شـغلنا.. أبـواب.. شـبابيك.. مطابـخ وبعـد كـده إنـت قلقـان ليـه ياعمنـا؟... كلهـا شـهرين تلاتـه وتبقـى تمـام في الشـغلانه دي... متعرفـش ليـه ياأخـي قلبـي انفتـح ليـك عـلى طـول.

فؤاد: ربنا يعلم وأنا كمان...

طاهـر: بـص بقـى ياسـيدي... اركـب معايـا هاوريـك المقاسـات تتاخـد وتحسـب القطاعـات إزي..

فؤاد: العربية عاوزه شوية شغل تعبت معاك أوي ياهندسه.

طاهـر: الحمـد للـه إحنـا كنـا فـين... تعـرف أنـا بـدأت الشـغلانه دي ازاي؟.. أنـا بعدمـا خلصـت التجنيـد اشـتغلت أكـتر مـن عشريـن شـغلانه إتمرمـط ... جعـت.. نمـت على الرصيف وفي الآخر اشـتغلت الشـغلانه دي أبويـا تـرزي عـلى قـد حالـه ومفيـش غـير أختـي الكبـيرة وأنـا وأخويـا والبـت الصغـيرة يـادوب أبويـا علمنـي وصلنـي لغايـة ثانوى وجـوز البـت وتعـب بعـد كـده كان لازم اشـق طريقـي واشـتغل علشـان اصرف عـلى البيـت وعـلى تعليـم اخـواتى.. علشـان كـده دخلـت معهـد وكان كل طموحـي اطلـع مهنـدس... بـس مكنـش عنـدي حـل تـاني.

فؤاد: ربنا يخليك ليهم... ماانت الكبير برضه ياهندسه.

طاهـر: تعـرف يـا فـؤاد أخويـا عـادل ده مكنـش بيـصرف مصروفـه كان بيحـوش كل الفلـوس الـلي كان بيخدهـا وكان بيدهـاني علشـان أصرف منهـا في التجنيـد وكـمان لمـا جيـت فتحـت الورشـة بتاعتـي برضـه مابخلـش عليـا بالـلي معـاه مـع انـه عـاوز يفتـح ورشـة ميكانيـكا بعـد مـا يخلـص هندسـه علشـان كـده نـاوي أظبطـه إن شـاء اللـه... بقلـك ايـه يـلّا علشـان وصلنـا.

(واستمر عمل فؤاد مع طاهر، وفهم بعض أساسيات العمل، والقطاعات وتركيبها، وتمر الأيام)

طاهر: إيه ياعمنا إنت مش عاوز فلوس ولا إيه؟

فؤاد: إنت بصراحة مش مخليني عاوز حاجه يا هندسه تقريبًا بناكل سوا وسجايرنا سوا... وأديني بتعلم والحمد لله ماشيه..

طاهر: إنت برضه بتشقى معايا.. ولازم يبقى ليك رصيد برضه إنت عاوز تبني حياتك زيي.. ولا إيه؟... عمومًا خد الفلوس دي خليها معاك يعني تحتاج حاجة ولا محتاجه إنت برضه الناس بتبص إنك شغال مع الهندسه. (ضاحكًا)

وعمومًا النهارده هنخلص شغل بدري وبكره وبعده مافيش حاجه لو عايز تاخدهم أجازه... مفيش مشكلة... فكنس يعني.

فؤاد: تمام... يبقى هاروح القاهرة أقعد يومين مع علاء وحشني قوي ده أنا حتى بقالي يومين ما شفتش اسماعيل.

طاهر: خلاص... وأنا برضه هاعمل شوية شغل في العربيه اليومين دول وأكن في البيت.. عاوز اقعد مع اخواتى وأبويا وأمي شويه... محدش يعرف الأيام مخبيبه إيه..

فؤاد: خلاص اتفقنا هافوت أنا على إسماعيل ولو ماجتش اليومين الجايين تعرف إني سافرت القاهرة عند صاحبنا.

طاهر: ما تاخد تخلي معاك فلوس بالزياده..

فؤاد: لا.. تمام كده الحمد لله... أشوف بس اسماعيل بالليل ونتفق.

(يذهب فؤاد عند إسماعيل، ويتفقان على موعد للذهاب إلى علاء)

علاء: ياولاد... إيه المفاجأة دي والله واحشني خالص... ياه بالحضن ياكئيب منك له..

فؤاد: إيه ياعم الحلاوة دي؟

إسـماعيل: ماهـو لازم ياعـم الـلي يقعـد في القاهـرة لازم يحلـو... بيـاكل عيـش فينـو... (ضاحـكًا).

علاء: لا ياحبيب خالتو... بياكلوا جاتوه الأيام دي... (ضاحكًا).

فؤاد: طمنا عليك الأول...

عـلاء: لأ.. نـاكل الأول ونـاكل الخفيـف ده... وبعديـن نتكلـم يـالّا بينـا لحسـن أنـا ميـت مـن الجـوع.

(يذهب الجميع إلى محل شهير بالحسين وبجواره مقهى)

oberikandl.com

فؤاد: إيه ياعم إنت بقيت مشهور هنا والناس ابتدت تعرفك هنا..

عـلاء: مـا كـتر البـكاء.... وبعديـن أنـا داخـل عـلى أربـع سـنين هنـا وتقريبًـا لفيـت القاهـرة مـن شرقهـا لغربهـا دي طبيعـة شـغلي... ماتنسـاش أنـا كل يـوم مـع سـياح شـكل.

فـؤاد: أكيـد لمـا تاخـد الكليـة هاتفـرق معـاك... وربنـا يتـوب عليـك بقـى وتبقـى في وظيفـة محترمـة.

عـلاء: ماانـت عـارف البلـد كلهـا متعلمـين.. بـس المشـكلة في الشـغل إزا لقيـت شـغل... ولـو لقيـت يبقـى المرتـب تعبـان.

إسماعيل: يعني إيه؟

عـلاء: بـص يـا خفيـف يعنـي كل واحـد بيشـتغل دلوقتـي متعلـم بس المشـكلة مـش في الوظيفـة الـلي بيشـتغلها أو بمعنـى أصـح بيشـتغل إيـه ولـو لقيـت حـد يشـتغل في تخصصـه يبقـى مـا بيخـدش حقه...

فـؤاد: اللـه يفتـح عليـك.. ده إزا في النهايـة لقـي شـغل... أساسًـا وفي بلدنـا دي الـلي عاوزينـه يبقـى طيـار يبقـى والـلي عاوزينـه يبقـى مهنـدس يبقـى وهـو حتـى معهـوش إعداديـه.

إسـماعيل (ضاحـكًا): مـا بـلاش موضـوع الهندسـه ده أصلـه ياعـلاء شـغال مـع الباشـمندس طاهـر... وهـو برضـه مهنـدس مـن منازلهـم.. زي الأخ... (الجميـع ضاحكًا).

(يذهب الجميع إلى حجرة علاء وفي جو شبه شاعري... يتكلم الجميع عن تحقيق خطواته المستقبلية)

فؤاد: وأنت بقى يا علاء... الأخبار إيه عندك؟

علاء: كل حاجه الحمد لله.. أنا أهم شيء عندي الكلية أخلصها وبعد كده أشوف هاعمل إيه.. بس أنا الحمد لله فتحت خط مع مدير العلاقات العامة في الشركة اللي فيها وناوي يدخلني في القسم بتاعه بمجرد ما اخلص والجيش طبعًا إنتوا عارفين أنا ولد وحيد ماليش جيش طبعًا.. بس خايف أمي تعملها من ورايا... (ضاحكًا).

فؤاد: أوعى...

إسماعيل: ما تجوزهاني ياعلاء... وربنا أبقى عم حلو (ضاحكًا).

علاء: وانت بقى ياعمي أخبار أهلك إيه؟

إسماعيل: أنا خالي قدملي في الصحة يجي من سنه وأديني شغال كهربائي والحمد لله ماشي الحال... وفؤاد شغال مع الباشمهندس طاهر في الألومنيوم وماشي الحال... آدي أخبارنا سواء ياعم .. مافيش جديد في البلد ماانت عارف لو الطوب اتحرك عندنا إحنا ما بنتحركش مفيش حركة في البلد.

علاء: على فكرة ده نتيجة الحياة السياسية بتاعتنا... تعرفوا لو فيه فعلًا حياة سياسية وانتخابات بحق وحقيقي الاهتمام بالنقابات والعمل والعمال الحقيقيين مش الاهتمام بالمستثمرين الأونطة وتسهيل الهروب ليهم...

فؤاد: آه ... ياأخي موضوع الهروب ده كتر قوي... المهم مديرين البنوك يعملوا رجاله على بتاع الألف والاتنين... ده طاهر بيقولي من قبل ماروح اشتغل معاه وهو ماشي في إجراءات قرض بعشر

تلاف جنيه مطلعين عين اللي خلفوه وإمضاءات وخلافه وروح للأستاذ في البنك والأستاذ يتنى ويتفرد عليك على عشر بواكي.

إسماعيل: تعرفوا إني لو من الراجل الكبير (رئيس الجمهورية) أخلي رجالة المخابرات والمباحث بتاعة بره تجيب الناس دي صاحية وأخيرهم ما بين عيالهم وحياتهم والفلوس اللي نهبوها من البلد.

فؤاد: شوف ياله إسماعيل... إظاهر إن قعدتك معانا خلتك تفهم.

علاء: (ضاحكًا)... تصدق بالله والله والولد طلع بيفهم...

فؤاد: يالّا بقى علشان تعرف تنام إنت عندك شغل الصبح واحنا هنتكل على الله بكره أنا وابن المعتوهه ده.

علاء: تصبحوا على خير... تصبح على خير ياإسماعيل... إسماعيل... إسماعيل.

فؤاد: ده نام... (ضاحكًا)

علاء: تصبح على خير فؤاد.

obeikandl.com

(ويغادر الجميع قاهرة المعز في اليوم التالي، ويذهب علاء لإحضار سياح من مدينة الغردقة... ويبدأ فؤاد وللمرة الأولى في ترتيب أوراق حياته، ويدور هذا الحوار الداخلي بينه وبين نفسه: إيه يافؤش إنت موقفك إيه من الدنيا دي؟ وهتعمل إيه؟ تقريبًا كل واحد شق طريقه ما عدا انت... إيه الحكاية؟... مش عاوز تتحل معاك ليه؟ إنت دايمًا كده تبقى رد فعل.. مش فعل؟ لا. لا. لازم تعمل حاجه مش هاينفع أسلوبك كده... طيب هاتعمل إيه؟ أديك بتشتغل.. هتعمل إيه تاني؟ لازم تعمل حاجة ليك.. وأفاق على صوت إسماعيل: فؤاد.. فؤاد. إحنا وصلنا)

فؤاد : إنت هاتروح فين دلوقتي؟...

إسماعيل: هاروح أنام طبعًا... وأظبط شغل لليومين الجايين إن شاء الله.. وإنت؟

فؤاد: خلاص هاشوفك على بكرة بالليل علشان انا كمان أظبط شغلي مع طاهر واشوف إيه الحوارات معايا وعاوز أشوف أمي. حاسس إن أنا مقصر معاها أوي من بعد التجنيد ومش أنا لوحدي حاسس.. إحنا كلنا مقصرين معاها خالص ...

إسماعيل: إيه ياله الرقة اللي في أهلك دي؟ أوعى تعملي فيها حساس... مش هصدقك (ضاحكًا) أوعى تكون هتموت ياله.

فؤاد: لا بجد مش عارف ليه حاسس إن فعلًا مقصر معاها خالص.

إسماعيل: خلاص ياعم اللي تشوفه..... سلام

(يذهب كل من إسماعيل وفؤاد إلى منزلهما...)

أم فؤاد: إيه يا فؤاد؟... حمد الله على السلامة يا بني.

فـؤاد (يدخـل عـلى أمـه ويقبّـل يديهـا ووجههـا): ... إزيـك يـا أمـي عاملـه إيـه؟

الأم: يـاه يـا فـؤاد يابنـي بقالـك زمـان ماسـألتنيش عاملـه إيـه ياأمـي وعاملـه إيـه صحتـي؟..(يقبّـل فـؤاد يدهـا مـرة أخـرى) أنـا يابنـي الحمـد للـه... عايشـه بـس اخـوك الكبـير تعبنـي أوي... موضـوع الجيـش بتاعـه وموضـوع شـغله ده مـع النـاس الـلي انـت عارفهـم مـش مريـح قلبـي... ده حتـى جـواز مـش عـاوز يتجـوز.

فؤاد: ياأمي محمد مش صغير ده خلاص عدى التلاتين.

الأم: مـا هـو ده الـلي تاعـب قلبـي يابنـي ومـش مخليني أدوق طعـم النـوم تعـرف يـا فـؤاد يابنـي لـو هـو متجـوز أعـرف هـو راح فـين وجـاي مـن منـين ويبقـى مسـئول عـن بيتـه وعيالـه وقبـل مـا يعمـل أي حاجـة يبقـى خايـف عليهـم... مـش انـا الـلي خايفـه عليـه... وبعديـن يابنـي أنـا مـش عـاوزه منـه حاجـة أنـا عـاوزاه بـس يشـوف مصلحتـه... وأديـك شـايف زميلـه... الـلي هنـا والـلي هنـا والـلي اتجـوز وخلـف والـلي اشـتغل والـلي سـافر... إلا هـو... مـع الشـلة الـلي مفيـش منهـا رجـا...

فؤاد: خلاص يا أمي أنا هاروح وأقعد معاه واشوفه.

الأم: بالراحـة يابنـي معـاه... ده اللـه يرحمـه أبـوك ولا أخـوك جمعـه ماكنـوش بيخـدوا معـاه حـق ولا باطـل...

فـؤاد: ماتخفيـش ياأمـي... ريحـي انتـي وأنـا هارحلـه الصبـح واعـرف أخبـاره إيـه... أجيبلـك حاجـة مـن بـره؟

الأم: لا يابنـي الحمـد للـه... أخـوك جمعـة جـه وجـاب عيالـه معـاه وجابـلي طلبـاتي... وأختـك هنـاء كانـت هنـا... الحمـد للـه... أعملـك حاجـة تاكلهـا؟...

فؤاد: لا ياأمي الحمد لله... ارتاحي انتي.

الأم: تصبح على خير يابني يا...

فؤاد: وانتي من أهله.

obeikandl.com

(أخذ يفكر فؤاد مع نفسه.. وينظر إلى حجرته في البيت المتهالك الكبير، وأشعل سيجارته وهو يقول لنفسه: إيه يا معلم الدنيا مالها كده حواليك بايظة؟... الكبير اللي المفروض ياخد بإيد العيلة كلها مش لاقينه وعلى مزاجه وعلى كيفه... وجمعه شغال سواق ويدوبك بيكفي نفسه وبيته... والصغير آهو في المعهد بتاعه وعايش حياته وبيقضيها.. على فكره أحلى حاجه في الموضوع ده إن البنات اتجوزت... ياه... ده كان هيبقى همهم كبير أوي... الحمد لله صحيح البنتين الكبار بعاد... بس أحسن من الصغيره اللي أمك شايله همها مع راجلها اللي ولا هو هنا لا هو موظف.. ولاعاوز يشتغل مع إنه معاه سبع صنايع... المهم هاتعمل انت إيه بس؟... إيه الحوارات دي كلها؟ إيه الدنيا العجيبة دي؟.. ياه أول مرة أحس فعلًا إني يتيم بجد... عاوز أكلم أبويا بجد.. عاوز خبراته ونصايحه.. يا ياآبه كلامك اللي كنت بهرب منه وأنا صغير... محتاجه دلوقتي... ياريتني كنت عرفته واتعلمت منه... محتاجك... الله يرحمك... لم يدرِ بشيء حتى أيقظته أمه في الصباح ليذهب إلى عمله).

المهندس طاهر: إيه يا معلم الغيبة الطويلة دي؟... بالحضن يا راجل.

فؤاد: واحشني يا هندسه...

طاهر: إيه رأيك نشرب شاي... ولّا نفطر؟

فؤاد: لا.. فطرت الحمد لله.. الحاجة فطرتني..

طاهر (ينادي): ولا يا مصطفى... مصطفى يا.. مسمار2 شاي من القهوة.. قلي بقى عملت إيه في القاهره؟

فؤاد: أبدًا رحت شفت صاحبي وقضيت اليومين وخلاص.

طاهر: بس كده؟... لا. بجد قول ما تكسفش دانا اما بروح القاهره لازم

أقضي يوم... يوم إنما إيه..

فؤاد: يا بختك يا هندسه..

طاهر: إحنا اتحرمنا كتير أوي في حياتنا وشفنا الويل... لما نقضي يوم كل شهر ولا كل تلات أسابيع مش حرام يعني نعوض شوية المر اللي شفناه واللي شايفينه... ماأديك شايف حتى الزباين هنا جايه تفتشنا والحكومة بتلعب على الجنيه اللي بنتعب ونشقى فيه ما تقليش في أي حكومة فيها كل أنواع الضرايب وخلافه غير في حكومتنا عارف ساعات وأنا جاي من على الطريق بتاع مصر ألاقى 25 % ضريبة على الضريبة... أرجع وأقول إذا هي كانت في الأصل ضريبة... إزاي ياخد ضريبه على الضريبه... وارجع وأقول لنفسي إنت في مصر يا هندسه..

فؤاد (ضاحكًا):... صحيح ماانت في مصر ياهندسه.

طاهر: شوف بقى ياعم الأسبوع الجاي هاخدك مصر معايا وهاوريك مصر بجد..

فؤاد: خلاص يا هندسه... أوامرك الأسبوع الجاي بتاعك... نروح مصر بتاعتك..

طاهر: بس ما تقوليش هانروح لصاحبك..

فؤاد: أوكي ياباشا ...

طاهر: يالّا بقى قدامنا حتتين شغل نخلصهم ونشوف هانعمل إيه؟

(ويمضي الأسبوع سريعًا إلى نهايته، ويتم الاتفاق على موعد الذهاب إلى القاهرة...)

طاهر: إيه... إنت خايف من العربيه ولّا إيه؟... لا إنت مع الهندسه..

فؤاد: لا.. مش قوي يعني..

طاهـر: بـص في مثـل حلـو أوي بيقلـك حمارتـك العارجـة تغنيـك عـن سـؤال اللئيـم وادينـي متعكـز عليهـا... نتأخـر براحتنـا... نيجـي براحتنـا... وأنـا حتـى عـاوز أعلمـك السـواقه.

فؤاد: أنا عمري ما حلمت إن يبقى عندي عربيه.

طاهـر: بـص بقـى يـا سـيدي الفاضـل... الراجـل الـلي علمنـي الشـغل... قـال حاجـه واحـده بـس... أن ماعرفتـش تحلـم إبقـى مـوت أحسـن وكان في واحـد قريـت ليـه بيقولـك ايـه.. احلـم بالمسـتحيل علشـان تحقـق الممكـن.

فؤاد: الله عليك يا هندسه.... بس ازاي الموضوع ده يا هندسه؟

طاهـر: بـص ياعـم أي مـشروع زي الـلي أنـا فاتحـه ده يكلـف مـش أقـل مـن عشريـن خمسـة وعشريـن ألـف جنيـه.. بـص أنـا حلمـت بيـه قبـل مـا يكـون عنـدي ألـف جنيـه والعربيـه كـمان..

فؤاد: بس الحلم مش كفايه...

طاهـر: الحلـم ده أول طريـق النجـاح والحيـاه... وعـلى فكـرة مـش أي يحـد يقـدر يحلـم ويحقـق أحلامـه.

فـؤاد: سـاعات كلامـك بيحسسـني إني مـع صحـابي... عـلاء وكان في واحـد في الجيـش زيـك كـده برضـه صحفـي اسـمه سـعد بـس إيـه حتـة سـكره.

طاهـر: يـاه... صحفـي؟... بـص ياباشـا إحنـا كلنـا في البلـد دي أفكارنـا زي بعضهـا... مفيـش جديـد ويمكـن مـن قبـل كـده مفيـش حركـة

تقدر تقول عليها مش متوقعه أو أفكار جديدة.. أفكار سوبر... كلنا بنمشي زي العجلة لما تنزل من حته عاليه تنزل لوحدها لغاية ماتقف...

فؤاد: إيه الحلاوه دي يا هندسه؟ ...

طاهر: يابني أنا خبره في الحياه ما تقوليش إن معهد وكده ده أنا المفروض آخد دكتوراه بس الظروف... ياعم انت هتنكد علينا ليه؟... ما تخلينا نعيش اليوم اللي احنا جيينه ده بقه..

فؤاد: حلاوتك يا هندسه... ما تاخد سيجاره...

(يشعل فؤاد سيجارته وسيجارة لطاهر، وهو يفكر في كلامه ويتأكد تمامًا أنه ليس بالشخصية الهلامية التي كان يعرفها أو سمع بها، بل إنه أمام شخصية حقيقية تعرف أهدافها وطموحها، وتريد تحقيقها وظل مستغربًا من كلام الناس عنه، وتعليقاتهم على شخصيته، وأفاق على صوته وهو يقول: وصلنا بالسلامة).

فؤاد (يدخل إلى الكازينو...): ... إيه يا عم الحلاوه دي؟... لا لا بالصلاة على النبي.

طاهر: يابني وهو انت لسه شفت حاجة؟ (يرد التحية على العاملين..)

فؤاد: إنت معروف بقى هنا يا هندسه.

طاهر: يابني.. أهم شيء التركيز... يا صحبي.

فؤاد: التركيز ده بمعنى إيه؟

طاهر (يطلب الطلبات من المتر في المكان): ... التركيز ده بقى ياعم فؤاد عبارة عن اختيارك المكان والتركيز عليه... يعني أنا لقيت

كباريهات وصالات كتير بس مارتحتش غير هنا... أو بمعنى تاني يعني... لقيت دماغي هنا... استقريت هنا.

فؤاد: آه... يعني أهم شيء الاستقرار وتركيزك على محل.

طاهر (وهنا تدخل عليه اثنتان من فتيات الليل): ... طبعًا ... يابني مساء الفل... إزيك ياعبير؟ إزيك يامها؟

مها: ازيك يا هندسه وحشتني والله.

عبير: إيه يا هندسه الغيبه الطويله دي؟

طاهر: ايه يا جماعه ما انتو عارفين الشغل والظروف...

عبير: ربنا يديلك الصحه ياهندسه... مين الأخ؟

طاهر: ده... فؤاد... صاحبي ومعاي في الشغل.

مها: يعني نطمن؟...

طاهر: لا إنتي لازم تتطمني على الآخر (ضاحكًا)... وبعدين انتي إمتى ماطمنتيش مع الهندسه؟...

عبير: ربنا ما يحرمنا منك يا هندسه... ما تيجي نروح مشتاقين ليك كتير..

طاهر: طيب نشرب حاجه... ونقوم عيب حتى ندخل ونمشي على طول كده ده حتى الناس ممكن تقول علينا إن احنا بخله.

عبير: طيب أوامرك ..

(في هذا التوقيت يدخل المتر بالطلبات التي طلبها طاهر ويشربها ويقومون جميعًا إلى بيت عبير وأمها)

عبير: ايه فؤاد ده؟ صاحبك صاحبك ولا معرفه على الطاير؟

obeikandl.com

طاهـر: أيـوه يـا شـيخه ماتخفيـش منـه هـو لـو معرفـه عـلى الطايـر هعرفـه عليكـم برضـه؟

عبـير: لا أنـا مـش خايفـه منـه ولا حاجـه أنـا حاسـه إنـه دخـل دمـاغ البـت مهـا.

طاهر: أنا مش بقولك هي الليلة من أولها... مش أمشي أحسن؟

عبير: ايه يا هندسه إنت زهقت مني ولّا إيه؟

طاهـر: لا... لا واللـه مـش قصـد أصـل إنتـي سـيباني وعمالـه تتكلمـي عـلى مهـا وفـؤاد إنتـي عارفـه ايـه باجـي هنـا علشـان أغـير جـو مـش عـاوز نكـد... عـاوز أفرفـش...

عبير: ولا يهمك يبقى نفرفش ياباشا.. إنت تؤمر.

(وتمـر سـاعات الليـل سريعًـا ويسـتيقظ كل مـن فـؤاد وطاهـر في اليـوم التـالي، ويأخـذ كل منهـما حمامـه، ويغـادران قبيـل أذان الظهـر مـع وعـد مـن مهـا وعبـير أن يحـضرا إليهـما في الأسـبوع القـادم)

طاهر: نفطر بقى ونشيش في أي قهوه...

فؤاد: آه... لحسن أنا ميت من الجوع.

طاهر: أنت مكلتش امبارح وليه إيه ... إحنا أكلنا كتير.

فؤاد: والمجهود كان أكتر ياباشا... (ضاحكًا).

obeikandl.com

(في المقهى يتناولان إفطارهما ويشربان الشاي)

فؤاد: إحنا هنجي هنا تاني... يا هندسه؟

طاهـر: طبعًـا... كل الشـوق مايخدنـا وتبقـى العمليـة مرتاحـه إيـه المانـع يعنـي؟.. بـس مـن غـير تسـيح.

فـؤاد: فاهمـك ياهندسـه... حتـى لـو مـا فهمتكـش... هحـاول افهمـك بـس مهـا حلـوه يـا هندسـه... ملـبن.

طاهر: طيب نقوم بقى ياعم الحلو... (ضاحكًا).

(..تمـر الأيـام والأسـابيع وينقـضي أكـثر من ثمانية أشـهر زار فـؤاد خلالها عـلاء ثـلاث مـرات مـع صديقـه إسـماعيل وكذلـك كانـت هنـاك زيـارات شـبه شـهرية الى منـزل عبـير ومهـا مـرة واحـدة كل شـهر تقريبًـا ولكـن...)

فؤاد: إيه يا هندسه مالك مش عاجبني من امبارح... فيه إيه؟

طاهر: عادل أخويا..

فؤاد: ماله... عادل عمل مشكلة ولّا إيه؟

طاهر: الأسبوع اللي فات كان تعبان خدته عند الدكتور.

فؤاد: آه... لما اتأخرت وسألتك... افتكرت... المهم الدكتور قال إيه؟

طاهر: الدكتور طلب تحاليل...

فؤاد: وعملتها ولّا لسه؟

طاهر:عملتها ووديتها للدكتور.

فؤاد: خير والدكتور قالك إيه؟

طاهر: بص في التحاليل وقاللي إنه شاكك إن عنده ورم.

obeikandl.com

فـؤاد (مندهشًـا): ياأخـي إنـت عـارف الدكاتـره بتوعنـا... وبعديـن بيقولـك شـاكك تـروح لدكتـور تـاني ياأخـي ده عـادل لسـه صغـير... أعـوذ باللـه.

طاهـر: أنـا مسـكتش رحـت لتـلات دكاتـره وكلهـم شـكروا لي في الدكتـور الـلي بنروحلـه وقالـوا ده أسـتاذ في تخصصـه ولازم عمليـة علشـان يعـرف إنـه سرطـان حميـد ولا...

فؤاد: لا قدر الله... خلاص إنت لازم تقول لعادل.

طاهـر: أقولـه إزاي بـس؟ ده مبيحبـش الـدواء وبيخـاف مـن الحقـن أقولـه إنـت عنـدك ورم؟ عاوزيـن يفتحـوا دماغـك ويشـفوا إذا كان الـورم ده خبيـث ولّا حميـد... (يخبـط يـده بيـده الأخـرى).

فؤاد: لا إله إلا الله... والعمل... ناوي على إيه؟

طاهر: العمل عمل ربنا... أنا مخنوق وقرفان... هاروح أنا.

فؤاد: هتروح وانت كده؟... تعالى نتمشى وتهدى بس شويه.

(يركب الاثنان السيارة صامتين حتى الوصول إلى مقهى بعيد من المدينة ويبدو في حالة سكون مع ظلام الليل)

القهوجي: إزيك يا هندسه إيه الغيبه الطويله دي؟ وحشتنا قعدتك.

طاهر: إزيك يا عم محمد... عامل إيه.. وأولادك عاملين إيه؟

القهوجي: الحمد لله... ماشيه وربنا ساترها معانا والحمد الله.

طاهر: الحمد لله...

القهوجي: أجبلك الشيشة بتاعتك؟

طاهـر: آه يـا ريـت ياعـم محمـد... وهـات لفـؤاد كـمان شيشـه واعملنـا اتنـين قهوه.

القهوجي: حاضر... منورنا يا هندسه.

فؤاد: ماتصلي على النبي بقى يا هندسه.

طاهـر: عليـه الصـلاة والسـلام... أنـا خايـف عـلى عـادل أوي... تعـرف انـا كنـت بفكـر في توضيـب العربيـة واتوسـع في الشـغل ونمـشي أمورنـا ... دلوقتـي عـادل وعمليتـه أهـم منـأ حاجـه المشـكله التوقيـت صعـب أوي الوقـت.. بـس الضوفـر الـلي بيطـيره عـادل عنـدي بفلـوس الدنيـا...

القهوجي : الشيشة يا هندسه.

طاهر : إعملنا القهوه والنبي يا عم محمد...

فـؤاد : إنـت برضـه بتفكـر إنـك توديـه مستشـفى عـلى حسـابك ماتوديـه مستشـفيات حكوميـه... ده آخـد عينيـه أكيـد عمليـة بسـيطه.

طاهـر: مستشـفيات حكومـة إيـه بـس؟... لازم الدكتـور الـلي بيتابـع عنـده وأحجزلـه في مستشـفى خـاص ديـه دماغـه يـا فـؤاد... وبعديـن أنـا مـش خايـف أو قلقـان عـلى المصاريـف... مـش مهـم... أنـا أرجـع اشـتغل شـيال مـن تـاني.. أبيـع لحمـي.. أنـا قلقـان إن عـادل مايرجعـش زي الأول عـادل بتـاع زمـان دي العمليـه في المـخ.

فؤاد: يعني إيه الكلام ده؟

طاهـر: هـو ده الـلي قالهـولي الدكتـور... العمليـة الـلي هتتعمـل في جـزء حسـاس مـن دماغـه أي لمسـة غلـط أو أي نسـبة خطـأ مـش كويسـه عليـه.. المشـكله إن الـورم نفسـه بيضغـط عليـه وممكـن

يشـل حركتـه في أي لحظـه... وصعـب يرجـع زي الأول... (تدمـع عينـاه).

القهوجـي: اشرب القهـوه يـا هندسـه... مالـك يـا هندسـه؟... إنـت مـش عاجبنـي يابنـى النهـارده...

طاهر : لا أبدًا مفيش حاجه... إدعلنا إنت يا عم محمد..

فؤاد (شاردًا): ... لا إله إلا الله... طيب إنت ناوي تعمل ايه؟

طاهـر: مـش عـارف أفتـح الموضـوع معـاه ازاي... والدكتـور بيقـول كل سـاعة تأخـير فيهـا خطـر عـلى حياتـه مـش عـارف... مـش عـارف.

فـؤاد: بقولـك إيـه.. إحنـا نوديـه عنـد الدكتـور بكـره... ونقعـد سـوا ونشـوف معـاه الوضـع إيـه.

طاهر: إنت هتيجي معايا؟

فؤاد: أكيد يا هندسه... ده عادل زي أخويا.

(ينهي اللقاء ويذهب فؤاد إلى بيته ويجد أمه... ويقبل يديها ويدخل حجرته يغير ملابسه ويعود إلى أمه)

فؤاد: إيه ياحاجة مالك ألف سلامة عليكي.

الأم: فـؤاد يابنـي أنـا حاسـة إن العمـر خـلاص... عـاوزه أشـوف أختـك الكبـيره وأقعـد معهـا شـويه..

فـؤاد: إيـه يـا أمـي الـكلام ده إنتـي سـت مؤمنـة وبتصـلي ... ربنـا يديلـك طولـة العمـر..

الأم (ضاحكـة بهـدوء): يابنـي أنـا الحمـد للـه .. مـش خايفـة مـن المـوت أنـا

خايفة عليكم أنتم مش حاسة أنكم في أمان..

فؤاد: ماتخفيش علينا.. أهم حاجة صحتك. (يحاول أن يخرجها من الموضوع) أمال أخويا سعيد فين؟ بقالي فترة مش شايفه.

الأم: ده برضه من الحاجات اللي تعباني... سعيد أخوك ومحمد وجوز اختك.

فؤاد: ياأمي ممكن تفكري في نفسك وملكيش دعوة بحد؟... إنتي ربتيهم وكل واحد شق طريقه وحتى اللي اتجوزت شايله همها؟...

الأم: يابني أنا هفضل أخاف عليكم لغاية ماموت...

فؤاد: بعد الشر عليكي... بقولك إيه.. إيه رأيك أجبلك كباب النهارده هاجيبه وناكل سوا... أوعي تنامي..

الأم: يابني أنى مش عاوزة حاجة... أنا عاوزك تقعد معايا..

فؤاد: لا... لا... أنا هاروح أجيب وآجي على طول.

(يذهب فؤاد لإحضار الكباب لأمه وهو في طريقه يحاور نفسه إيه موضوع الموت اللي حاضر حوليك الأيام دي؟ أمك توقلك إنها هتموت... وعادل أخو طاهر وحتى أنت مابقتش تشوف إسماعيل ولا علاء زي الأول... وحاسس إنك بعيد عنهم بس أمك. يصل إلى محل الكبابجي يطلب طلبات ويظل يفكر.. أمك قلبها طيب أوي وإحساسها عالي إنت عارف لما بتحس بحاجه... إيه يا فؤاد؟ يخرب بيتك لا بعد الشر أمي لا لا لا... إيه القلق اللي انت فيه؟ إنت لازم تبقى جنبها الفتره دي.. لازم. ويعود إلى البيت مع ما طلب من محل الكباب).

فؤاد: بصي بقى ياحاجة أكله إيه... ملهاش حل.

الأم: ربنا يخليك يابني وما يحرمني منك ولا من اخواتك.

فؤاد: ولا منك يا حاجة.

الأم: بص أنا يافؤاد يابني عوزاك تخلي بالك من اخواتك... إنت عارف اخواتك كل واحد فيهم شارد في موالـه جمعه... الله يعينه آه بيجري على بيته وعياله والبت الكبيره آهو مرتاحة مع ابن عمها. أنا خوفي يابني على أخوك محمد الكبير مش عارفه مش لاقي نفسه ولا حياته ضايع كده... وتايه وسعيد آهو كل يوم في حال.. شويه كده وشويه كده مش عاجبه حالنا ولا ظروفنا وحياتنا... وطالع فيها وفاكر إن العمده خاله.. واختك الصغيرة جوزها دماغه مش مريحاه ... آهو في أيده سبع صنايع ... بس المشكله في مخه تاعبه وتاعب اختك وتاعبنا معاه...

فؤاد (يشرد... وبعد ذلك يفيق على نهاية كلام والدته): ياأمه إنتي شوفي نفسك انتي وخلي بالك من صحتك دي أهم حاجه وأي حاجه بعد كده سهله هتدبر إن شاء الله... أنا من بكره الصبح بإذن الله... هشوف محمد وهقعد مع سعيد وهروح أشوف جمعه أحواله إيه واطمن على البت الصغيرة وهسافر للكبيرة متقلقيش انتي بس.

الأم: ربنا يوسع عليك يابني وما يحطك في ضيقة ويهدي عليك الرب وملائكة الأرض يابني...

فؤاد: (يقبل يدها)... إنتي بس تأمري يا حاجة.

الأم: يابني أنا عاوزة أروح أشوف أختك الكبيرة أنا صحتي الأيام دي كويسه معرفش الأيام الجايه فيها إيه...

فـؤاد: ياأمـي خـلاص بقـى. حـددي وأنـا أوديـكي ولا يهمـك وهشـوف هنـاء علشـان تـروح معـاكي وتقعـدي يومـين هنـاك..

الأم: مابلاش هناء يابني لحسن جوزها يتخانق معها.

فـؤاد: متخافيـش أنـا هـروح واشـوف جوزهـا وأشـوفها بالمـره واطمـن عليهـا وعـلى عيلهـا.

الأم: (تسمع قرآن الفجر)... هقوم انا أتوضى واصلي...

فؤاد: (يقبل يدها)... إدعيلنا انتي بس ياحاجه..

الأم: ربنا يقدرك يابني ويهديك ويهديكم.. ويحبب فيكم خلقه..

oberikandl.com

(تذهب الأم إلى الصلاة، وتترك فؤاد ليذهب إلى حجرته ويدخن سيجارته: إيه الحوارات اللي حاصله معاك دي؟... أمك مش مطمناك عليها ولا على اختك الصغيرة وقلقانه عليها وعلى الكبير حتى اللي شغال ومتجوز قلقانه عليه والصغير... وأنت... وعادل أخو طاهر والبيت... إيه الأفلام والحوارات دي كلها؟ هتعمل إيه ولّا إيه؟ إنت حتى ممعكش فلوس تصرف على البيت في الأيام اللي جايه وأخو طاهر هيعمل عمليه ولا اتنين، وهيبقى محرج منك... ولازم تشيله في زنقته ما هو ياما شالك برضه... آه يابا... ياه... ياه يابويا محتاج ليك أوي والله... محتاج أقعد معاك أكلمك كنت بتحل وعلى الأقل مش بتشيلني الهم اللي أنا شايله دلوقتي أعمل إيه بس وأروح فين وأجاي منين؟... أنا بعد ما أخلص أروح أقعد يومين عند علاء في مصر أغير جو شويه وآخد الواد إسماعيل معايا... ياه والله العيال دول وحشوني أوي... يفيق على صوت والدته توقظه من أجل إسماعيل مع أذان الظهر).

إسماعيل: وله فؤاد... فؤاد... إصحى ياله يافؤاد..

فؤاد: إسماعيل... تصدق والله كنت في بالي..

إسماعيل: لا يا شيخ بتسأل أوي ياخويا. إنت من ساعة مااشتغلت مع طاهر بيه ولا حد عارف يكلم أهلك..

فؤاد: والله إنت وعلاء إمبارح ماسبتوني وعاوزين نروح لعلاء..

إسماعيل: لا ياشيخ... على فكرة زعلان منه أوي... لإنه من ساعة مانجح ومسك الوظيفة الجديدة بتاعته في الشركة ولا حد فينا راح عنده... وكلمني أكتر من مره وزعلان خالص...

فؤاد: خلاص نروحله... شوف انت جاهز إمتى..

إسـماعيل: أنـا لازم أروح خـلال الأسـبوع ده علشـان أعمـل فيـش سريـع مسـتجعل يعنـي.. وأخلـص شـوية أوراق طلبهـا مـن خـالي علشـان الوظيفـة ...

فؤاد: إيه خلاص ياله هتبقى موظف؟

إسماعيل: وحياتك بعدها بشهر هكون متجوز..

فؤاد (ضاحكًا): ... ألف مبروك يامعلم..

إسماعيل: مبروك علينا كلنا... المهم هنروح إمتى؟...

فـؤاد: أنـا خـلال يومـين هقولـك... وعمومًـا خليهـا الخميـس يكـون أحسـن نقعـد هنـاك ونيجـي السـبت الصبـح...

إسـماعيل: أنـا مـش هعـرف احـدد دلوقتـي حسـب ماخـالى يخلـص الـورق... علشـان لـو احتجـت حاجـه ممكـن اقعـد للسـبت.. خـالي قـالي الفرصـة دي مـش هتكـرر ولا عـشر سـنين.. أو مـش هتكـرر تـاني خالـص... يعنـى لـو مـا أنجزتـش يبقـى شـكرا.. وانـت شـايف البلـد عاملـه إزاي...

فـؤاد: خالـك عنـده حـق... خـلاص شـوف ونبقـى نـروح سـوا... إنـت عـارف إن امـي شـايله الهـم لوحدهـا وأنـا خايـف عليهـا أوي الأيـام دي.. مـش عـارف قلقـان وهـي مـش مريحـاني حاسـس إنهـا عارفـة حاجـه ومـش عـاوزه تقولهـالي..

إسـماعيل: هتقولـك عـلى إيـه؟... إيـه الـكلام الـلي بتقولـه ده؟ واللـه انـا مافاهـم منـك حاجـه..

فؤاد: متاخدش في بالك.....

إسماعيل: خلاص اتفقنا... أوكى... سلام.

obeikandl.com

فؤاد: يابني اقعد معايا نفطر سوا..

إسماعيل: لا ياعم انت عاوز امك تضربني؟... سلام.

الأم: أحضرلك يا فؤاد الفطار؟

فواد: لا يأمي عاوز كباية شاي بس مش عاوز أكتر من كده..

الأم: يابني أفطرك...

فؤاد: والنبي ياأمى ماتتعبي نفسك... أنا هاخد دش واخرج على طول...

الأم: ربنا يريح قلبك يابني...

(يشرب فؤاد الشاي، ويخرج مغادرًا إلى الورشة عند طاهر، ويقابله... ويكلمه)

فؤاد: إيه أخبارك يا هندسه؟ ...

طاهر: مفيش جديد.. الدكتور طلب مننا نروح عنده الأسبوع الجاي وبعدها هيحدد معاد للعمليه..

فؤاد: إن شاء الله خير يا هندسه...

طاهر: إن شاء الله... قولي الفترة الجاية أحوالك إيه؟...

فؤاد: مفيش أنا بس لازم أخلص شوية مواضيع كده وأروح أشوف علاء في مصر لحسن زعلان مني أوي..

طاهر: طيب خلاص رتب أمورك على الأسبوع الجاي علشان تكون في الورشة باستمرار مع الواد مسمار أنا طبعًا هكون مع عادل...

فؤاد: ما تشلش هم يا هندسه إن شاء الله خير...

طاهر: هقوم أنا اشوف أبويا وأمي واطمن عليهم وأقضي شوية مصالح كده...

فؤاد: براحتك يا هندسه أنا زي ما قلتلك هخلص حتتين الشغل دول

obeikandl.com

وأروح برضه أقضي مصالحي..

طاهر: خلي بالك من الواد مصطفى مسمار.. الواد ده جدع ويتيم وبيحبني مع إني بطلع أيمان اللي خلفوه..

(ضاحكًا).

فؤاد: مسمار ده زي أخويا يا هندسه (ضاحكاً) إتكل على الله يا هندسه وماتقلقش..

(يبدأ فؤاد في إنجاز بعض الأعمال في الورشة، وبعد الانتهاء يذهب إلى إخوته، إلى أخته... وجمعة... ومحمد، ويهم بعد الانتهاء من العمل بالذهاب إليهم ويذهب إلى بيت أخته هناء)

هناء: إزيك يا فؤاد وحشتني ياخويا عامل إيه وأمك عاملة إيه؟ (بنبرة عالية)

فؤاد: إهدي بس إحنا كلنا بخير وأمك بخير..

هناء: تاكل ولا اعملك شاي؟...

فؤاد: لا هاكل ولا تعملي شاي... أنا جاي أطمن عليكي وعلى عيالك..

هناء: أنا الحمد لله... بخير والعيال بخير..

فؤاد: وغريب عامل معاكي إيه؟

هناء: إنت عارف طبعه.. عصبي شوية بس يرجع أصفى من اللبن الحليب...

فؤاد: يعني الأمور ماشية... الحمد لله؟

هناء: الحمد لله..

فـؤاد: بـصي بقـى أنـا هـروح أنـا وامـك وانتـي عنـدك أختـك الكبـيرة وأمـك قاللتـي أنـا عـاوزه هنـاء معايـا. رتبـي أمـورك مـع جـوزك عـلى أسـاس إنـك هتغبيـى مـع العيـال تـلات أربـع تيـام بالكتـير...

هناء: بس..

فـؤاد: (مقاطعًـا)... شـوفي الوضـع إيـه وأبقـى ارجـع عليـكي تـاني (يطـرق البـاب وهـم جالسـون، وتقـوم هنـاء لفتـح البـاب لزوجهـا غريـب)

غريب: أهلين ومرحبتين... ياعم فؤاد... فينك يا أخي واحشني؟..

فؤاد: وانت كمان واحشاني أخبارك إيه... وأحوالك؟

غريـب: مفيـش جديـد مـن سـاعة ماسـيبت الحـاج سـعد وأنـا بشـتغل لوحـدي مصلحـة كـده.. وأديهـا ماشـيه..

فـؤاد: طيـب أنـا هسـيبك هنـاء هتقولـك موضـوع كـده وهقـوم أقـضي شـوية مشاوير ضروري...

غريب: خير..

فؤاد: خير إن شاء الله... هناء هتقولك... سلام..

غريب: طيب أقعد اتغدى ولا اتعشى معايا...

فؤاد: دايمًا عامر بيك يا أبو أمجد... سلام..

غريب: سلام ورحمة الله... خير ياست هنا؟

هنـاء: مفيـش.. كان جـاي علشـان امـي تعبانـة شـوية... وعـاوزة تـروح لاختـي في مـصر وكانـت عـاوزاني أروح معاهـا.

غريب: وماله... ياستي تروحي مع أمك..

هناء: بجد يأخويا؟...

غريـب: أيـوه يـا سـتي الأصـول مـا تزعلـش وبعديـن فـؤاد محـترم وماقـدرش

ازعلـه... لكـن لـو كانـت بعتـت حـد تـاني.. عليـا الطـلاق ماكنتـي رايحـة..

هناء: ربنا يخليك ياابو أمجد وما يحرمني منك ياخويا.. يارب.

غريـب: خـدي الفلـوس دي خليهـا معـاكي علشـان تروحـي بيهـا انتـي هتروحي إمتى؟...

هناء: لما ارتب معاهم بس مش قبل الخميس إن شاء الله...

غريـب: عـلى البركـة... وأنـا هسـافر الغردقـة ويمكـن اقعـد هنـاك أسـبوع ولا اتنـين.. أشـوف مصلحـة هنـاك كـده وآجـي...

هناء: تيجي بالسلامة ياخويا... أحضرلك لقمة تاكلها؟

غريـب: لا ... لا ... بـلاش في موضـوع كـده عـاوز أقولهولـك (ضاحـكًا)... (ويذهبـان سـويا إلى غرفـة النـوم البسـيطة... ويغلقـان البـاب عليهـما).

(يذهب فؤاد إلى بيت أخيه جمعة تستقبله زوجته)

فؤاد: سلام عليكم.

زوجـة الأخ: وعليكـم السـلام... إزيـك يـا فـؤاد وأخبـارك إيـه وأخبـار الحاجـة إيـه؟

فـؤاد: الحمـد للـه كلنـا بخـير أنـا جـاي علشـان اشـوف جمعـة هـو مجـاش لحـد دلوقتـي؟...

زوجة الأخ: ما انت عارف شغله ملهوش مواعيد..

(يلتفت إلى أبناء جمعة، ويخرج لهم أموالًا لشراء بعض الأشياء لهم،

obeikandl.com

مع ترحيب زوجة الأخ)

فؤاد: ربنا يجيبه بالسلامة.. (يهم بالذهاب).

زوجة الأخ: أقعد أعملك شاي ولا أجهزلك العشا.

فـؤاد: لا ربنـا يخليـكي بـس أبقـى قـولي لجمعـة إني عديـت عليـه وعايـزه ضروري..

زوجة الأخ: حاضر ياخويا... مش خير إن شاء الله؟

فؤاد: خير... مفيش حاجة هو واحشني بس وواحش أمه..

زوجة الأخ: حاضر ياخويا... طيب اقعد شوية..

فؤاد: لا علشان عندي شوية مشوايـر كده... سلام.

زوجة الأخ: مع السلامة... سلملي على الحاجة.

obeikandl.com

(يترك فؤاد بيت أخيه، وينظر في ساعته... لم تتجاوز الحادية عشرة، وهو يعلم جيدًا أنه لن يجد أخاه محمدًا في هذا التوقيت، ويجب عليه أن ينتظره... ويشعل سيجارته، ويذهب إلى المكان المفضل لجلسته مع أصدقائه في الماضي... لا يعرف لماذا، ولكن يشعر أن قدماه تدفعه إلى هناك.. حديقتهم المفضلة بربوتها العالية).

إيه يا معلم مالك؟.. الدنيا من حواليك عاملة إيه وإيه الحكاية وانت فين بالظبط من الدنيا وعملت إيه؟... أديك داخل على اربعة وعشرين سنة ومعملتش حاجة... أي حاجة يدوب بتأكل وبتشرب... الحمد لله... أنا أحسن من ناس كتير في الأيام الغبره دي... بس انت ما عملتش حاجة... وهو وأنت عاوز تعمل إيه يعنى؟.. على الأقل علاء شاف نفسه في الوظيفة وخلص الكلية... والواد إسماعيل آهو خاله جابله شغلانه في الصحة... إنت هتغير منهم ولا إيه؟... لا لا ... الحكاية إني بشوف الأحوال عمومًا بتاعة زمايلي مش بقصد إني أغير منهم وبعدين أنا لسه شغال مع طاهر في موضوع الألمونيوم دانا حتى لسه مش عارف فيه أوي.. وشوف الورشة بتكلف كام إذا كان طاهر اللي بقاله يجي عشر سنين بيقولك كل يوم في حاجة جديدة في الصنعة ... إنت بقى هتعمل إيه والقهوة بتاعة أبوك؟... مقفولة ومحدش عامل فيها أي مصلحة.. أبويا... ياه ... الله يرحمك يابا... الفاتحة على روحه... ينظر في ساعته تقترب من الواحدة والنصف... لازم اقوم أروح أشوف محمد).

فؤاد : إزيك يا محمد؟...

محمد: إزيك.. خير أمك كويسة في حاجة ولّا إيه؟

فـؤاد :أهـدا بـس.. إنـت سـخن ليـه كـده إنـت بتسـأل يعنـي؟ (محـاولاً الضحـك) طيـب قـولي أتفضـل.. ولّا أمـشي؟

محمد: لا تعالى ياخويا...

فؤاد: إيه يا عم أمك بقالها يجي أكتر من شهر ما شفتكش... وبعدين؟

محمـد: (يخـرج سـيجارة يبـدأ يلفهـا بقطـع الحشـيش) ياعـم فـؤاد... أنـا وامـك مننفعـش مـع بعـض يبقـى أنـا في حـالي وهـي في حالهـا... مـا انـت شـفت آخـر مـره فرجـت عليـا أمـت لا إلـه اللـه إلا اللـه..

فـؤاد: مـا أنـت جايـب واحـده تنـام معاهـا في البيـت وأبـوك كان ميـت ماكملـش شـهرين يعنـى ينفـع؟

محمد: ياعم دي فضحتني... أنا و...ال

فـؤاد: إنـت برضـه الكبـير يـا محمـد وامـك عارفـة كـده وإحنـا مـا نقـدرش نسـتغنى عنـك ياأخـي وبعديـن مـا حنـا كلنـا بنغلـط وبعديـن إنـت الـلي حبكتهـا... هـي قلتلـك امـشي يعنـي؟...

محمـد: (يعطـي السـيجارة لفـؤاد) . لا واللـه.. وانـت كنـت عـاوزني اقعـد تـاني في الحتـه؟...

فـؤاد: ياعـم محمـد عفـا اللـه عـما سـلف وبعديـن أنـا حاسـس إن امـك الأيـام دي صحتهـا مـش أوي دي حتـى طلبـت منـى تـروح تـزور أختـك الكبـيرة وتاخـد هنـاء معاهـا وتشـوفك انـت وجمعـة... والحكايـة دي مـش مريحـاني.

محمد: بجد ولّا انت بتقول الكلام ده علشان أروح اشوفها؟

فؤاد: تلاتة بالله العظيم باكلم بجد...

محمـد: (متأثـرًا)... إوعـى تكـون مقـصر معاهـا ف حاجـة... أو نفسـها ف حاجـة (ويضـع يـده في جيبـه مخرجًـا بعـض الأمـوال) خـد خـلي الفلـوس دي معـاك..

فـؤاد: خـلي الفلـوس معـاك ولّا اقولـك إديهلهـا انـت هـي مسـافرة عـلى الأسـبوع الجـاي بعـد ماكـون رتبـت مـع هنـاء أختـك... ويارِيـت ترجـع البيـت تـانى..

محمـد: خـلاص بكـره هاجـي اقعـد معاكـم وأقعـد زي الأول ياعـم وخـد اعمـل حسـابك ف عزومـة محترمـة...

فـؤاد: مـاشي ياعـم الـلي تشـوفه يـا كبـير... سـلام بقـى لحسـن الوقـت يادوبـك... وعلشـان الحـق أجهـز الحاجـة والغـدا..

محمد: سلام ...

(يـترك فـؤاد غرفـة محمـد المسـتأجرة وينظـر إليهـا مـن بعيـد، ويفكـر.. حيـاة محمـد هتفضـل كـده حشـيش ومخـدرات... ونسـوان؟.. ولّا ياتـرى هيتغـير؟ ياه...الفـرق بـين محمـد وطاهـر كبـير أوي واحـد بيعمـل كل حاجـة بـس الظـروف تقـف ضـده وواحـد ولا في دماغـه حاجـة ومقضيهـا ... وينظـر فجـأة ليجـد نفسـه أمـام بيتهـم القديـم الواسـع ذي السـقف الصاجـي الـذي يحنـو إليـه كثـيرًا... يفتـح البـاب بهـدوء ليدخـل مـع قـرآن الفجـر ليجـد والدتـه مسـتيقظة...)

فؤاد: إيه يا حاجة... أنت صاحيه لغاية دلوقتى؟

الأم: يابني أنا الأيام دي مبيجليش نوم خالص..

فؤاد: إيه يا حاجة انتي تعبانة؟... أوديكي عند الدكتور بكره؟

الأم: لا يابني أنا قلقانة مش تعبانة..

فـؤاد: ياحاجـة متقلقيـش بقـى.. عـلى فكـرة ... هنـاء جايـة بكـرة علشـان تطمنـك وتجهـز معـاكى حاجـات السـفر ومحمـد هيتغـدى معانـا بكـرة أي خدمـة ياسـتي..

الأم: بجد يا فؤاد أخوك محمد جاي بكره؟

فؤاد: من إمتى ياأمي وانا بكدب عليكي؟

الأم: لا يابني أنا عارفة بس اخوك.. كان زعلان مني قوي..

فـؤاد: مـا انتـي يـا أمـي فضحتيـه في الحتـة هـو والسـت الـلي كانـت معـاه عمومًـا إحنـا نسـينا الموضـوع ده... المهـم خـدي (ويخـرج الفلـوس مـن جيبـه) هاتيلـوه بقـى غـدوة حلـوه بكـره..

الأم: ربنا ما يحرمنا منك يابني..

فؤاد: على فكرة محمد دافع معايا في الفلوس دي..

الأم: ربنـا مايحرمنـا منكـم كلكـم ولا دخلتكـم عليـا ويهديكـم عـلى بعضكـم ومـا يفرقوكـم أبـدًا ويبعـد عنكـم ولاد الحـرام.

فؤاد: (يقبل يدها) ولا منك يا حاجة...

الأم: (تسـمع نـداء الفجـر)... هقـوم أصـلي يابنـي ... ربنـا يهديكـم ويبـارك فيكـم..

فؤاد: ادعي لينا انتي بس يا حاجة..

(يدخل فؤاد إلى غرفته، ويستلقي على سريره، لا يشعر إلا عندما تدخل عليه أخته هناء توقظه)

هناء: صباح الخير ... ده الضهر أدن يجي من ساعتين.

فؤاد: ياه ... أنا نمت كتير أوي...

هناء: الحمام جاهز والغدا كمان جاهز وسعيد أخوك جوه...

فؤاد: إنتي جبتي عيالك معاكي؟...

هناء: أيوه يا أخويا ما هو غريب مسافر اليومين دول الغردقة ... وقالي سافري انتي مع امك...

فؤاد: طب... الحمد لله..

هناء: والله هو ابن حلال بس عصبي حبتين ياأخويا..

فؤاد (ضاحكًا): ابن حلال مش ابن حلال. إحنا مش عاوزين نخرب عليكي يا هناء إنتي عارفة تربية أبوكي الله يرحمه.. الست مالهاش غير بيتها وراجلها..

هناء: الله يرحمه ويسامحه يا اخويا..

فؤاد: يارب... أمال محمد مجاش لحد دلوقتي؟

هناء: مش عارفه..

فؤاد: أمك صاحيه ولا نايمه؟

هناء: صاحية ودخلت تصلي الضهر... بس...

فؤاد (مقاطعًا)... بس إيه؟ قولي يا هناء...

هناء: حاسة كده إن لونها مخطوف مش زي عوايدها... مش عارفه مالها...

فؤاد: (يشرد بعيدًا بفكره...) إنتي هتقلقيني ليه قومي انتي ساعديها وجهزي الغدا على بال ما اوصل الورشة كده وأشوف محمد اخوكي فين..

هناء: مش هتاخد دش حتى؟

فؤاد: لا لما آجي ... سلام.

(يفكر.. أمي لازم تروح للدكتور لازم.. شكلها مش مريحنى... ويصل إلى الورشة)

فؤاد: إيه يا مسمار... في حد سأل على الشغل بتاعه؟

مسمار: لا يا اسطى...

فؤاد : الهندسه جه النهارده؟...

مسمار: أيوه يا اسطى الصبح جه وخد حتتين شغل يركبهم.

فؤاد: طيب ما بعتليش ليه؟

مسمار: قال مش عاوز يقلقلك وقال كمان إنت هتكون مكانه طول الأسبوع الجاي علشان هو يروح من بكره عند الدكتور مع عادل أخوه وسايب ليك مفتاح المكتب جوه... وقالي لما يجي يبقى يقفل المكتب.

فؤاد: طيب... روح هاتلي شاي وشوف هتشرب إيه

(يدخل فؤاد إلى المكتب، ويجد ورقة مكتوبًا فيها بعض الأشياء للعمل، وكذلك هناك فلوس بالدرج، يفتح الدرج ببطء وينظر إليها ويدخلها في جيب قميصه، ثم يشرد ثانيًا، ثم يقوم ويهب واقفًا مع أذان العصر ويعود مرة أخرى للبيت ... ليجد محمدًا)

فؤاد: إيه انتو أكلتوا من غيري؟...

الأم: هو احنا نقدر يابني؟... واللقمة يبقى ليها طعم من غيرك يابنى؟

محمد: اتأخرت ليه يا فؤاد؟... إحنا متنا من الجوع ياأخي...

obeikandl.com

فؤاد: معلش يا عم محمد استحملني يوم ما احنا ياما استناك...

سعيد: ناكل الأول وبعدين اتكلموا..

(الجميع يجلس على الطاولة القديمة.. يبدأ الطعام)

محمد: أخبارك إيه مع طاهر؟

فؤاد (ينظر إلى محمد وهو يتابع النظرات المتبادلة من أمه ومحمد والتي فهم معناها أن الأوضاع مازلت غير هادئة ولم يتم موضوع الصلح بينهما فحاول أن يهدئ من الأمور): أبدًا طاهر كويس.. بس الظروف مش مساعدة خالص.

الأم: ليه يابني؟... هو مش الشغل ماشي معاه كويس؟

فؤاد: أيوه ياأمي... الحمد لله بس الشغل بتاعنا ده عاوز راس مال.. وراس المال محدود معاه والشغل يدوبك بيصرف عليه وعلى الورشة ..لكن الموضوع الأهم... أخوه عادل...

محمد (مقاطعًا): ... أخوه عادل؟

فؤاد: آه... أخوه.

محمد: ماله؟ده واد زي العسل...

فؤاد: آه الدكاتره قالت لازم يعمل عملية ويشوفوا عنده سرطان ولّا لأ؟

الأم: يا حول الله... يا ضناي يابني... الجدع لسه شباب..

فؤاد: والله ياأمي. إحنا بنقول كده.. بس المرض ما بيعرفش كبير ولا صغير... وعلشان كده يا حاجة قلت أنا ومحمد ناخدك عند الكتور ونكشف عليكي علشان نطمن.

محمد: (ينظر إلى فؤاد)... آه إحنا اتفقنا وشوفي هتبقى جاهزة إمتى

علشـان نوديـكي عنـد الدكتـور.

الأم: بـص بقـى انـت وهـو.. أنـا لا هـروح للدكتـور ولا حاجـة.. أنـا الحمـد للـه وأنتـوا وفـروا فلوسـكم والمكتـوب مكتوب.

محمد: يا أمي الكلام اللي إحنا قلناه هيتعمل.

فـؤاد: (ضاحـكًا)... ورحمـة أبويـا ياأمـي تروحـي عنـد الدكتـور ونطمـن عـلى صحتـك مـش أكـتر..

الأم: خـلاص لمـا آجـي مـن عنـد اختكـم الكبـيرة إن شـاء اللـه... أقـضي أسـبوع ولّا أسـبوعين هنـاك وبعديـن آجـي أعمـل الـلي انتـوا عاوزينـه ...

فؤاد: الله يرضي عليكي ياست الكل وما يحرمنا منك أبداً

الأم: ولا أنتم ... ويهديكم على بعضكم

سعيد: ما فيش لحمة تاني ولا إيه

هناء: مفيش غير نايب أخوك جمعة ..

سـعيد: جمعـة مـش هيجـي يتغـدى هاتليـلي أنـا أكل وأن جـه ... يبقـى نعملـه أكل

محمد: مش عارف الواد ده طماع لمين

الأم: خـد مـن نايبـى يابنـي.. انـا مـا اسـتحملش انتـو تكلـوا واخـوك مـا يبقـاش معنـا ولا يـدوق الاكل كـمان ..

(بعد انتهاء الأكل يقوم كل منهم ويتجه إلى الحمام لغسيل يديهم .. يشير فؤاد إلى أخيه محمد ليدخل حجرته)

محمـد (يعطـي سـيجارة فـؤاد): ... إيـه حكايـة الدكتـور دي يـا فـؤاد

محكتليـش عليهـا قبـل كـده فيـه إيـه مالهـا أمـك

فـؤاد: أنـا نفـسي مـش عـارف فيـه إيـه ... بـس أمـك وشـها مخطـوف وبقالهـا فـترة تقـولى المـوت وأبـوك ... وعـاوزة أطمـن عليكـم . وبعديـن موضـوع عـادل أخـو طاهـر ده يعنـي مخوفنـى قـوي ... قلـت فرصـة لمـا الـكلام اتفتـح ونطمـن عليهابالمـرة

محمـد: عنـدك حـق دى حتـى بتخـاف مـن الدكاتـرة .. واى تعـب تقوللـك خـدكك حبيتـين ريفـو وكبايـة شـاى وتبقـى زى الفـل

فـؤاد: علشـان كـده جبتلهـا الموضـوع عايـم خالـص ومـن بعيـد ... وأنـت بقـى الـدور عليـك ... لطـف الجـو معاهـا زي زمـان كـده وخليهـا تفرفـش...

محمد: بس أنا مش عاوزها تفتح الموضوع الزفت ده تاني

فـؤاد: يأخـي دي أمـك وبعيديـن مـا انـت بجـح بـرده يـا محمـد ... المهـم خـش عليهـا بعـد مـا تصـلي وكلهـا كـده يأخـي ...هوأنـا بـرده اللـي هقولـك

محمد: عندك حق ... نخش عليها ونشوف الموضوع إيه

فؤاد: ومتنساش تقنعها بموضوع الدكتورة ده ...

محمد: (يدخل على أمه) ... حرمًا يا حاجة ... (ويحاول أن يقبل يدها)

الأم: جمعا ... (تنظر له نظرة طويلة)

محمـد: إيـه يـا أمـي في إيـه؟... أنـا عـارف إنـك زعلانـه منـي بـس أعمـل إيـه الشـيطان شـاطر..

الأم: يـا محمـد إنـت كبـير البيـت بعـد أبـوك وانـا يابنـي خايفـة عليـك مـش موضـوع البـت دي هـو الـلي مزعلنـي منـك... ده موضـوع حياتـك

كلها يابني المفروض إنك انت الكبير... كبير مش بس بسنك وعمرك... كبير بعقلك وفكر لمصلحتك ولمصلحة اخواتك وتلم شملهم...

محمد: ياأمي إنتي جاية تقولي الكلام ده دلوقتي وأنا سني دخل على30 سنة؟ ماانتي عارفه أبويا كان بيطردني من البيت ويمشيني أقعد بالشهر والاتنين بره.. وهو اللي كسرني وسط اخواتي...

الأم: عمر أبوك ماطردك... ولا أقلك إطلع بره البيت إنت اللي كنت بتمشي من قبل حتى ما تخلص الابتدائي وتخش الإعدادي... تسرح السرحة... ولا نعرف أراضيك فين..

محمد: ما انتوا ماكنش فيكم حد بيسال عليا..

الأم: أبوك كان بيقول محمد راجل.. يعرف يعتمد على نفسه لغاية ما خيبت أمله في الإعدادي ومعرفتش تطلع منها واتلميت على الشلة البياظه بتاعتك اللي أغلبيتهم في السجن دلوقتي حتى الجيش أديك هربان منه..

محمد: أنا شغال في محل تصوير دلوقتي وصاحبه تمام معايا وماشيه والحمد لله..

الأم: مش... عاطف عبد المولى؟ (ضاحكة) ... يابني هو عامل المحل لكيفه ولمزاجه مش علشان يشتغل.. دي حتى مراته القديمة ولا عياله بيجوله... يابني الراجل بتاع الإزازة والكيف كله بيكرهه ومحدش يحس معاه بالأمان هو ده الفرق... وده لو معاه فلوس الدنيا كلها الفقر أسهل ليه من شرب الميه..

محمد: طيب ما ابويا الله يرحمه كان بيشرب..

الأم: أبـوك عمـره مـاشرب خمـره هـو كان بيقـول عـلى الأفيـون... دواء وعمـره مـا اشـتراه وكان في القهـوة بيدهولـه محبـة وعشـم ونـاس كبـيرة مع بعـض لكـن كان دايمًـا بيقـول الجنيـه الـلي اصرفـه في الحاجـات دي أصرفـه عـلى العيـال أحسـن... عمـرك شـفت أبـوك اشـترى الحاجـات دي؟... أديـك انـت كنـت أكـتر واحـد بتقعـد معـاه..

محمد: بس كنت بشوفه ساعات... بيشرب حشيش..

الأم: مرة أو مرتين انت شفته لكن مش كل يوم ولا يدمنه أو يشتريه.

محمد: خلاص بقى ياأمي ... اللي فات مات ... إحنا ولاد النهارده.

الأم: يـا محمـد يابنـي أنـا عـوزاك إنـت واخواتـك يبقـى أيدكـم ف إديـن بعـض مـا حـدش يضحـك عليكـم في الأيـام الـلي مـا يعلـم بيهـا إلّا ربنـا... عـاوزه أسـيبكم وأنـا قلبـي مطمـن عليكـم...

محمد: (يقبل يد والدته) يا أمي ربنا يديلك الصحة وطولة العمر..

فـؤاد: (يـدق بـاب غرفـة الأم)... إيـه ياأمـي... مـن لقـى أحبابـه نـسي اصحابـه ولا إيـه؟...

الأم: ربنـا مـا يحرمنـا منكـم يابنـي ولا يشـمت فيكـم عـدو ولا حبايـب وتكونـوا قـد الأيـام الـلي جايـه وتقـدورا عليهـا..

(وهنا يدخل جمعة أخوهم)

جمعة: السلام عليكم جميعًا..

الأم: اتأخرت ليه يابني؟

جمعة: إنتي عارفة ياأمي شغلنا ملهوش مواعيد... إنتوا كلتوا؟

محمد: أخوك الطفس الصغير أكل أكلك ياجمعه..

جمعة: ياعم خليه ياكل... أهم حاجه القعده معاكم مش الأكل.

الأم: يابني نايبك عينهولك... بس على قولك ياجمعه يابني بقالنا زمان مقعدناش مع بعض واتلمينا كده... الله يرحمه أبوك كان هو اللي بيلمنا كده..

فؤاد: (مع الإخوة)... الله يرحمه الفاتحة على روحه (آمين)... بصي بقى ياحاجة... إنتي تقعدي أسبوع مش أكتر عند فردوس... وبعد ما تيجي إن شاء الله... نروح عند الدكتور ونظبط الموضيع كلها... إن شاء الله.

الأم: إن شاء الله... أنا المهم اطمنت عليكم وبقلكم قبل ماأمشى خلوا بالكم من بعض انتوا مالكوش غير بعض... إوعوا حد يفرقكم وخلوا بالكم من سعيد لسه برضه طايش ومش متحمل مسئوليته وربنا يهديه..

جمعة: ماتخفيش ياأمي إنتي بس خلي بالك من صحتك وابقي سلملنا على فردوس...

(ويتكلم الجميع، ويتذكرون أحداثًا كثيرة كانت بالبيت، ويجلسون مع بعضهم حتى ساعة متأخرة من الليل... وتذهب الأم في اليوم التالي مع الابنة هناء وطفلتها الصغيرة تاركة أطفالها الكبار مع سعيد وفؤاد ومحمد في بيت العائلة...)

علاء: ياه ... آه إيه قلة الأصل دي ياأخي وحشني والله ... إيه بقالك يجي شهرين مشفتكش ولا شفت فؤاد... ونعمه قله الأصل ... طمني إنتوا عاملين إيه؟... أمك واخواتك وأنت طمني وفؤاد أخباره ايه؟

إسماعيل: هقولك كل حاجه أنا بايت معاك... ده انا كنت متفق معاه إن احنا هانجيلك الاسبوع ده علشان اخلص شوية ورق في المجمع ونقعد مع بعض بس فيه شوية حوارات معاه..

فؤاد: إيه انت مخلصتش ولا إيه؟...

إسماعيل: لا لازم أستنى ليوم الحد... أعمل إيه؟ عاوز انجز.

علاء: معلش يابني إحنا دول عالم تالت... استحمل شويه... بقولك إيه.. تيجي نتعشى بره وناخد سهرتنا؟...

(يخرجان معًا إلى خارج الغرفة، ويبدأ إسماعيل في سرد قصص عن مدينتهم، وقصة عادل أخي طاهر... ويتحدثون عن الجميع حتى أذان الفجر... ويتكرر نفس أسلوب العشاء في اليوم التالي، وفي تذكر الأيام الخوالي، والجلسة على الربوة، والحياة الأفضل لأهل مدينتهم، ومعرفة الكثير عن أسلوب حياة العالم الخارجي من علاء).

فؤاد: إزيك يا هندسه واحشني... حمد الله على السلامة... طمني عليك وعلى الأستاذ عادل.

طاهر: أنا الأسبوع اللي فات كرهت السفر والزحمة والسواقة.. مصر بقت عاملة زي الغابة..

فؤاد: بقولك ايه؟ أنا لسه هافطر تفطر معايا؟... مسمار (ينادي على صبي الورشة) ولا يا مصطفى خد ظبط فطار حرش..

طاهر: الأسبوع الجاي بقى تركز في الورشة علشان أنا من يوم الحد الجاي هنزل مع عادل واقعد معاه والعملية دي هتخدلها أسبوعين.. عاوزك تسد معايا يابطل إنت شايف الموضوع مش

متحمـل..

فؤاد: عيب يا هندسه... رقبتي.

طاهـر: تسـلم رقبتـك ... عمومًـا أنـا خلصـت القـرض وهسـتلمه بكـره أو بعـده إن شـاء اللـه وأحـاول أمـشى المصلحـة علشـان مـا نتكشـفش في السـوق..

فـؤاد: علشـان كـده ... كان الأسـتاذ بتـاع البنـك ده لازق هنـا.. ياعـوذ باللـه مـن ده بنـي آدم.

طاهـر: هنعمـل إيـه بـس؟ مـا انـت شـايف الظـروف... ومفيـش لي مخـرج تـاني في ظـروف مـا يعلـم بيهـا إلا ربنـا..

فـؤاد: طيـب بـس كـده الأمـور بقـت صعبـة... القـرض الأولاني عـلى القـرض ده... الدنيـا هتدخـل عـلى بعضهـا وهتلاقينـا مـش عارفـين نعمـل حاجـه..

طاهـر: المهـم ... عـادل والبيـت وربنـا يدبرهـا مـن عنـده... هسـيبك أنـا وأروح مشوار..

فؤاد: والأستاذ بتاع البنك؟...

طاهر: هنعمل إيه؟... أمر الله... سلام..

(يسرح فؤاد مرة أخرى في شخصية طاهر وقدرته على تفهم الأمور والسعي نحو أهدافه حتى وإن كان فيها هلاكه المحقق من أجل أخيه، وهل أخوه سوف يقدّر هذه الأشياء؟... وماذا يفعل طاهر بحب أخيه أو عدمه؟ حتى إذا شعر عادل فهل سوف يقوم بسداد هذه المبالغ عن أخيه... أو -لا قدّر الله- يتوفاه الله فيكون الموت وخراب الديار ينتظر طاهرًا؟ أكيد أنه لا يحسبها من هذا المنظور.. ينتفض فؤاد من هذه الأفكار وينبه على مسمار أن يفتح الورشة باكرًا في حدود التاسعة والنصف، ويذهب إلى البيت ليجد أخاه سعيدًا يداعب أولاد أخته هناء، ثم يتحمم، ثم ينام نومًا عميقًا، وفي اليوم التالي يذهب إلى الورشة ويحضر إليه طاهر ويتركه ليذهب للصرف من البنك وفي المساء يقابل إسماعيل).

فؤاد: حمد الله على السلامة.. إيه عملت إيه؟ خلصت ورقك؟

إسماعيل: آه .. مش كنت جيت معايا وكنت شفت علاء؟... طاهر يعنى إدالك نشيان؟.. ماكنت جيت معايا..

فؤاد: يله انت معندكش دم؟... أسيب الراجل في الظروف دي؟

إسماعيل: ياعم انت هتعمل فيها جمال عبد الناصر؟... هتيجي تتمشى معايا ولّا لأ؟...

فؤاد: استنى يا خفيف... جاي معاك...

(يذهب فؤاد مع إسماعيل، ويخبره كيف تعذب في تخليص واستخراج هذه الأوراق السهلة البسيطة وتكلفتها الغالية، ويذهب بعد ذلك كل إلى منزله، وفي يوم الثلاثاء صباحًا، يذهب إلى الورشة كالعادة في العاشرة صباحًا، ولكن قبل الظهر بقليل يحضر سعيد أخوه ليخبره...)

فؤاد: إيه مالك يا سعيد في إيه؟... مالك؟

سعيد: أمك جت مع هناء.. بس شكلها تعبانة أوي... يدوب نزلتها من العربية وجيتلك.. قالتلي اندهلي اخوك فؤاد بسرعة..

فؤاد: أنا هروح على البيت وانت تروح تجيب عربية بسرعة.

(ويذهب مسرعًا إلى البيت، ويجد والدته مستلقية على الفراش)

فؤاد: مالك ياأمي؟... مالها يا هناء؟

هناء: مش عارفه والله مره واحده كده واحنا عند فردوس قالت يالّا بينا نروح... دلوقتي..

الأم: (بنظرة طويلة إلى فؤاد وبصوت رخيم خاشع صادر من الأعماق) .

يا فؤاد يابني... أنا خلاص انت فاكر كلامي ليك علشان لما أقابل وجه كريم أبقى مرتاحه.

فؤاد: (ضاغط على أعصابه بكل ما أوتي من قوة)

يا أمي ماتقوليش الكلام ده إن شاء الله هتبقى زي الفل.

الأم: يابني أنا عارفه وحاسه.. ومؤمنه بقضاء ربنا ودي نهاية كل بني آدم وكل شيء حي... مادايم إلا وجهه..

فؤاد: (شبه باكٍ... ومتماسك)

سعيد اتأخر ليه؟... شفيه يا هناء.

الأم: (تمسك بيد فؤاد) يابني خلاص أنا حاسه إن المعاد خلاص... خد

بالـك انـت مـن اخواتـك وخليـك جنـب محمـد ماتسـبهوش... أنـا مـش خايفـه إلا عليـه يافـؤاد... دي وصيتـي ليـك يابنـي...

فؤاد: ياأمي أنتي هتقومي وهتعملي اللي في نفسك.

هناء: العربية جت مع سعيد بره.

الأم: يابني ماتتعبش نفسك...

فؤاد: إنتي ماتتعبيش نفسك وهتبقي كويسه إن شاء الله.

(يحضن أمه حضنًا عميقًا ويرفعها إلى السيارة ويتجه إلى المركز الطبي المتواضع...)

فؤاد: انزل ياسعيد بسرعة... شوف الدكتور..

(يحضن الأم بكل رقة... وأمه تنظر إليه ولم تعد تستطيع الكلام في هذه الفترة...)

الدكتور: خير يا جماعة؟...

فؤاد: بسرعة يا دكتور شوف الحاجة الله يكرمك...

الدكتـور: (يأخـذ بفحـص الأم يمينًـا ويسـارًا..) للأسـف الحاجـة دخلـت في مرحلـة غيبوبـة وده علاجهـا مـش هنـا تروحـوا مستشـفى الجامعـه أو الأميري بسرعـة.. الوقـت عليـه عامـل كبـير.. أنـا هادلكـم تصريح مـن هنـا عـلى الجامعـه..

سعيد: أمال المستشفى دي كلها اتعملت ليه وبتعمل إيه؟

فـؤاد: إحنـا هنتكلـم دلوقتـي ولّا نعمـل الصـح وبسرعـة؟ حالتهـا حرجـة يـا دكتـور ولا إيـه؟

الدكتور: تقريبًا دي آخر...

(ينظر الدكتور... إلى فؤاد ويلاحظ نظرات عينيه القوية المزوجة بالقلق)

... مفيش حاجة بعيدة على ربنا... أهم حاجة تاخدها دلوقتي على المستشفى... ولّا عايز تستنى الإسعاف؟

فؤاد: يالّا ياسعيد اسبقني على العربية..

(يدخل فؤاد بجوار والدته وهناء... وسعيد يركب بجوار السائق ووالدته تنظر إليه وفي عينيها كل ملامح الأمومة والتوسل... بألا يترك إخوته ويبقى على عهده معها... ورابطة على يديه في غير قدرة على النطق... مما أفقد فؤادًا كثيرًا من تركيزه وقدرته حتى على حملها عند باب المستشفى...)

فؤاد: مش قادر أنزل أمك ياسعيد.. معايا (بصوت عالٍ وبنبره حادة) فين الدكاترة اللي هنا؟

(شبه منهار في مدخل المستشفى، والممرضون والممرضات في حالة بلاهة لا يتأثرون بهذا المنظر حتى يدخل على غرفة الطبيب)

الدكتور: فيه إيه؟ إنتو إزاي دخلتوا هنا... فين الممرضين؟

فؤاد (بانفعال واضح...): ... اكشف على أمي وبعدين نتفاهم.

الدكتور (أحس أن نبرة التعصب جارفة... وأنه وحده في الغرفة)... حاضر بس اهدى...

(أخذ ينظر إلى الأم، ويتفحصها وهي ساكتة لا تتحرك وهناء بجانبها وسعيد حتى السائق، وينظر الطبيب إلى فؤاد...)

إنت ابنها؟

فؤاد: أيوه... إحنا كلنا ولادها...

الدكتور: بص علشان متتبهدلش هنا... خد أمك وروح على البيت بسرعة.. معاك عربية؟

فؤاد: يعني إيه؟...

الدكتور: اسمع كلامي... بسرعة الوقت مش في صالحك... ولازم تبقى قد الموقف... أنا قلت اللي عندي.

(فؤاد بدون تفكير... ينظر إلى سعيد وإلى السائق، وفى لمح البصر يعود مرة أخرى إلى العربة... ولكن في العودة كانت الأم بالفعل قد أسلمت الروح على كتف ابنها فؤاد... وعند العودة يكون محمد في انتظارهم).

محمد: وديت امك فين يا فؤاد؟... أمك جرلها إيه يا فؤاد؟ (باكيًا)

فؤاد: اهدى يا محمد ماتفرجش الناس علينا... (شبه باكٍ) إنت كنت أكتر واحد على بالها...

(ينظر محمد إلى أمه وهي خارجة من العربة... بين يدي فؤاد وسعيد ليدخل إلى البيت.. وهو زائغ البصر، وكانه تائه... ويصرخ فجأة: أمي... وينخرط في حالة من البكاء الشديد).

فـؤاد: محمـد... إنـت الكبـير ماينفعـش كـده... سـعيد هـتروح تشـوف دكتـور الصحـة تجيبـه معـاك وتيجـي بسرعـة...

obeikandl.com

(تمـر المواقـف سريعـة حتـى أذان العشـاء، وفي العـاشرة مسـاء يقـرر الجميـع أن يكـون الدفـن غـدًا بعـد صـلاة الظهـر.. ويظهـر إسـماعيل ويكـون بجانـب صديقـه فـؤاد، وأيضًـا مسـمار صبـي الورشـة... وتحـضر فـردوس الأخـت الكـبرى، وزوجهـا سـلامة، وأبناؤهـما، وتبـدأ مراسـم تشـييع الجنـازة، وقبـل الدفـن حـضر أيضًـا عـلاء، الـكل توجـه إلى المدافـن المفتقـرة إلى أي مظهـر مـن مظاهـر التقـدم والمدنيـة... كان يومـين شـاقين عـلى فـؤاد، ومحمـد، وأخيهـم جمعـة، لم يـذق ثلاثتهـم طعـم النـوم أو الأكل حتـى مسـاء يومهـم الثـاني... وبعـد انتهـاء مراسـم العـزاء ولمّ الصـوان... جلـس ثلاثتهـم... فـؤاد، وعـلاء، وإسـماعيل...)

عـلاء: إيـه يـا فـؤاد مـا توحـد اللـه... (بصـوت حـانٍ رابتًـا عـلى كتفـه)

فـؤاد (باكيًـا):... كانـت بتكلمنـي وهـي حاسـة بنفسـها ... كانـت عارفـة إنهـا هتمـوت..

إسـماعيل: ياأخـي أمـك سـت مؤمنـة وموحـدة بالله وبيقولـوا إن النـاس الـلي زي كـده بتبقـى حاسـه قبلهـا بأربعـين يـوم.

عـلاء: ربنـا يرحمهـا ويسـامحها... أمـك سـت مؤمنـة يافـؤاد وأهـم حاجـة الدعـا ليهـا... مـش هينفـع الـلي بتعملـه ده... قـوم معايـا نـاكل لقمـة انـت مكلتـش مـن امبـارح.

طاهـر: (يحـضر في هـذا التوقيـت... وينـزل مـن سـيارته) فـؤاد أنـا أول مـا سـمعت جيـت عـلى طـول البقيـة في حياتـك (حاضنًـا لـه).. هـي مـش كانـت مسـافرة؟

(أخـذ يقـص فـؤاد عليهـم مـرة أخـرى... طلبهـا للسـفر

وعهدها معه أن يبقى بالقرب من أشقائه ولا يتركهم، ويرعى مصالحهم... وهو يبكي بصوت أجش.. حتى انتهى من قصته).

علاء: طاهر إنت تيجي تاكل معنا لقمة... لحسن فؤاد مكلش من امبارح ولا نام.

طاهر: وأنا مكلتش من امبارح.. عادل من الصبح في العمليات وكانوا بيجهزوا من امبارح..

إسماعيل: طب يالّا بقى لحسن أنا جعت على الريحة.. ونقعد عندنا في البيت..

علاء : لا لا .. نروح المطعم أحسن علشان الأستاذ طاهر لازم يجي معانا.

(الكل يمسك بيد فؤاد، حتى يقوم، ويذهبون إلى مطعم قريب بالمدينة.. مصرّين أن يتناول فؤاد شيئًا ويأكل معهم)

إسماعيل: أمال ياهندسه... أخبار عادل إيه؟

طاهر: والله ياإسماعيل الدكتور قال إن العملية صعبة والعملية دى عبارة عن استكشاف... وقعدت أكتر من أربع ساعات ودي عملية استكشاف زي مابيقول أمال -لا قدّر الله- الموضوع لوطلع حقيقي مش عارف أعمل إيه؟

إسماعيل: ياأخي الله لا يقدّر.. وشوف المثل بيقول إيه أخبار مريضكم ايه يقولوا السليم بتعنا مات وأدي الدنيا..

علاء: تقوم بقى نشرب شاي ونروح على أي قهوة.

(ينتهي الجميع من المقهى، ويذهب كل من إسماعيل وعلاء مع فؤاد، ويلتفت طاهر في حركة سريعة لفؤاد ليضع فى جيبه مبلغًا نقديًّا، وينظر إلى عينيه مباشرة مشيرًا إلى عدم الكلام.. ويتفق أن يذهب طاهر مع علاء إلى القاهرة سويًّا... وفي الصباح يذهب طاهر مع علاء... ويبدأ في حديثهما في سيارة طاهر).

علاء: يعني إيه ظروف البلد ياهندسه؟.. ما فيه ناس بتكسب في الوضع ده..

طاهر: بص يا أستاذ علاء.. الظروف في البلد رايحه من سيء لأسواء.. مفيش حركة والكل بيلعب لمصلحته.. تعرف لما باروح الدقهلية وأشوف حركة الشغل بتصعب عليا نفسي... تلاته أو أربع تجار همّا اللي مالكين المهنة دي... يفتحوا الحنفية ويقفلوها زي ماهما عاوزين... السوق بتاعهم..

علاء: على فكرة ده مش في الألمونيوم بس... ده في كل حاجة.. حتى السياحة بس المهم انت.

طاهر: أنا؟... ده موضوع عادل ده تعبني أوي. بس يارب يكون على خير ويبقى كويس... أي فلوس تتعوض وأي شغل يمشي الحال أنا مش طمعان في حاجه.

علاء: والعملية دي كلفتك كام؟

طاهر: دي لوحدها داخله تقريبًا كده في حوالى خمس تلاف جنيه.

علاء: ياه... معملتهاش في مستشفى حكومي؟ كانت هتبقى أرخص..

طاهر: حكومة إيه ياعم... روح مستشفيات الحكومة أقرب معاد ست

شـهور ويقولـك انـت عـلى قايمـة الانتظـار... أنـا شـفت أطفـال عندهـم سرطـان ونـاس في أبـو الريـش والقـصر العينـى حاسـيت إن مـصر كلهـا عندهـا سرطـان.. المشـكلة إن إحنـا قـال بنعـاني مـن زيـادة في عـدد الأطبـاء... فـين هـما بقـى الأطبـاء؟... عيـل عنـده سـنتين دماغـه عاملـة زي الشـمامه يسـتنى الدكتـور يعملـه عمليـة بعـد أربـع ولا خمـس شـهور؟... بالذمـة ده اسـمه كلام وتقـولي حكومـة؟..ده يكـون مـات ولا جرالـه حاجـه.. إنـت بشـوف الأجانب في الأفـلام والطـيرات واهتمامهـم بالبنـي آدم؟

علاء: على قولك... لك الله يا مصر مما هو آت..

طاهـر: هـو ده الـلي مخوفنـي... مـا هـو آت.. مـش عـارف لـو عـادل لاقدّرالله عنـده حاجـه أعمل إيـه وإزاي؟

علاء (مقاطعًا): ياأخي لا قدّرالله... ربنا يسترها..

طاهر: الله كريم... حمد لله على السلامة...

عـلاء: هشـوفك... وده عنـواني وأرقـام تليفونـات الشركـة... أي حاجـة اتصـل بيـا..

طاهر (مقاطعًا):... أكيد يا أستاذ علاء... إحنا خوات وولاد بلد واحده.

علاء: وربنا يشفي عادل ويقومه بالسلامه...

طاهر: يارب ..ده انا نادر اعمل ليله لله..

علاء: إن شاء الله... هنزل انا هنا..

طاهر: طيب أوصلك أي حته انت عايزها؟

عـلاء: لا انـت كـده ياباشـا تمـام... ألـف شـكر.. متنسـاش الأرقـام معـاك.. مـع السـلامه

طاهر: لا متخافش أخوك كمبيوتر... ألف سلامة يا أستاذنا.

(يجلس فؤاد في حجرته المطله على صالة البيت وهو يدخن سيجارته ويقرأ جريدة تبدو قديمة بعض الشيء ويلمح أخاه سعيدًا وهو يلبس تى شيرت ليخرج)

فؤاد: إيه ياسعيد رايح فين؟

سعيد: هروح أجيب شوية طلبات..

فؤاد: طب خد هات سجاير ليه وشوف أختك فردوس لو عاوزة حاجة (يعطيه بعض النقود).

سعيد: حاضر...

فردوس (تدخل حجرة فؤاد): إيه يا فؤاد مالك بقالك يجي يومين مطلعتش من أوضتك؟.. ياخويا ما ينفعش كده..

فؤاد: هعمل إيه بس يا فردوس؟

فردوس: إنت أمك الله يرحمها كانت معتمدة عليك إنك بتنصف اخواتك... وأنا زي ماانت عارف بعيدة عنكم وظروفي متسمحش أكون هنا باستمرار... بس مش عاوزه أسيبكم وأنا قلقانه عليكم وقلقانه عليك انت بالذات.. إنت عمود البيت بعد وفاة المرحوم والمرحومة ودي مش كلمتي... ده كلام أمك الله يرحمها ويسامحها.

فؤاد (بحسرة): الله يرحمها... تعرفي يافردوس... كانت عارفه إنها هتموت زي ما يكون قلبها حاس..

فردوس: أمك الله يرحمها ست مؤمنة وموحدة والناس دول كانوا زي أهل الفطرة علاقتهم بربنا قويه علشان كده... تدعي ليها

obeikandl.com

بالرحمـه وتزرهـا... بـس المهـم إنـت دلوقتـي يـا أخويـا..

فؤاد: أنا... مش قادر أفكر ولا قادر أعمل حاجه..

فـردوس : (صـلي ع النبـي)... (عليـه الصـلاة والسـلام)... أهـم حاجـه تطلـع من الجـو ده يـا أخويـا إحنـا دخلنـا عـلى أسـبوعين آه . ده الخمسـتاشر بتاعهـا بكـره وانـا مـش هقولـك تعمـل حاجـه أكـتر مـن إنـك تـروح الشـغل وتقـف جنـب الراجـل الواقـف جنبـك في عـز مـرض أخـوه.

فـؤاد: أكيـد... الموقـف الـلي عملـه طاهـر يـوم العـزا والجنـازة مـا ينكرهـوش إلا قليـل الأصـل أو..

فـردوس: واحنـا يابـن أبويـا مـش كـده... علشـان كـده تقـوم تحافـظ عـلى مالـه وفلوسـه وإن شـاء اللـه كل حاجـه هتمـشي..

قـوم اتـوكل عـلى اللـه عـلى بـال مـا تاخـد دش هكـون جهزتلـك حاجـه تاكلهـا ويكـون سـعيد جابلـك السـجاير بتاعتـك... قـوم يـا خويـا واسـتهدى باللـه ... واسـتعيذ مـن الشـيطان.

فؤاد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(يهـم فـؤاد، ويذهـب إلى الحـمام، وفي تلـك الأثنـاء، تقـوم فـردوس بإعـداد الطعـام لـه، ويكـون سـعيد قـد أحـضر طلباتـه وسـجائره).

فـردوس: الأكل جهـز ياخويـا... بقولـك يافـؤاد... أخـوك محمـد مـن امبـارح مظهـرش. شـوفه والنبـي ياخويـا..

فـؤاد: حـاضر يافـردوس... هـروح الورشـة الأول واشـوفه وأنتـي مـا تقعديـش هنـا أكـتر مـن كـده... عيالـك وبيتـك أولى بيـكي وابقـي تعـالي عـلى

الأربعين..

فردوس: مش وقته الكلام ده...

فؤاد: ده وقته... بيتك وعيالك أولى بيكي بكره بعد مانيجي من الترب أخلي سعيد يوصلك.. كفايه كده وتبقي تيجي على الأربعين هو ده الصح والأصول يابنت الأصول..

فردوس: اللي انت شايفه يااخويا.

(ينتهي فؤاد من غدائه، ويأخذ علبة سجائره، ويذهب إلى الورشة)

فؤاد: صباح الخير يا مصطفى...

مصطفى: صباح الخير يااسطى..

فؤاد: حد سأل على الهندسه ولّا في شغل متاخر؟

مصطفى: يااسطى.. المهندس طاهر بقاله يجي أسبوع مجاش... قاعد في مصر على طول.

فؤاد: ولا يا مسمار... روح هاتلي شاي وتعالى.

(يشعل فؤاد سيجارته، ويبدأ تفكيره... في أن عادلًا تملك منه المرض اللعين، وهو لا يعرف ماذا يفعل لطاهر؟ ولا توجد أيضًا أي أموال معه، ولا يوجد شغل في الورشة.. ماذا أفعل؟ هكذا أخذ فؤاد يفكر... وقرر من أنه لابد من الذهاب إليه في القاهرة والوقوف بجانبه حتى النهاية...).

مصطفى: الشاي يااسطى فؤاد... عاوز حاجه تانيه؟

فؤاد: بص يامصطفى إنت تفتح زي ماانت وتبقى تخلي بالك.. ماشى؟

(يخرج بعض المال من جيبه) وامسك الفلوس دي ولو احتجت حاجه قولي أو تسيبلي خبر في البيت علشان انا هسافر عند الهندسه في القاهره من بكره.

مصطفى: والنبي ياسطى فؤاد أبقى طمني عليهم.

فؤاد: أنت بتحب الهندسه يا مسمار؟

مصطفى: الهندسه مربيني وأنا عمري تمن سنين وأنا دلوقتي بقالي ست سنين معاه... والعشرة ماتهنش إلا على ابن الحرام وبعدين عمري ما حسيت إني محتاج حاجه وبيعاملني زي أخوه الصغير.

فؤاد: يخرب بيتك يا مسمار... ده انت حساس ياله... ده انا كنت بحسبك لطخ (يهم بالوقوف) عمومًا أنا ماشي دلوقتي وهطمنك ياعم.

(يذهب فؤاد إلى عنوان المستشفى الموجود بها عادل وطاهر بالقاهرة)

فؤاد: إزيك يا هندسه؟ (حاضنًا لطاهر، وهو في حالة نفسية سيئة).

طاهر: إزيك يا فؤاد... عامل إيه وإيه الأحوال؟

فؤاد: الحمد لله... إنت طمني عليك... وعلى عادل.

طاهر: عادل.. عادل ... الله يكون في عونه.. إمبارح بالليل عملوله العملية التانية في المخ وقالوا صعب إنه يرجع تاني زي الأول.

فؤاد: إزاي؟

طاهر: العملية دي من العمليات الصعبة دي قعدت حداشر ساعة.. المهم دلوقتي إنه يعيش.. ده الشيء الوحيد اللي يحسسني إني عملت حاجه في دنيتي واحس إن كسبته في الحياه.

فؤاد: إن شاء الله خير... اتغديت ولّا لأ؟

طاهر (ضاحكًا رغمًا عنه): أنا بقالي يومين ماكلتش ولا نمت.

فؤاد: طيب أنا ساعة بالكتير أوصل مشوار واجيلك... سلام.

(يخرج فؤاد من المستشفى، ويذهب إلى مطعم يشتري دجاجتين، وبعض العصائر والسجائر، ويذهب إلى طاهر مرة أخرى... ولكنه قد أخذ قرارًا.. أن يذهب لعلاء ويبيت عنده، ويذهب باكرًا للورشة...)

طاهر: ليه بس كلفت نفسك يا فؤاد؟

فؤاد: كلفت نفسي إيه بس يا هندسه؟ ... يالّا بسم الله.

طاهر: الواحد مش جايه ليه نفس.

فؤاد: ياباشا لازم تاكل علشان تقدر تقاوم.. مش ده كلامك؟

طاهر: مش عارف أقولك إيه بس... المهم طمني.. الشغل أخباره إيه؟

(يتحدث معه عن أحوال الورشة، والقروض، ومخططاته في حالة فشل السداد من البنوك، وينتهي حديثهم عند الساعة الثانية صباحًا).

فؤاد: هسيبك أنا بقى.. هبات عند علاء النهارده وهروح الصبح زي ما قلتك.

طاهر: ماشي... وماتنساش تقول لعلاء يشوفلي من دلوقتي اللي قلتلك عليه لو المواضيع قفلت... وزي ماانت فاهم... مش عاوز اتبهدل يا فؤاد.

فؤاد: ما تقلقش ياهندسه... إن شاء الله كل خير... ومتقلقش... سلام.

(يذهب فؤاد إلى شقة علاء في وقت متأخر مع أذان الفجر... ويفتح علاء الباب مسغربًا)

علاء: فؤاد... إيه يابني خير... مش عوايدك... خير فيه إيه اللي حصل؟

فـؤاد: مفيـش جيـت لطاهـر... أخـوه عمـل العمليـة وقالولـه لازم يقعـد تحـت الملاحظـة مـش أقـل مـن تـلات شـهور.

(وأخذ يحكي له ظروف طاهر بالتفصيل.. ويتناقشان في عدة أشياء وكيفية تدبير طرق السفر لطاهر)

عـلاء: يعنـي إيـه.. مافيـش أمـل يسـدد للبنـك؟... والعربيـة كـمان... طيـب هيعمـل إيـه..؟

فـؤاد: هـو ده الـلي قالهـولي... وأكـد عليـه... إنـك تشـفله سـفريه في أقـرب وقـت وتكـون كويسـه ومفيهـاش تكاليـف..

علاء: بص نقوم ننام الساعتين دول.. وهتدبر إن شاء الله.

فؤاد: انت مش هتروح الشغل بكره؟

علاء : لا ياباشا راحه... بس اللي يعرفكم ويشوفكم... يشوف راحه؟

(يبيت فؤاد مع علاء، ويرجع إلى بلدته ليلًا، ويذهب للمنزل ليجد أخته هناء، وأولادها، وأخاه سعيدًا)

فؤاد: إزيك ياهناء... أخبارك إيه وأخبار جوزك؟

هناء: الحمد لله.

فؤاد: وانت رجعت إمتى؟

سعيد: قبل المغرب.

هناء: أجهزلك غدا ياخويا على بال متغير هدومك وتاخد حمام؟

(يخـرج فـؤاد مـن الحـمام ويـأكل سريعًـا، ويذهـب إلى سريـره، تقـدم هنـاء لـه الشـاي، ويشـعل سـيجارته، ويظـل يفكـر... وفجـأة! يتذكـر أخـاه محمـدًا ولكـن يغالبـه النعـاس حتـى يسـتيقظ في اليـوم التـالي...)

فؤاد: صباح الخير... يا هناء مصحتنيش بدري ليه؟

هنـاء: يـا اخويـا انـت نمـت مـا دريـت بالدنيـا وحاولـت أصحيـك الصبـح... ولا رديـت عليـا.

فؤاد: أخوكي سعيد فين؟

هناء: جوه... نايم.

فـؤاد: طيـب (يخـرج مـالًا مـن جيبـه)... خـدي إدي أخـوكي سـعيد خمسـه جنيـه.. وانتـي هـاتي طلبـات للبيـت وقـولي لسـعيد يقـب ويغطـس ويشـوف أخـوه محمـد فـين... ماتنسـيش ياهنـاء.. سـلام عليكـم.

هناء: حاضر ياخويا... مع السلامة.

(يهم بالذهاب إلى الورشة)

فؤاد: صباح الخير يا مسمار.

مصطفى: صباح الخير يااسطى فؤاد.

فؤاد: إيه... مفيش إي حاجه؟

مصطفى: ماانت عارف البلد... كلها عارفه إن المهندس طاهر مع أخوه من الأسبوع اللي فات... هي البلد دي ياسطى فيها شغله إلّا الكلام وماحدش بيعمل حاجه..؟

فؤاد: ماهي دي المشكلة لو كل واحد شغال ومش فاضي وملهي في شغله ماحدش هيبص على التاني.

مسمار: ربنا يخلي الهندسه... هو اللي بيعلمني.. ويفهمني.. ربنا يخليه ويشفي أخوه.

فؤاد (داعيًا): .. يارب... طيب روح البيت بتاع أبوه واسألهم لو عايزين حاجه وجبلهم طلبتهم.. ماتتأخرش.

مسمار: هوا ياسطى.

هاقوم أقطع قاعدتين ثلاجة ولا أقطع المطبخ المكهن... آهو أحس إني بعمل حاجه... يمكن ربك يبعت.

obeikandl.com

(يبدأ بالعمل، وبعد أقل من ساعة يأتي زبون ليتعاقد على عمل فترينات بطريقة معينة لمحل الحلويات الذي سوف يفتتحه بعد أقل من شهر، ويتم الاتفاق بينهما وتمر الأيام سريعًا.. ويذهب فؤاد لطاهر).

طاهر: إيه يافؤاد... الأخبار إيه؟

فؤاد: إيه يا هندسه واحشني والله... مفيش جديد؟

طاهر: الواد مفيش خالص.... الورشة أخبارها إيه؟

فؤاد: الحمد لله ماشيه... المهم عادل عامل إيه؟

طاهر: متنساش موضوع علاء علشان لو حصل حاجه... وأخبار الأستاذ شوقي إيه بيجيلك؟

فؤاد: بالنسبة لعلاء إنت متقلقش... لكن شوقي بقاله يجي فترة ماشفتوش يمكن بقالي شهر.

طاهر: يبقى ناوي يغدر بي... البنك... حسبي الله ونعم الوكيل.

فؤاد: يا هندسه ماتقلقش.

طاهر: أنا عمال ألبس طوقي يافؤاد... واديك شايف وعارف أنا مجدول قبل كده وعملت لعبه معاه وأخدت قرض تاني بضمان الأول.. هو مش أصيل.. بس مفيش غيره يعني الصبح... ممكن تلاقي البنك واخد حكم عليا ومحبوس... والناس دي شغلها مع الفلوس خلى إحساسها مات ومعندهاش عزيز.. زي الدكتور اللي بيتعامل مع الدم.. علشان كده لازم أبقى عامل حسابي.

فؤاد: ماتقلقش إن شاء الله خير(يضع يديه في جيبه ويخرج بعض الأموال) وخلي دول معاك .

طاهر: ربنا يسترها... ومتنساش علاء..

(يخرج طاهر من مبنى المستشفى مع فؤاد ويودعه... ويرجع فؤاد إلى منزله ولكن في طريق عودته يفكر في طاهر وفي كل شيء ويحاور نفسه قائلًا: طاهر يجتهد ومع ذلك لا يحالفه الحظ مثلما يقول: إن هناك أناسًا كثرًا في ذلك... وكما قال هو نفسه في بداية لقائه معه... في ناس تمسك الدهب يصبح تراب وناس تمسك التراب يصبح دهب مع مجهود قليل، وطرأت فكرة خاطفة في رأسه .. هي عندما يسافر طاهر... ماذا يفعل في هذه الفترة؟ وفي أثناء هذا التفكير... يسمع صوتًا قويًا...)

سعيد: فؤاد ..فؤاد

فؤاد (يلتفت لمصدر الصوت، ولكنه كان مازال غارقًا في التفكير): ... إيه يا سعيد فيه إيه ... مالك؟

سعيد: أخوك.. محمد.

فؤاد: ماله؟... حصله إيه؟

سعيد: الناس بتاعة المركز جم سألوا عليه... مش عارف حصل إيه...

فؤاد: يعني هو فين؟

سعيد: أنا مش عارف..

فؤاد: حد في البيت؟

سعيد: لا ... مفيش ... هناء في بيت جوزها.

فؤاد: طيب أنا هروح المركز... روح أنت واهدا خالص ومحدش يعرف حاجه... فهمني... مش عاوزين شوشرة.

سعيد: خلاص... فاهم.

(يذهب فؤاد إلى المركز ليعرف ماذا حدث وبالسؤال بطريقه ذكية، وبمعرفة أمين شرطة كان على صلة مع المهندس طاهر... يسأل بهدوء):

فؤاد: إزيك يا أمين عبد الله؟

أمين الشرطة: إزيك يا فؤاد؟... عامل إيه والهندسه عامل إيه واخوه عادل؟

فؤاد: الحمد لله... أخوه عادل عمل العملية ومستنيين عليه شهر تاني علشان يرجع لصحته... بس تعبان قوي وطاهر... تعبان معاه

أمين الشرطة: طاهر ده جدع قوي بس الظروف...

فؤاد: إنت هتقولي؟... دي عشرة...

أمين الشرطة: صحيح ... خير إيه اللي جابك؟

فؤاد: أبدًا ... في ناس من عندكم جم سألوا على أخويا محمد.

أمين الشرطة: آه ... هو أخوك ... اللي شغال مع الراجل صاحب الاستديو؟

فؤاد: آه... في حاجة؟...

أمين الشرطة: لا أصل قبضوا على الراجل ده ولقيوا عنده مخدرات وفرد خرطوش وبيعملوله قضية تمام... إنت عارف لما ظابط جديد بيمسك بقى عاوز يعمل شغل... وأكيد بيدور على اخوك علشان كده... وحظه وحش لقيوا عنده فرد خرطوش... يعني قضيتين... وأكيد عاوزين يسألوا أخوك.. وانت عارف إن اخوك هربان من التجنيد علشان كده لو ظهر يبقى على العنبوكة على طول... فهمني طبعًا ياعم فؤاد...

فؤاد : آه طبعًا...

أمين الشرطة: تمام ... اقعد اشرب حاجه.

فـؤاد (ضاحـكًا بفتـور): ... تسـلم ياباشـا... تبقـى تيجـي تشرفنـي في الورشـة ياباشـا.

أمين الشرطة: تسلم.. أيوه كده... فين أيام الهندسه؟

فؤاد: ما احنا واحد برضه ياعم عبد الله... سلام عليكم.

أمين الشرطة: مع السلامة.

obeikandl.com

(يخـرج فـؤاد مـن مركـز الشرطـة في قرابـة السـاعة العـاشرة ليـلًا، وكل تفكـيره أن يجـد محمـدًا حتـى عـثر عليـه ويخـبره فـؤاد بالتفاصيـل وينبـه عليـه بعـدم الذهـاب، وبعـد ذلـك يذهـب فـؤاد، ومحمـد إلى البيـت، ويسـتيقظ مـع أذان الظهـر مـن اليـوم التـالي ليذهـب إلى الورشـة)

مسمار: صباح الخير ياعم فؤاد.

فؤاد: قهوه يا مسمار بسرعة.

(يشرب فؤاد قهوته، ويبدأ في عمله بعد ذلك، ويمر حتى يفاجأ باتصال)

فؤاد: ألو...

طاهـر: فـؤاد... اتـصرف في أي فلـوس وهاتهـا معـاك بـدون مـا تعـرف حـد أي حاجـه..

فؤاد: إيه يا هندسه؟... في إيه ومال صوتك متغير؟...

طاهر: عادل... (ويبكي...)

فؤاد: خلاص ... خلاص ... طيب عاوز أد إيه؟

طاهر: اتصرف في حدود ألفين ...تلاتة بس بسرعة.

فؤاد: حاضر يا هندسه النهارده هكون عندك إن شاء الله.

(بعـد انتهـاء مكالمـة التليفـون، ينطلـق فـؤاد كالمجنـون، وينظـر إلى الورشـة، ويذهـب إلى أصدقـاء طاهـر أو مـن كان عليـه مبالغ، منهـم من قام بإعطائـه، ومنهـم مـن تخابـث عليـه، ومنهـم بالفعـل من شـعر منـه بالعجز،

obeikandl.com

وبعد أقل من أربع ساعات كان معه المبلغ المطلوب واتخذ طريقه إلى القاهرة ليرى طاهرًا وهو في حالة نفسية لم يره فيها قبل ذلك.)

فؤاد: إمسك نفسك مش كده.

طاهر (وهو يبكي): ... مش قادر... مش قادر ده كان ابتدا يتكلم ويفوق ويعرف... ده كان.

فؤاد (يقاطعه): ... ده بتاع ربنا ملناش فيه.

طاهر: طب ليه؟... طب ليه؟... (صارخًا)

فؤاد: لا إله إلا الله... مش كده ياهندسه...

(يدخل أحد عمال المستشفى.. خلاص الإجراءات خلصت لو عايزين تستلموه والعربية هتوديكم لغاية هناك)

طاهر: شوف أمي وهاتها لحسن مش قادر أبص في وشها ولا اشوف أبويا... وهات عربية...

فؤاد: أنا جايب عربيه نخلص الإجراءات وأنزلهم معايا.

(ينظر طاهر نظرة طويلة إلى الأم والأب وهما يجلسان في عربة الإسعاف التي تحمل عادلًا.. ويركب طاهر مع فؤاد وهو في حالة انهيار تام... ويدخلون إلى مدينتهم بعد أذان المغرب تقريبًا ويعلنون أن الدفن سوف يكون بعد صلاة العشاء، وتمت كل هذه الأشياء بسرعة غريبة يفاجأ بها فؤاد نفسه... حتى أن رجال الفراشة ينتهون من عملهم، ويصبح السرادق جاهزًا بسرعة غريبة... والكل في حالة انهيار وذهول من

هـذه الميتـة السريعـة والمفاجـأة... لشـاب في عمـر عـادل بمـرض لعـين، وبعد إجـراء الجراحـة لـه بنجـاح ... ولكن الكل يعلـم أن قضاء اللـه لا رادع فيه...)

فؤاد: إنت النهارده لازم تبات معايا...

طاهر: ماقدرش أسيب أمي وأبويا لوحدهم... لازم أبقى معاهم.

فؤاد: بس انت... مانمتش بقالك يجي تلات أيام.

طاهـر: مـش مهـم .. أنـا بكـره ولا بعـده هاخدهـم المنصـورة عنـد أهـل أمـي يقعـدوا هنـاك أسـبوع أو أسـبوعين يغـيروا جـو لحسـن أبويـا في ظروفـه دي مـع الجلطـة الـلي جتلـه ممكـن يـروح فيهـا هـو وأمـي وهبقـى لوحـدي.(يبـكي)

فـؤاد: لا إلـه إلا اللـه .. يـا هندسـه مـش كـده... خـلاص إعمـل الـلي انـت عـاوزه (ماسـحًا عـلى ظهـره)... يـلّا بينـا نـاكل لقمـه بقـى... إنـت مكلتـش بقالـك يومـين.

طاهر: مليش نفس والله.

(بالفعل، يقوم مع فؤاد، ويذهبان إلى نفس المطعم الذي أكلوا فيه يوم وفاة والدة فؤاد.. ويتذكر فؤاد)

فـؤاد: يـاه... شـفت ياعـم طاهـر... الأيـام دول ازاي؟ علشـان كـده لازم نسـيبها عـلى اللـه في المواضيـع دي...

طاهر: ونعمه بالله..

(يذهب طاهر مع والديه، ويعود بعد يومين، ويكون قد مر على وفاة

عادل أكثر من أسبوع)

فؤاد: إيه يا هندسه مالك؟ إنت جيت ليه بس؟
طاهر: ماانت عارف الالتزامات اللي علينا قد إيه.
فؤاد: ربنا يعنا ونسد ماعلينا.

(في اليوم التالي مع أذان الظهر، يدخل محضر من المحكمة، ويبلغ طاهرًا أن البنك رفع ثلاث دعاوى قضائية ضده، وإنهاء الإجراءات فيها مسألة وقت، فلابد من المصالحة مع البنك، أو السداد في أسرع وقت)

طاهر: شفت ياعم؟... ما حدش صابر عليا خالص..
فؤاد: طيب هتعمل إيه؟...
طاهر: لازم أمشي في اتجاهين... وملهمش تالت... السفر والبعد عن هنا بعد تأمين البيت عندنا وقبل أحكام نهائية... والحل التاني تسويه مع البنك والتاني ده صعب أوي أديك شايف... وعارف البير وغطاه.

(ينظر بحسرة شديدة إلى الورشة، يفهمها فؤاد أن حلم طاهر بدأ في الانهيار.. وهي مسألة وقت لا أكثر)

فؤاد: ماشي أظبط كده وانزل لعلاء واشوف وصل لحد فين.
طاهر: وأنا هعمل محاولات بكرة في البنك وهشوف ممكن أوصل لإيه... وعاوزين نخلص كل الشغل القديم ونحاول ونخلص كل الديون

بتاعة الناس فاهمني يا فؤاد؟...

فؤاد: طبعًا... إنت اتغديت ولّا جعان زيي؟

طاهر: هو حد ليه نفس؟...

فؤاد (ينادي على مصطفى): ... مسمار ... ولا يا مصطفى..

مصطفى: نعم ... هات كشري (ويعطي له الفلوس)

(يعمل الجميع في الشغل لوقت متأخر، وكأن الروح قد دبت في الورشة مرة أخرى، وفي الصباح ذهب فؤاد إلى علاء، وطاهر إلى البنك.. وفي اليوم التالي يقابل كل منهما الآخر)

فؤاد: مالك ياهندسه؟ شكلك متغير.

طاهر: خلاص يافؤاد مفيش فايده لازم أجهز نفسي وأمشي مش قابلين بأي حاجه ورفعوا قضايا بكل الشيكات القديمة والقرض الجديد عليه مشاكل... والأستاذ شوقي بيتحقق معاه.

فؤاد: الأستاذ اللي كان بيجليك بتاع البنك؟...

طاهر (ضاحكًا): ... وسمعت إن حولوه على النيابه.. وطبعًا هيقول على كل حاجه...

فؤاد: والعمل يا هندسه؟ ... ناوي على إيه؟...

طاهر: مفيهاش عمل.. لازم أمشي بس أظبط أموري أسبوعين تلاتة بالكتير... واشوف أمي وأبويا الحياة معاهم إزاي وأظبطهم مع أختي وجوزها.

فؤاد: طيب يا هندسه اصبر شويه.

طاهر: أصبر لغاية ملاقي نفسي في السجن؟ ما انت شايف البلد لا

قابضه ولا صرفه كله بيشم في كله والناس الكبيرة ولا حاسة بالناس الصغيرة.. يبقى لازم أمشي والموضوع ده محدش يعرفه غيرك... فاهمني؟

فؤاد: عارف ياهندسه... ماتقلقش.

طاهر: إنت عارف إني مش خايف.. بس ممكن الناس تسأل واحنا بنصفي مايجيش حد خالص معايا...

فؤاد: طبعًا... معاك

طاهر: هقوم أنا أشوف واحد اسمه مجدي... يعني ليه عم بيسافر ليبيا وعارفها كويس أروح أشوفه.. سلام

فؤاد: سلام.

(تمر الأحداث سريعة مع طاهر... حتى لا يعرف ماذا يفعل وتظل مسألة السفر هي الحل الوحيد الذي لا مفر منه، وفي أقل من شهر يكون قد هيأ الجو العام لسفره... وتم تصفية كل شيء في هدوء...)

فؤاد: خلاص يا هندسه مسافر؟...

طاهر: إنت شايف في حل تاني؟... أديك شايف البلد كل يوم عن يوم حالها بيسوء وإحنا بنعافر علشان نجيب الجنيه ويدوبك لما تجيبه الحكومة مش بتهنيك عليه ويروح على ضرائب عقارية وضريبة مبيعات وكهربا وتليفونات وسجل ورخصه ونظافه... وأديك شفت أما المرحوم عادل وقع ولا مستشفى حكومي ولا تأمين صحي إحنا اللي دفعنا كل حاجه... طيب نقعد ليه؟...

ونعمل إيه؟

فؤاد: ياه ... يا هندسه كل ده في قلبك؟

طاهر: إحنا بنحب البلد دي قوي.. بس الناس اللي ماسكنها مش حاسين بالغلابه اللي فيها وبقوا آسيين عليهم أوي المهم ركز معايا

(أخذ طاهر يشرح لفؤاد ماذا يفعل في الأيام التالية لسفره حتى وصوله إلى الحدود الليبية، وكذلك طلب منه أن يشكر صديقه علاء لأنه حاول جاهدًا أن يرتب له سفرة إلى الخليج ولكن لم تنجح الأمور؛ نظرًا للمبالغ الضخمة التي تكلف هذه السفرة... وكذلك أوصاه بسؤاله على والديه وأخته وزوجها، وكان هذا نهاية الحديث الذي امتد حتى الساعات الأولى من الفجر...)

طاهر: خلاص يا فؤاد أظن عرفت كل حاجة لغاية ما أوصل.

فؤاد: خلاص يا هندسه توصل بالسلامة... وأبقى طمني.

طاهر: أهم حاجة أبويا وأمي... همّا صحيح عند أختي... بس برضه إبقى شفهم وشق عليهم وابقى طمني... وأي فلوس تجيلك خلال الفترة الجاية زي ماقلتك.

فؤاد: عيب يا هندسه ده عيش وملح.

طاهر: وخلي بالك من الواد مصطفى مسمار.. الواد ده أصيل وجدع... ما تبخلش عليه بحاجه وزي ما فهمتك..

فؤاد: اطمن يا هندسه والله ما تخاف.

فؤاد: أنا بعرفك علشان يمكن الوشوش ما تتقابلش تاني يبقى انت فاهم

وعـارف... والمحامـي... بتـاع القضيـة أختـي هتبقى تحاسـبه...

فؤاد: والله ما تقلق وإن شاء الله خير...

(تظهـر الدمـوع في عينـي طاهـر فجـأة، ويجهـش صوتـه بالبـكاء، وينظـر إلى المحـل بعـين الحـسرة، ويـردد: كان نفـسي أعمـل حاجـه وخـسرت كل حاجـه... ويقـوم بمعانقـة فـؤاد في نهايـة الجلسـة حتـى تـأتي السـيارة المتجهـة إلى الإسـكندرية ومـن هنـاك إلى ليبيـا.. ويذهـب فـؤاد إلى بيتـه لينـام... وفي صبـاح اليـوم التـالي يفعـل كـما كان مخطـط لـه تمامًـا... وتـدور عجلـة الأسـبوع حتـى ينتهـي ومعـه ينتهـي كل شيء بالورشـة كـما هـو مخطـط لـه، ويذهـب فـؤاد إلى عـلاء مـع صديقـه إسـماعيل إلى القاهـرة، ويحـكي لـه مـاذا حـدث مـع طاهـر بـكل تفاصيلـه ويقضـون طـوال الليـل يتحدثـون في هـذا الموضـوع)

عـلاء: اللـه يكـون في عونـه... صحيـح البلـد حالتهـا... (مغمغـمًا) في نـاس بتكسـب مليـون جنيـه في اليـوم وفي نـاس مـش لاقيـة العيـش الحـاف.

إسماعيل: ياه... مليون جنيه... وده يتعد إزاي؟

فـؤاد: ولا يابـو مـخ تخـين إنـت مـش نقصـاك... قـوم ياعـلاء نخـرج نلـف شـويه أنـا مخنـوق..

إسماعيل: يا عم الساعة داخلة على تلاتة الصبح... ناموا

فؤاد: أنا مش جايللي نوم... هتقوم معايا ياعلاء ولا انزل لوحدي؟...

فؤاد: طبعًا معاك..

إسماعيل: هنام انا...

فؤاد: ياعم اتخمد هو حد قالك تعالى.

إسماعيل: بس ابقوا هاتوا حاجه حلوه معاكم.

(يخرج علاء وفؤاد، ولكن الكلام يأخذ شكلًا آخر...)

علاء: وانت ناوي تعمل إيه بعد ما سافر طاهر؟

فؤاد: مش عارف والله يا علاء أعمل إيه ما انت عارف البير وغطاه..

علاء: ما فكرتش في القهوه بتاعة ابوك؟

فؤاد: قهوة ايه ياعم؟.. ما انت شايف البلد..

علاء: طيب إيه الحل؟... إيه رأيك تسافر الخليج؟ أنا اتعرفت على ناس من هناك يقدروا يظبطوك على شغلانه كويسه... وهيبقى السفر مش غالي أوي...

فؤاد: خلاص إيدي على كتفك... مع إني عمري ما فكرت في السفر بس هعمل ايه؟

علاء: اللي فيه الخير يقدمه ربنا... المهم انت هتعمل إيه لما تروح؟...

فؤاد: مفيش.. أديني بفتح الورشة وبمشي أموري... لغاية ما تفرج... ما تشليش هم... المهم انت عامل إيه في الوظيفة الجديدة؟...

علاء: الحمد لله... اترقيت في الشغل وأخدت شغل جديد ووضع جديد الحمد لله.

فؤاد: الفلوس... أخبارها إيه؟... أهم حاجة الفكة.

علاء: يابني الفكه مفيش منها قلق... المهم أنا عاوز إيه.. الفلوس بعد كده أنا مش قلقان عليها.

فؤاد: وانت عاوز ايه بقى؟... ما انت بتقول الحمد لله.

obeikandl.com

عـلاء: طبعًـا الحمـد للـه... بـس الطمـوح بتاعـي معـروف مـن زمـان يافـؤاد أنـا نفـسي أكـون رجـل أعـمال... وبرضـه الحمـد للـه... المجـال ده خـلاص بقـى هـو طريقـي... بـس الفرصـة...

فـؤاد: ربنـا يكرمـك... بقولـك إيـه مـا تيجـي نـروح الحسـين نصـلي هنـاك ونفطـر بالمـرة..

علاء: أوامرك ياباشا...

obeikandl.com

(تـدور الأيـام سريعًـا، وبعـد أقـل مـن شـهرين تكـون قـد أغلقـت الورشـة تمامًـا، يتصـل عـلاء بفـؤاد ليخـبره أن هنـاك فرصـة حقيقيـة للسـفر وعليـه تدبـير أمـوره في موعـد أقصـاه شـهر مـن الآن...)

إسماعيل: طيب هنعمل إيه دلوقتي؟

فـؤاد: إنـت بتسـألني أنـا هعمـل إيـه؟... مـا تفكـر يلـه ولّا انـت لـو فكـرت تمـوت؟

إسماعيل: إنت معاك كام؟..

فؤاد: تقريبًا كده تلاته ونص... بعد كل اللي اتجمع معايا ومن البنات..

إسـماعيل: يبقـى لازم اشـوف الحاجـه كـده معاهـا كام أو حتـى نسـتلف الباقـي.

فـؤاد: يـاه.. للدرجـة دي إحنـا كلنـا مـش معانـا تمـن فيـزا للخليـج؟ (ضاحـكًا.. بـأسى) داحنـا الحمـد للـه إننـا بنـاكل وبنـشرب هنـا.. دي الفيـزا جايـة متـوصى عليهـا... أمـال النـاس الغلابـة تعمـل إيـه لـو جتلهـا فيـزا عاديـه... تبيـع كلاويهـا؟

إسـماعيل: ياعـم نلـم الموضـوع بتاعـك وبعديـن نشـوف موضـوع الـكلاوي والقلـب..

فؤاد: على قولك..

إسـماعيل: إن شـاء اللـه هتدبـر... مـش عـاوزك تقلـق وبعديـن احنـا لسـه مشـفناش عـلاء.. اطمـن انـت بـس.. سـلام.

(يتم تدبير المبلغ بصعوبة، ويسلم فؤاد على أخواته البنات قبل ميعاد السفر، ويودع سعيد ومحمد، مشاعر مختلفة ومتناقضة.. ويلتقي بجمعة في

obeikandl.com

اللحظات الأخيرة حتى أوصله إلى المطار.. وهناك قابل علاء مع إسماعيل).

فؤاد: إيه ياولاد خلاص ولا إيه..؟

علاء: آه يدوبك...

فـؤاد: كان نفـسي أبقـى حاجـه في البلـد دي... حاسـس إني هامـشي ومـش راجـع.

إسـماعيل: ياأخـي مـا تقولـش الـكلام ده.. إن شـاء اللـه هترجـع وتبقـى أحسـن مـن الأول كمان...

فؤاد: شفت بقى قد أيه إحنا بنحب البلد دي مع إنها آسيه علينا؟

عـلاء: هـي مـش آسـيه... النـاس الـلي ماسـكنها هـم الـلي قلوبهـم بقـت زي الحجـر.. تعـرف إن الخليـج بقـى المـصرف بتـاع مـصر؟

إسماعيل: هو ده وقت الكلام ده؟ ... (مقاطعًا)

فـؤاد: يـا حـمار.. عـلاء يقصـد إنـه لـو مكنـش فيـه دول الخليـج وبـترول وكـده كان زمـان مـصر ولعـت مـن زمـان... فقـر وبطالـه ومحسـوبيه ومفيـش منفـس تـانى ليهـا.

علاء: تسلم يا فؤاد... والله هتوحشني..

(يسـلم فـؤاد عـلى إسـماعيل وعـلاء مودعًـا إياهـما بحـرارة، ويركـب طائرتـه، لينتظـره المجهـول، ولكـن وهـو في الطائـرة أخـذ يتذكـر لمحـات حياتـه منـذ نعومـة أظافـره وصـولاً إلى مرحلـة الصنايـع والعلاقـات الغرامية، وتذكـر أبيـه وأمـه، ومشـاهد الوفـاة وكأنـه أمـام فيلـم سـينمائي، وأفـاق عـلى صـوت المذيـع الداخـلي للطائـرة بربـط الأحزمـة: لقـد وصلـت الطائـرة إلى السـعودية... وفي هـذه اللحظـة بـدأ يتذكـر نصائـح عـلاء، وترتيـب الأمـر

لـه هنـاك، وعنـوان الشـيخ إبراهيـم وتليفوناتـه المكتوبـة في الأوراق...)

ضابط المطار: هلا.

فؤاد: أهلًا بيك.

ضابط المطار: ليش جاي للسعودية؟

فؤاد: ده مش موسم حج ولا عمره... يبقى ليه؟

ضابط المطار: جوابني بوضوح. (بحزم)

فؤاد: جاي علشان اشتغل هنا (إيه المقابلة الساقعة دي)؟

ضابط المطار: مين كفيلك وين؟

فؤاد: الشيخ إبراهيم... بالرياض.

ضابط المطار: (ينظر إليه متأففًا)... يلّا بالسلامة.

(مـن أولهـا.. مقابلـة زى الزفـت... أمـال في مـصر كلهـم بيتعاملـوا معاملـة كويسـه؟... يـاه.. يـا زمـن فـين أيـام عبـد النـاصر؟... لما كانت كسـوة الكعبـة بتطلـع مـن مـصر؟... البـترول... والفلـوس لعنـة اللـه عليهـم... يشـير إلى سـيارة ويأخـذ تفاصيـل المـكان الذاهب إليـه ويلتقي بالشـيخ إبراهيم...)

فـؤاد (يذهـب إلى مقـر شركـة الشـيخ إبراهيـم): ... السـلام عليكـم.. الشـيخ إبراهيـم موجـود؟...

الموظف: مين عاوزه؟... مين يبغاه؟

الشيخ: بدي أمشي الحين يا طلال.

الموظف: يا شيخ إبراهيم... شخص مصري بده يكلمك.

الشيخ: هلا بيه وبالمصريين.

فـؤاد: أنـا فـؤاد الـلي كلمـك عليـا عـلاء بتـاع شركـة السـياحة في مـصر... فاكـر

obeikandl.com

يـا شـيخ ولّا نـاسي؟

الشـيخ إبراهيـم: فاكـر واللـه حـد ينـسى الأحبـاب؟ (يشـير إلى الموظـف طـلال) وأبغـى منكـم تخلصـوا أوراق فـؤاد الحـين ويسـلم عملـه مـن باكـر بـدون معوقـات.

فؤاد: تسلم يا شيخ ابراهيم والله هي دي العروبة.

طلال: معي يا فؤاد..

(يتـم اسـتيفاء جميـع الأوراق مـع فـؤاد، ويعلـم مـن طلال أن الشـيخ إبراهيـم صاحـب مـرض عضـال، وأولاده ينتظـرون موتـه بـين الحـين والآخـر، ويعمـل فـؤاد في محـل تابع للمجموعة الاسـتثمارية الخاصة بـه، وتمضي الأيام يتعـرف فيهـا عـلى مصريـين موجوديـن هنـاك، هـو يسـكن مـع مصريـين).

فـؤاد: أخبـارك ايـه ياابـو صـدام (صعيـدي اسـمه عبـد السـلام شـبيب، ولـه اسـم آخـر، وكان يحـب أن يُلقـب بأبوصـدام نسـبة إلى ابنـه الأكـبر الـذي سـماه وهـو يعمـل في العـراق).

أبـو صـدام: الحمـد للـه تمـام... هنعمـل ايـه بـس ماهـى مـصر لـو فيهـا العيشـه تمـام زي هنـا كان الواحـد يسـيب مـصر ويجـي هنـا ليـه؟ وهـو الوحـد غـاوي مرمطـة وغربـه؟

فؤاد: إنت بقالك كام سنة في السعودية؟

أبـو صـدام: تقريبًـا سـت سـنين وكنـت في العـراق قعـدت فيهـا تمـن سـنين لكـن بعـد الحـرب عليهـا أوضاعهـا تدهـورت قمـت جيـت عـلى السـعودية...

فؤاد: ومارحتش مصر ليه؟

أبـو صـدام: ولمـا انـزل مـصر العيـال هتـاكل منـين؟ (صـدام واخواتـه) ياكلـوا

زلـط؟

فـؤاد: بـس يعنـي الفلـوس هنـا والمرتبـات يعنـي الـلي بتعملـوا طـول السـنة... يدوبـك مصاريـف والشـهر بتـاع الاجـازة وخـلاص عـلى كـده؟

أبـو صـدام: واحنـا عاوزيـن ايـه غـير عيشـه كويسـه ونقـدر نـصرف عـلى العيـال؟ تعـرف يـا فـؤاد سـاعات واحنـا جايـين وراجعـين عـلى السـعودية.. بنسـتلف فلـوس علشـان نرجـع تـاني... مـا الحالـه في مـصر صعبـه قـوي.. قـوم قـوم معايـا هعرفـك عـلى خليـل.. واد مـصرى صعيـدي شـغال في المعـمار بقالـه تـلات سـنين مانزلـش مـصر مـن سـاعة ماعـرف إن مراتـه ماتـت. واعرفـك عـلى حسـين.. ده برضـه بقالـه سـنتين مانزلـش.. ده بقـى مـن المحلـة وبيشـتغل هنـا بـس عنـده سـت عيـال مـش مكفيهـم عيـش حـاف ومعـاه مـرة غبيـه غبـواه (ضاحـكًا)

(يتعـرف عليهـم، وتنتهـي الجلسـة سريعًـا مـع أبـو صـدام، وخليـل، وحسـين، ويذهـب للنـوم، يتذكـر مـصر وخصوصًـا صديقيـه.. ويتذكـر أنـه لابـد أن يحافـظ عـلى أموالـه، ويبـدأ في الادخـار لأنـه سـوف يجلـس مـدة محـدودة وليـس طـول العمـر في السـعودية، وحددهـا بخمـس سـنوات بحـد أقـصى... ولكـن تـأتي الريـاح بمـا لا تشـتهي السـفن... فبعـد ثمانيـة شـهور تقريبًـا يمـوت الشـيخ إبراهيـم، ويمسـك إدارة عملـه أحـد أبنائـه، لكنـه لم يكـنّ أي حـب للمصريـين، وتبـدأ المواجهـة بينهـما ليـس معـه فقـط، بـل مـع جميـع المصريـين العاملـين معـه).

سالمان: طلال ... أريد كل ملفات المصريين الموجودين بالمؤسسة.

طلال: أوامرك ياشيخ سالمان.

سالمان: والله عندنا عدد كبير من المصريين والفلسطينيين ومن سوريا.

طلال: تقريبًا 189 عاملًا وموظف.

سالمان: بدي أشوفهم كلهم قبل... (يسكت، ويضحك بهدوء ودهاء)

طلال: إيه يا فؤاد وينك؟

فـؤاد: ماانـت عـارف الشـغل بقـى عامـل ازاي بعـد مـا الشـيخ إبراهيـم ماتـوفى..

طلال: الله يغفر له ويسامحه...

فؤاد: الخير والله قل بعد ما توفى الرجل ده... وسالمان ده مسك.

طلال: لا تصيح يا فؤاد بالمكتب...

فؤاد: ياعم ما يخدش الروح إلّا اللي خالقها.

طـلال: تعلـم إنـه جامـع كل العـمال والموظفـين العـرب بكـره وبعـده... بـده يشـوفهم كلهـم... وده قلقنـي كتـير..

فؤاد: بقولك إن الكفالة بتاعتي عند مين دلوقتي؟

طـلال: كانـت مـع الشـيخ إبراهيـم... دلوقتـي أكيـد هـتروح لسـالمان ومـا اعتقـد إن سـالمان يقـدر عـلى موضـوع الكفالـة أو يسـتفيد بيهـا... أكيـد راح يعطيهـا لواحـد يتاجـر فيهـا.

فـؤاد: يعنـي ايـه؟... سـالمان ده ممكـن يبهدلنـا معـاه هنـا ويشـحططنا ولا إيـه؟

طلال: ده يبقى متوقف على مقابلة بكره...

فـؤاد: لا أنـا لا يهمنـي مقابلـه ولا غـيره أنـا أهـم حاجـة الكفالـه والفيـزا بتاعتـي تبقـى مـع مـين... بالأمانـة عليـك يـا طـلال تشـوفها وداهـا لمـين أو هيوديهـا لمـين..

طلال: إن شاء الله... أقوم الحين اروح اشوف الأولاد..

فؤاد: سلام...

(يذهب فؤاد إلى البيت ليقضى السهرة مع خليل وأبو صدام، ويحاول عدم التفكير فيما سوف يحدث غدًا).

علاء: ألف مبروك ياابن الذين... ناوي تسميه إيه؟..

إسماعيل: الله يبارك فيك... (يقبله)... محمد ابويا اللي اختار الاسم... تعرف يا علاء كان نفسي الولا فؤاد يبقى هنا والله وحشني خالص .

علاء: ومين سمعك والله وحشني انا كمان... هو انت ما عزمتش اخواته محمد ولّا جمعة؟

إسماعيل: والله عزمتهم وسبت خبر كمان في بيت اختهم قلتلهم عقيقة ابن اسماعيل وعازمكم..

علاء: ياأخي سبحان الله إخواته دول مش زيه خالص..

إسماعيل: مش محمد ده اللي جاي؟

علاء: آه والله هو...

(يسلم محمد على علاء وإسماعيل، ويجلس معهما خمس دقائق فقط، وبعد أقل من ساعة يحضر جمعة، ويجلس أيضًا نحو عشر دقائق، ويسلم، ثم يمضي).

إسماعيل: ما تبات معايا النهارده..

علاء : لا يعم اخاف. (ضاحكًا)

إسـماعيل: وانـت ايـه مـش نـاوي ولا إيـه انـا حاسـس إن الأمـور ابتديـت تمـشي معـاك.

عـلاء: الحمـد للـه.. في حاجـة شـفتها كـده وتقريبًـا هـي الإنسـانة الـلي بـدور عليهـا..

إسماعيل: طمنى.. حلوه؟

عـلاء: يلـه ماتبقـاش رخـم إنـت بقيـت صاحـب عيـال وزي مـا انـت؟ .. بقولك لسـه انـا لـو فيـه حاجـه هحـكى لمـين يعنـى؟... سـلام يارخم..

إسماعيل: طمني عليك لما توصل بالسلامة.

علاء: إن شاء الله.

(يقف طلال عند مدخل الباب، ويدخل عشرون شخصًا إلى مكتب سالمان... وبعد دقائق يخرجون)

طلال: إيش الأخبار؟

فـؤاد: بـص يـا طـلال زي مـش كل المصريـين كويسـين وجدعـان برضـه في السـعودية وغيرهـا... وأنـا مـش عاتـب عليـه ولا عـلى غـيره أنـا عاتـب عـلى بلدنـا... ومـش عـلى بلدنـا كـمان... عـلى النـاس الـلي واكلـه بلدنـا.

طلال: إيش بتقول؟...

فـؤاد: لا الموضـوع ده مالكـش فيـه... المهـم الكفالـة عنـد مـين دلوقتـي؟ الكفالـة بقـت هـي مربـط الفـرس.

طـلال: عنـد واحـد اسـمه بـدر... بـس أجـارك اللـه منـه... لا يعـرف ديـن ولا

ملـه...

فؤاد: طيب عمومًا أقابله وارتب معاه...

طلال: لا تروح لوحدك... خدني معك... أطيب الأمور.

فؤاد: ماشي يا عم طلال... اللي فيه الخير يعمله ربنا.

(ويذهـب فـؤاد مـع طـلال عنـد بـدر، ويكـون اللقـاء كـما توقـع طـلال... ويمـضي عـام آخـر، يتنقـل فـؤاد في عـدة أعـمال، مـن بائـع في كشـك للدواجـن في الصحـراء، إلى عامـل يوميـة، إلى صبـي نجـار مسـلح، أي شيء ليقربـه مـن الرجـوع، وتكويـن مبلـغ يعوضـه عـن سـنوات الغربـة عـن مـصر التـي اشـتاق إليهـا كثـيرًا..)

أبـو صـدام: إزيـك يـا أسـتاذ فـؤاد؟... أمـال إيـه الغيبـه الطويلـه دي؟ يجـي بقالـك شـهرين ماحـدش شـافك... عامـل إيـه؟

فـؤاد: الحمـد للـه... إنتـو واحشـني كتـير جـدًا... أمـال فـين الرجالـه؟.. واحشـني واللـه برضـه ...

أبـو صـدام: دول نزلـوا مـصر بقالهـم أسـبوع أو عـشر تيـام مـش قاعـد غـير القحـف ده (يشـير إلى خليـل).

فؤاد: وانت عامل إيه ابو صدام؟

(يدخن أبو صدام شيشته، ويبلغه بما تم خلال الفترة الماضية، ويحكي أبو صدام أن هناك امرأة ذهب إلى بيتها ليقوم بعمل بعض المرمات في بيتها، لكنه لم يذهب؛ لأنه أحس بالغدر في نبرات صوتها).

فؤاد: وحلوه يا ابو صدام؟
أبو صدام: ياألله... ملكة جمال اللي يخرب بيت أبوها.
فؤاد: ومارحتش ليه؟
أبو صدام: ماليش فيه.. وبعت القحف ده...(يشير إلى خليل.. ضاحكًا)

(يقضون الليل في حديث طويل، وينتهي اللقاء بين أبو صدام وفؤاد، بوعد من فؤاد بتكرار الزيارة، حيث أصبحت الحياة بالسعودية مليئة بالضغوط والالتزامات، وأصبحت كئيبة بعد نقل الكفالة... وكذلك الانتقال من وظيفة إلى أخرى، وأحس كل منهما بأنهما لم يفعلا شيئًا، بل يريدان الاحتفاظ بمبلغ قد يكون نواة لأي مشروع بمصر... ولكن ماذا يفعلون؟... ويسلم على أبو صدام ويتركه ويذهب إلى سكنه... وأخذ يفكر في كلامه مع أبو صدام وهو مستلقى على سريره... ولم يفق إلا في اليوم التالي وهو ذاهب إلى عمله...)

(علاء بمطار القاهرة... ينتظر وفدًا من رجال الأعمال من المتعاقدين مع الشركة التي يعمل بها... حيث يلمح نهال، مضيفة الطيران التي أخبر إسماعيل... وجلسا في كافي المطار يتحدثان...)

نهال: علاء بجد أنا عارفه ده هيكلفك كتير دلوقتى...
علاء: أنا عارف.... ومفيش حاجه تغلى عليكي... ماتقلقيش..

نهال: كفاية إني بحبك وانت ظروفك... دلوقتي مش..

علاء: .. بتحبيني يا نهال؟

نهال: إنت لسه بتسأل؟

علاء: خلاص بقى.. أنا رتبت أموري... وأناعلى معادي وجاهز من النهارده.

(يظهر على وجهها علامات الخجل)

(تدب الخلافات بين الكفيل وفؤاد، ويقوم بتغييره بين أكثر من عمل)

فؤاد: إيه؟ أروح لبلد بينها وبين البلد اللي أنا فيها ميت كيلو علشان اشتغل في قهوة؟...دانا قهوتنا في مصر ما رضتش افتحها آجي هنا واشوف الأمرين علشان برضه اشتغل في قهوه؟

بدر: والله ده الشغل الموجود... الحين... وليش بتكلم هيك... ما أنت كنت في النادي الصحي وماشتغلت أكثر من ثلاثة أسابيع.. ؟

فؤاد: أنا لو كنت اعرف قبل ما اروح هناك إيه اللي بيحصل ما كنتش رحت أساسًا... الحمد لله ربنا سترها معايا.. وانت عارف النوادي الصحية بتعتكم بيحصل فيها إيه..

بدر: ... (بطريقة صارخة)... بدك تروح ولا ايش؟

فؤاد: هاروح. وعلى فكرة ده مش خوف منك أو سيطرة ده بس علشان في مصر ما يقولوش عليا بايظ وفشل في مصر وبراها ومعرفش حتى يجيب فلوس الطيارة ... وعمومًا اسأل على مصر كويس... أيام زمان... أيام الملك وعبد الناصر كانت بتعمل إيه

مـع السـعودية ومـش السـعودية بـس.. كل البـلاد العربيـة علشـان تبقـى دول كويسـة وتتحـرر مـن الاسـتعمار والعبوديـة لـولا البـترول يـا...

بدر: إيش الكلام... بدك تروح ولا إيش؟

فؤاد: ... (بطريقة مضايقة صارمة)... هاروح

(يعمل فؤاد في الكافي مدة قاربت أربعة أشهر، وهو يحس بالضيق والملل من حياته كلها... وفي إحدى الليالي الشتوية الطويلة.. يجلس على سريره ورأسه معلقة بالسقف ويفكر.. إنه قد قارب على الثلاثين ولم يفعل أي شيء، ويتذكر والده وأمه وأصدقاءه وفجأة! يرن التليفون ليسمع صوت أبو صدام).

فؤاد: ألو... يا أبو صدام ... خير؟

أبو صدام: حسين تعيش انت يافؤاد... ومش خابر اعمل إيه؟...

فؤاد: ساعه بالكتير وأكون عندك..

(يخرج فؤاد مسرعًا... ويلقي بنفسه في أسرع مواصلة متجهة ناحية الرياض)

أبـو صـدام: الحمـد للـه إنـك جيـت بسرعـة (باكيًـا) مـش عـارف أعمـل إيـه ولا اسـوي إيـه...

فؤاد: مفيش حد اتصل بالسفارة بتاعة مصر في الرياض؟...

سلامة: أنا رحت ولسه جاي من هناك... مفيش حد عمل أي حاجة.

أبو صدام: سلامة... سباك معنا من المنصورة (وهو متأثر...)

فؤاد: إيه اللي حصل هناك؟

سلامة: مفيش دخلت قلت عاوز أقابل السفير... قالولي سفير إيه يا جدع انت؟... إنت كبيرك تقابل السكرتير الثالث ولّا الرابع.. المهم دخلت لواحد هناك... قابلني مقابلة بايخه... وقالي إنت اتاكد من موته؟... قلتله لو متاكدتش كنت جيت هنا؟... ياباشا مات واكتر من دكتور قال الكلام ده... رد عليا وقالي.. طيب عاوز إيه؟... قلتله بلده أولى بيه.. ياريت ترجعوه مصر يدفن عند أهله.. قالي العملية دي مش سهله وتتكلف كتير... يمكن في حدود عشرين ألف وإشي فحم حجري وأبصر إيه وعربية موتى وصندوق... قالي فكر وابعت لأهله يدفن هنا ولا يبعتوا فلوس..

فؤاد: إيه الكلام اللي باسمعو ده؟... مش معقول ... مش معقول مصر تعمل في ولادها كده...

أبو صدام: يا ولدي مش مصر... الناس اللي فى مصر.

فؤاد: طيب هنعمل إيه دلوقتي؟ أنا مش معايا إلا 3200 ريال

أبو صدام: وأنا 1700 ريال

سلامة: وأنا 1400 ريال ... ما انتو عارفين كل ما بنجمع قرش يدوبك بنبعته للعيال في مصر.

فؤاد: طيب هنعمل إيه ونجيب الباقي من فين؟... تقريبًا لسه خمستاشر ألف ريال ... الموضوع صعب أوي..

سلامة: المشكلة إن المصريين اللي هنا محدش هيدفع فيهم مش زي

السـودانيين ولا الصوماليـين ولا الهنـود حتـى... محـدش هيفكـر في الـلي مـات.

أبـو صـدام: (باكيًـا) صحيـح يـا سـلامة... حسـين كان غلبـان ومـا يسـتهلش يمـوت في الغربـة بعيـد عـن أهلـه وناسـه وعيالـه... في شرع مـين يـاولاد؟

فـؤاد: وحـد اللـه ياابـو صـدام... هنعمـل إيـه بـس؟... الوقـت بيمـر ولازم يدفـن ماانـت عـارف... إكـرام الميـت دفنـه.

سـلامة: هـو ده الـكلام المظبـوط يـا فـؤاد... ونبلـغ أهلـه ده ميـت بقالـه يجـي سبع سـاعات..

فـؤاد: خـلاص السـاعة دلوقتـي خمسـه ونـص عـلى السـاعة تمانيـه نتصـل بأهلـه.. ونعمـل الـلازم...

أبو صدام: مفيش حد هيغسله غيري... (باكيًا بحرقة)

سلامة: هو ده الموت وخراب الديار.

فؤاد: معلش يا سلامة لازم نتماسك... وانت تكلم أهله..

سلامة: حاضر يافؤاد... الله يرحمك يا حسين..

(تمـر جنـازة حسـين سريعـة ومتلاحقـة، ولا يتحـدث فيهـا شـخص أو يتحـرك فيهـا شيء، ولكـن يشـعر فـؤاد بـشيء يتحـرك في داخلـه بعـد كل هـذا التعـب، وكل هـذا الشـقاء يمـوت الإنسـان غريبًـا عـن وطنـه بعيـدًا عن أهلـه؟... وهـل سـيجد أناسًـا يقومـون بتغسـيله وكذلـك سـيجد مـن يصـلى عليـه الجنـازة؟.. أم يكتفـون بإلقائـه في حفـرة وشـكرًا لحسـن تعاونكـم؟ كل هـذه الأفـكار جـرت بدمـاغ فـؤاد.. وبعـد مـوت حسـين بشـهرين،

أصبحت حالته النفسية لا تطاق، وأصبحت الجلسة الأسبوعية مع أبو صدام، وسلامة، وخليل، هي الفاكهة الوحيدة له، وهي التي تجعل الأيام الثقيلة تمر خلال هذه المرحلة.. وكانت هذه الجلسة بينهم).

فؤاد: ياابو صدام أنا تعبت مش قادر... خلاص.

أبو صدام: ياولدي إنت بتقول ما كملتش تلات سنين وانت يدوبك خلصت ديونك ومعندكش حتى عشر تلاف جنيه يعني لو رحت مش هتتجوز ولا تعمل مصلحة.

فؤاد: بص ياابو صدام... طول ما انا قاعد هنا مش هقدر اعمل حاجة خلاص زهقت... إنت بكره لو فاضي تيجي معايا نروح البنك أحط الفلوس دي وأحولها على مصر...

أبو صدام: طيب والكفيل بتاعك لو عرف انك صفيت حسابك في المصلحة اللي انت فيها مش هيحصل كويس وأكيد هيعرف في نفس اليوم.. ياولدي هنا مابستخباش حاجه.

فؤاد: أنا مستعد لأي حاجة وبعدين لسه لي في الشركة تقريبًا عشر تلاف ريال كتبت ورقة باسمك هناك وطلال قالي بمجرد ما يوافق عليها سالمان هبعتهالكم وبقالهم يجي أربع شهور لما يحن علينا سي سالمان.

أبو صدام: اللي فيه الخير ياولدي يعمله ربنا..

(فرح علاء...في إحدى قاعات أحد فنادق القاهرة الفاخرة)

إسماعيل: ياد مش قادر تستني صاحبك؟... طيب انا حمار وانت...

عـلاء: لم نفسـك يابـن البلغـه (هامسًـا في أذنيـه)... إنـت في فـرح ولاد ذوات هنـا مـش في البلـد.

إسماعيل: (ضاحكًا) ... تدفع كام وأنا اسكت؟

زوجة علاء: إزيك يااسماعيل؟ علاء حكى لي عليكم كتير انت وفؤاد.

إسـماعيل: ده بـس مـن ذوقـك... واللـه عـلاء ده ابـن حـلال مصفـي واحنـا اخواتـه بالظبـط.

زوجة علاء: وأنا اختكم برضه... مفيش فرق.

إسماعيل: ده بس من ذوقك ...

علاء: ما تخلص بقى يابن العبيطة عاوزين نكمل الفرح..

إسـماعيل: خليني واقـف جنبـك شـويه... الحريـم الحلـوه كلهـا بتيجـي تسـلم عـلى مراتـك... أنـا مـش عـارف اسـتعجلت واتجـوزت ليـه بـدري؟.. جتنـا نيلـه في حظنـا الهبـاب..

عـلاء: غـور يابـن الفقريـة اقعـد جنـب مراتـك... خـلي الليلـة دي تعـدي عـلى خير..

إسـماعيل: (مغمغـمًا) جتنـا نيلـه في حظنـا الهبـاب (يذهـب إلى البوفيـه، وتذهـب معـه زوجتـه...)

(فؤاد في الشركة...)

فـؤاد: بـص يـا بـدر أنـا مـش عـاوز اشـتغل... خـلاص تعبـت مـن هنـا... تعبـت مـن السـعودية كلهـا مـن الخليـج كلـه... الراجـل الـلي انـا جيـت عليـه مـات واللـه يرحمـه... يعنـي مفيـش حاجـة تخليني أقعـد في السـعودية حتـى المصريـين بيموتـوا قـدام عينـك ومـش قادريـن حتـى نرجعهـم مـصر.

طـلال: كل الـكلام ده زيـن... طيـب دلوقتـي إنـت كفالتـك مـع الشـيخ سـلطان.. شـيخ مـن الشرقيـة وهـو مـن اليـوم يتـصرف معـاك.. مـافي كلام مـع الشـيخ سـالمان.

فـؤاد: بـص يـا بـدر... لا شرقيـة ولا غربيـة... أنـا كان نفـسي اعمـل حاجـه مـن زمـان... هاسـألك سـؤال واحـد وعـاوز إجابـه... الباسـبور بتاعـي فـين يـا بـدر؟... يـا شـيخ بـدر؟

طلال: الباسبور تبعك الحين مع الشيخ سلطان...

فـؤاد: يعنـي الباسـبور معـاه والكفالـة؟.. ياأخـي إحنـا لـو عبيـد مـش هيتعمل معانـاه كـده. طيـب (ويقـترب منـه) بـص بقـى قولي...هـو الشـيخ سـالمان في مكتبـه؟..

بدر: موجود... بس ليش بتسأل عنه؟

(يدخل فؤاد مباشرة إلى مكتبه ويشتبك مع سالمان.. يستدعي الأشخاص في مكتب بدر الشرطة... وتقوم بحجز فؤاد في غرفة أنيقة مفروشة، ولها حمام أفرنجي... مراعاة للآدمية. وبعد خمسة أيام تقريبًا.. يزوره أبو صدام هناك).

فؤاد: إنت عرفت ازاي إني أنا هنا؟

أبـو صـدام: أنـا عرفـت مـن تـاني يـوم.. بـس مـا قدرتـش أجيلـك إلا اليـوم.. اعـذرني يـا صاحبـي... إنـت عـارف الإجـراءات هنـا.

فـؤاد: ولا يهمـك أنـا متعـود عـلى كـده... تعـرف ياابـو صـدام إن السـجن هنـا أحسـن كتـير مـن بـره؟...

أبو صدام: ياراجل ده كلام؟ السجن سجن برضه.

فـؤاد: واللـه ياابـو صـدام زي مـا بقولـك... المهـم زي ماتفقنـا.. لإني أنـا لـو اترحلـت لمـصر تبقـى تبعـت الفلـوس الـلي عنـد سـالمان وكـمان تـروح السـكن عنـدي أنـا عايـن تـلات تـلاف وربعميـة ريـال في الـدرج بتـاع الـدولاب.. ومفتاحـه اهـو .. هـو مفاتيـح الشـقة والأوضـة ... أمانـه عليـك ماتنـسى ده تمـن غربـة وعـذاب التـلات سـنين دول مفيـش حاجـة غيرهـم.. لا قدامـي ولا ورايـا.. والحمـد لـه إني سـديت بتـاع النـاس.

أبو صدام: ياأخي إن شاء الله تخرج من هنا.. فرجه قريب.

فـؤاد: إنـت بتهـرج؟ مـصري يـضرب سـعودي ويخـرج بسـهولة كـده؟ ... ده لـو في مـصر مـش هيحصـل.. أنـا برضـه الـلي هتنفـخ... بـس لـو انـا السـعودي.. يبقـى مـاشي..

أبو صدام: بتقصد إيه؟..

فـؤاد: لا ولا حاجـة.. المهـم زي ماتفقنـا في أسـوء الظـروف انت عـارف هتعمل ايـه.. والعنـوان بتاعـي معـاك.. متنسـاش ياابوصـدام مفيـش حـد ائتمنـه غـيرك ياابـو صـدام..

أبـو صـدام: إن شـاء اللـه مـا تقلقـش.. إنـت مـش عايـز أي حاجـه؟. أنـا جبـت لـك سـجاير وسـبتلك فلـوس في الخزنـة.

فـؤاد: واللـه يـا ابـو صـدام ملهـاش لازمـة أنـا عايـش في السـجن... أحسـن مـا كنـت عايـش بـره... آكل بمواعيـد وأشرب بمواعيـد والنـوم بميعـاد والمطـرح متوضـب وآخـر فـل...

أبـو صـدام: إنـت علشـان بقالـك لسـه فـترة قريبـة.. لكـن لمـا تقعـد فـترة طويلـة وتحـس إنـك محبـوس ومالكـش ذنـب مـش هتعـرف تنـام..

عمومًا أقوم انا.. إنت مش عاوز حاجه ياولدى؟...

فؤاد: لا ياابو صدام مع السلامة..

(تمر الأيام يومًا بعد يوم، أسبوعًا بعد أسبوع، ولا يشغل بال فؤاد إلا ذكرياته عن وفاة والده ووالدته، وأصدقائه وإخوته، ظل يسترجع كل هذه الأحداث ويقلب فيها، ويحاول أن يعرف الصح من الخطأ... واستقر على رأي واحد.. يعود إلى مصر ويستقر بها حتى ولو أفرج عنه، ويفكر في الزواج والحياة المستقرة وهو عنده القدرة على فعل ذلك بمصر... إذن فلماذا الغربة؟... ولماذا الشقاء في بلاد الغربة؟... بعد مضي حوالي شهرين، بدأ يشعر فؤاد بضيق السجن وعذابه وأنه محبوس، ولم يرتكب جريمة، وعلم أنه لابد من أن يتم الستة أشهر حتى يخرج... وسوف يتم ترحيله بعد ذلك، وتمر الأيام، ويذهب أبو صدام لمقابلته مرة أخرى...)

فؤاد: بص ياابو صدام... زي مافهمتك..

أبو صدام: خلاص والله فهمت وأنا هعمل إيه بس أنا هتصل بالأستاذ علاء صاحبك وأقوله فؤاد هيترحل يوم كذا مفيش مشكلة... خلاص.. إنت فاكرني اهبل؟ أنا صعيدي صحيح بس واعي..

فؤاد: علشان لما ارجع مصر يا ابو صدام ما تنفخش... ماانت عارف.. لما بنترحل.

أبو صدام: يا سلام يا ولاد الواحد خايف من بلده... أكتر من بلاد الغربة.

فؤاد: هنعمل إيه بقى يا أبو صدام... ما انت عارف سلومة الأقرع ما يعرفش أخوه (ضاحكًا مع أبو صدام)

(يتصل أبو صدام بالأرقام التي أعطاها له فؤاد.. وينجح بالاتصال بعلاء..)

علاء (يتصل تليفونيًا):.. إسماعيل إنت في البيت؟.. طيب أنا مسافة السكة وأكون عندك.

إسماعيل: فيه يا علاء؟.. فيه إيه مش عوايدك تتصل قبل ما تيجي البيت... ده بيت أخوك..

علاء: ياعم ارحمني خليني اقولك الكلمتين وارتاح.

إسماعيل: فيه إيه ياعلاء؟.. قلقتنى.

علاء: واحد اتصل من السعودية اسمه أبو صدام.

إسماعيل: فؤاد جراله حاجة؟

علاء: ياعم اهدا.... فال الله ولا فالك قال إن فؤاد محبوس وهيطلع من السعودية آخر الأسبوع مترحل على مصر.

إسماعيل :مترحل؟.... يانهار ازرق... يا ترى عامل إيه دلوقتي يا فؤاد؟

علاء: أنا عمومًا هشوف جاي إمتى وأحاول اعمل اتصالات علشان مايتبهدلش لما يرجع.. المهم هو قالي انه مش عاوز اخواته تعرف.. فاهمني.. يعنى أنا اعرف بس هيجي على ميناء السويس ولّا ميناء سفاجا ولازم ياانا ياانت نبقى في انتظاره ..

إسماعيل: خلاص أنا هفضي نفسي الأسبوع الجاي ماتقلقش انت.

(يمضي أكثر من أسبوعين حتى عبر فؤاد إلى أرض الوطن مرة أخرى ولكن مرحلًا عن طريق البحر)

فؤاد: يا اخوانا مش كده.. أنا برضه مصري يعني بلاش المعاملة دي... دي الكلاب اللي جايا معايا بتتعامل أحسن مني..

صول: اخرس بقى ونام على طلعت النهار هنكون في مصر... إهدى كده .. ولا تحب نسهر عليك؟

فؤاد: طيب ما تفك الحديد... لو المركب غرقت... مش هعرف حتى أتنفس.

الصول: أحسن علشان تريحني منك..

(بعد يومين من المعاناة، يصل إلى السويس، ويتم إدخاله مكتب أمن الدولة بالسويس، فرع الميناء)

صول: خش يا خفيف... بسرعة..

فؤاد: براحه يا عم إنت بتزق في طور؟

أمين الشرطة: إنت بهترج يله ولّا إيه؟... ده انت أيامك غبره.

فؤاد: ياعم معدتش فارقة... أهي كلها أيام.

صول1: خف ياروح أمك... (ويبدأ العفق)

إسماعيل: إيه ياعلاء... فؤاد فين؟... إنت مش قلت إن المواضيع تمام وأنت ظبطها في سفاجا والسويس؟

علاء: أنا ظبطت كل حاجة في سفاجا... حسب المعلومات اللي جت على العبارة بتاعته.. بس للأسف العبارة راحت على السويس... علشان العبارة اللي غرقت وأهالي الناس اللي هناك عاملين مشاكل في سفاجا... ونزلت هناك بقلها أكثر من يومين...

إسماعيل: الواد فؤاد ده فقري واسمه رزق.. زمانه اتهرى..

عـلاء: حتـى النـاس الـلي عارفهـم محـدش فـاضي تكلمـه حتـى... حظـه كـده بقـى... لازم نسـتنى ونشـوف هنعمـل... النـاس الـلي كلمتهـم ... قالـوا مفيـش أي بيانـات عليـه... وأساسًـا ممعهـوش باسـبور... تقريبًـا الراجـل الـلي هنـاك... قطـع الباسـبور بتاعـه...

إسماعيل: يا نهار اسود... إيه الجبروت ده؟

عـلاء: يابنـي الفلـوس بتقـوي... وبعديـن عـارف إنـه مـش هيواجـه أي مسـئولية... يعمـل بقـى الـلي هـو عـاوزه.. المهـم هـو دلوقتـي لازم يدخـل أمـن الدولـة ويترحـل عـلى القاهـرة وبعديـن يجـي عـلى هنـا... عمومًـا انـا هتصـل بالنـاس الـلي عارفهـم.. مـع إن النـاس دي.. الواحـد بيتلاشـها.. بـس الظـروف.

إسماعيل: وله يا علاء انت مش بتقول إن أخو مراتك عقيد؟...

عـلاء: انـت اهبـل يالـه... عـاوزني أقـول لأخـو مـراتي... إن صاحبـي محبـوس في أمـن الدولـة؟ إنـت اهبـل؟ ... صحصـح دول نـاس ليهـم مسـتوى تفكيرهـم... غـير لحمـة الـراس الـلي عنـدك... سـلام.

(بدأت آثار الضرب على وجه وجسد فؤاد.. يدخل مع محبوسين آخرين بالزنزانة)

فـؤاد: آه ... يـاولاد الكلـب... إنتـو مـش بنـي أدمـين لـو كل واحـد يخـش عليـه لوحـده... راجـل لراجـل أنـا كنـت ظبطتكـم... نفـسي أشـوف حـد منهـم بـره...(يتحسـس جروحـه)

مسـجون1: دول مـا بتشـفهمش غـير هنـا... وبالليـل بـس زي الخفافيـش... مـا يقـدروش يواجهـوا ضحاياهـم ...

فؤاد: (بتأوه .. آه ... آه ...) مش شايف... إنت بقى اسمك إيه؟...

مسجون1: زكريا السيد حسين... مهندس مدني...

فـؤاد: مهنـدس... وعاملـين فيـك كـده؟... (ضاحـكًا) أنـا بعـرف إن بتـوع هندسـة وطـب يجيبـوا درجـات أعـلى مـن ظبـاط الشرطـة.. يعنـي المفـروض ليـك احترامـك ياهندسـه...

مسجون2: ما هو اتخانق معاه علشان كده... (هاها...)

فؤاد : وأنت؟

مسجون2: أنا مجدي بقطر.

فؤاد: إنت مسيحي؟...

مجدي: أيوه ... مسيحي ... هي مشكلة؟

فـؤاد: لا.. أنـا عـارف إن أمـن الدولـة كان بيشـغل عـلى الإخـوان.. الجهـاد ... يعنـي.

مجـدي: (ضاحـكًا) تقصـد المسـلمين بـس؟ ...لا وكل الأشـكال الـلي ليهـا في السياسـية... بـس الموضـوع مـش كـده..

فؤاد: يعني ... أصل انت يعني شكلك مش بتاع بهدله ولا سياسه..

مجـدي: لا كل مشـكلتي... إننـي كنـت في العـراق عملـت هنـاك فلـوس كتـير وفيـلا وتقريبًـا اسـتقريت 12 سـنة هنـاك... وفجـأة حصـل موضـوع الكويـت ده والحظـر... وفجـأة حصلـت الحـرب الثانيـة لاقيـت نفـسي مطـارد مـن السـلطات العراقيـة وقعـدت مسـتخبي مـن حتـه لحتـه ومـن دولـه لدولـه تركيـا سـوريا الاردن السـعودية لغايـة مـا وصلـت هنـا ومـش عـارف إيـه الـلي هيحصـل... بيقولـلي إني كنـت تبـع حـزب البعـث.. طيـب مالعـراق كلهـا كنـت بعـث.

obeikandl.com

فؤاد: يعني موت وخراب ديار... وانت يا هندسه مشكلتك إيه بقى... ؟

المهندس زكريا: مفيش.. أنا كنت في قطر... كل اللي عملته ضربت المقاول اللي كنت شغال معاه هي دي كل القضية..

فؤاد: تترحل وتتعامل معاملة الكلاب دي علشان خناقة عادية؟ وشوف باقي البجاحة... ما هو كل أسبوع في الصيف عندنا في مصر.. يضربوا خمسة أو ستة ويرجعوا بلادهم معززين مكرمين ويمكن في طيران خاص كمان.

المهندس: ياعم فؤاد... إحنا رخصنا على نفسنا علشان كده هما استرخصونا ومش هما بس العالم كله...

مجدى: على رأيك... أنا أقلهم أنا مش في حزب البعث... بتاع العراق ولا عمري شفته... يقولولي أبدًا... قلتلهم كل واحد دخل العراق وقعد هناك أكتر من تلات سنين ضموه لحزب البعث إجباري علشان الحرب... وهمّا عارفين بس لازم يعملوا كده...

المهندس: عارف فاكروني بالسادات أيام زمان... لما كان عبد الناصر عامل الاتحاد الاشتراكي ولازم الشعب كله يكون فيه... وبعد ما مات عبد الناصر حبسوا الناس اللي كانت فيه وبعدين عملوا الحزب الوطني وهكذا... والناس مصدقه وخلاص.

فؤاد: ياأخي الواحد بيستغرب على البلد دي ماشيه إزاي مش عارف يعمل إيه بس..

(يدخل في هذه الحالة بعض الصولات ويقومون بعمل اللازم معهم من أنواع التعذيب البدني...)

مجدي بقطر: يا أخي تقول ايه بس دي مش إيدين بني أدمين... دي خف جمل..

فؤاد: الله ينتقم منهم مش عارف ليه بيعملوا فينا كده.... صحيح أمال المهندس فين؟

مجدي: أكيد اترحل على مصر... ما هو لازم يخرج من هناك عقبالنا... تبقى تزرني لما تخرج من هنا.

فؤاد: لما اخرج؟

(يدخل شخص، ويقوم بوضع كيس من القماش على رأس فؤاد حتى لا يرى)

الحارس: هتدخل على الباشا دلوقتي... البلاطة اللي هتقف عليها.. متتحركش ملي من عليها... والرد على قد السؤال... فاهم ياخفيف؟

فؤاد: فاهم ياعمنا.

(يدخل على الضابط بعد استئذان الحارس)

الضابط: اسمك إيه؟

فؤاد: ياباشا ما هو كل شيء مكتوب عند سعادتك... وانا تعبت من

الـكلام والسـلام الـلي عـمال بنزلها واطلعها أعمـل ايـه تـاني بـس ياباشـا؟ ياباشـا أنـا مـش حرامـي ولا إرهـابي ولا عملـت حاجـة خالـص أنـا اتخانقـت مـع الكفيـل بتاعـي لإنـه بيمـص دمـي ومـش دمـي لوحـدي مصريـين بالهبـل هنـاك ومـش المصريـين بـس وجنسـيات تانيـه كـمان... وبعديـن ياباشـا دي خناقـة يعنـي في الآخـر... مـش أكـتر

الضابط: وموضوع الباسبور بتاع سعادتك...

فـؤاد: ياباشـا واحـد اتخانقـت معـاه... وضربتـه مـش لازم يئذينـي. ياباشـا تخيـل نفسـك انـت هنـاك كنـت هتعمـل ايـه؟

الضابط: خلاص بقى يله...

(ينـادى للعسـكري... رجعـه الحبـس تـاني.. يتحـدث الضابـط في التليفـون... ياباشـا الولـد شـكله تمـام وكل المعلومـات التـي جـت عليهـم تمـام... خـلاص ياباشـا تمـام... أوامـر معاليـك... يترحـل بكـره على القاهـرة...)

فؤاد: ايديه ياأخي عمله زي الكوريك.

مجدي: معلش أهي أيام وتعدي... وبعدين هنعمل ايه؟

فـؤاد: تعـرف ياأخـي الـلي مخـلي نفـسي صعبانـه عليـا... هـو إن الواحـد بيحصلـه كـده في بلـده ويتعامـل المعاملـة دي لكـن بـره... كان بيتعامـل أحسـن معاملـة حتـى وهـو مسـجون أنـا قعـدت يجـي سـت شـهور في السـجن هنـاك محـدش مـد إيديـه عليـا مـع إني كنـت ضربـت الراجـل بتاعهـم... يـاه... بقلـك مـا تحكيـلي ايـه الـلي حصـل بعـد كـده معـاك؟

مجدي: العراق... شفت خير هناك يافؤاد ...

(وأخذ يحكي له عن أيامه في العراق.. وفي الصباح.. يصطحبه صول ميري..)

علاء: يا باشا والله الولد كويس جدًّا. (يتحدث من التليفون)

اللـواء: بـص ياعـلاء... أنـا لـو مـش عارفـك كويـس... مكنتـش قلتلـك حاجـة مـن الأول... بـس دلوقتـي أطمنـك وأقولـك إن الولـد تمـام المسـألة كلهـا مسـألة وقـت مـش أكـتر..

عـلاء: ربنـا يخـلي معاليـك يـا افنـدم... تأمـرني سـعادتك بحاجـة؟... أوامـرك يـا فنـدم ... واللـه جمايلـك مغرقـاني يـا افنـدم ... سـلام يـا باشـا..

(أما ضابط المباحث في قسم الخليفة ...في القاهرة)

فـؤاد: يـا باشـا.. سـعادتك مـن سـاعة ماجيـت مـصر وانـا بلـف مـن حتـه لحتـه ومـن سـجن لسـجن... ياباشـا أنـا مـش قاتـل ولا جاسـوس ولاحرامـي حتـى... كل الـلي حصـل خناقـة مـا بـين اتنـين... ياباشـا في بلدهـم هنـاك معملـوش معايـا كـده.. حـرام كـده ياباشـا.

الباشـا : وإيـه الـلي عرفنـا... مـا يمكـن انـت مدسـوس علينـا ولا جاسـوس ولا إرهـابي... هـه؟

فـؤاد : ياباشـا مـش فيـه حاجـه اسـمها تحريـات المباحـث.. يعرفـوا إمتـى خرجـت مـن البلـد ورحـت فـين وشـكلي واسـم امـي واخـواتي طيـب سـعادتك بالعقـل كـده... لـو انـت دخلـت عـلى اخواتـك

وهـما مـش اخواتـك ايـه الـلي يحصـل؟... ياباشـا الموضـوع منتهـي وبعديـن مـش فيـه بصـمات وفيـش ولا إيـه ياباشـا؟

الباشـا: مـش يمكـن جماعـه ولا حاجـه قـادره يربطـوا دماغـك عـلى تنظيـم أو حاجـه معينـه بـره؟...

فـؤاد: ياباشـا أنـا أبويـا كان قهوجـي... وانـا كنـت بشـتغل معـاه واتمرمطـت مـا بـين الشـغلانة دي ودي ولفيـت وقريـت... يعنـي صعـب قـوي الـلي حضرتـك بتقولـه... وبعديـن سـعادتك مـا انـا جـوا البلـد... هـو انتـو لـو عازيـن تجبـوني كل يـوم حـد يقـدر يقولكـم حاجـه ده لـو كل سـاعة .. مفيـش مشـكلة يعنـى سـعادتك..

الباشـا: طيـب خـلاص... يـا فـؤاد... إنـت هتترحـل بكـره عـلى مركـزك... بـس اعمـل حسـابك إنـت تحـت المراقبـه..

فؤاد: ياباشا إحنا طول حياتنا... تحت المراقبه

الباشا: تقصد ايه؟

فؤاد: لا انا بقصد سعادتك إن ربنا شايف ومطلع...

الباشا: عسكري... خده على الحجز.

obeikandl.com

(يخرج فؤاد من القسم، ويجد في انتظاره أصدقاءه.... يسلم عليهم بحرارة.. ويأخذوه إلى بيته في سيارة علاء، وتمضي الأيام سريعًا ....ويفاتح فؤاد... إخوته)

جمعة: يافؤاد يااخويا... أنا عرفت سكتي خلاص شوف انت عاوز تعمل ايه وناوي على إيه؟... أنا خلاص السواقة دلوقتي هي كل حياتي ورزقي وأكل عيشي... وشوف يااخويا اللي انت عاوزه ايه...

فؤاد: أنا مش بقول إني آخد نصيبكم ولا حاجه.. أنا بس عاوز كل شيء يمشي تمام في الإجراءات والترخيص والكلام بتاعنا ده... تعرفوا في السعودية مفيش حاجة اسمها تقديم ملفات في كل حته كده ... انت بتروح البلدية وهي بتخلص كل حاجة في أسبوع بالكتير ... انا تعبت ما بين كهرباء وتأمينات وصحة علشان كده ... انا عاوز اخلص الحاجات كلها

محمد: خلاص شوف اللي عاوزه ايه... واحنا نعمله...

فؤاد: يبقى خلاص... توكلنا على الله

(يبدأ فؤاد، ويساعده أخوه الكبير محمد في محاولة تجديد مقهى والدهم القديم، ويأتي أصدقاء الطفولة)

إسماعيل: والله ياله واحشني قوي... ليك وحشه والله يا فؤش.

علاء: والله العظيم مصر كلها كان طعمها متغير مفيش غيركم بيهون عليا... محدش اقعد معاه وأفضفض غيركم وابقى مرتاح وانا

بتكلـم معاهـم.

فـؤاد: وانتـو واللـه... والبلـد مـع إنهـا قاسـية قـوي دلوقتـي بـس واللـه مشـفت بلـد أحـن منهـا ولا مـن عـشرت ناسـها.

(وأخـذ الثلاثـة يتحدثـون عـن ذكرياتهـم ومواقفهـم خـلال السـنوات الماضيـة... وتحدثـوا عـن زواج عـلاء مـن المضيفـة، وكذلـك تكويـن مكتـب سـياحة صغـير، وكذلـك أبنـاء إسـماعيل وتفكـيره في السـفر إلى الإمـارات، وكذلـك فـؤاد في تفكـيره وفتـح مـشروع المقهـى، ولكـن بنظـام جديـد وعـلى أسـاس الإمكانيـات المتاحـة واتصالـه بأبـو صـدام لإرسـال الأمـوال الباقيـة معـه مـن حسـابه السـابق في السـعودية وبـدأ فـؤاد في تجهيز المقهـى وإنهاء إجراءتـه وخـلال شـهرين يتـم افتتـاح المقهـى ويكـون أبـو صـدام قـد أتى من السـعودية للافتتـاح ويذهـب إلى بلدتـه بعد ذلك وتمضي الأمـور في المقهى..)

زبون1: أنا عاوز قهوة فوق المانو بشويه..

فـؤاد: مـش فاهـم حضرتـك... فـوق المانـو ولا تحـت المانـو أنـا هجيـب ميـزان حسـاس أحسن...

زبون1: ما تكلمني يا عم براحة... هو انا مش زبون ولا ايه؟

فـؤاد : ياعـم انـا كلامـي كـده... في قهـوة مظبـوط وقهـوة سـادة وعـلى الريحـة وزيـادة... أجبلـك ايه؟

زبون: ياعم هات اللي تجيبه.

فؤاد: إيه الشغلانة دي بس يارب؟

زبون2: يا عم انت جايب شاي أنا ماطلبتش شاي.

فـؤاد: إنـت قلـت أي حاجـة اشربهـا وانـت شـكلك كـده مـا تشربـش غـير

شـاي... نـاوي تشربـه ولا ايـه؟

زبـون3: (يدخـل القهـوة: والنبـي أي حاجـة اشربهـا لحسـن معـدتي تعبانـة... ينسـون.. حلبـه.. كركديـه.

فـؤاد: ياعـم قـوم خـد حاجـة مـن الصيدليـة... ماتتعبنـاش.. ايـه الليلـة الزرقـه دى يـا ربي؟

(ظلـت حالـة مـن الضجـر مسـيطرة عـلى فـؤاد لمـدة تزيـد عـلى أربعـة أشـهر حتـى اسـتقر الوضـع معـه بالمقهـى... ولكـن مـا جعلـه أكـثر اسـقرارًا أن صيدليـة فتحـت عـلى مقربـة مـن المقهـى، وتعمـل بهـا سـهير وأصبـح برشـام الريفـو، والأسـكين والأسـبو يصـل معـه إلى حـد الإدمـان لزيارتـه المتكـررة للصيدليـة ولكـن بـدون أن يتبـادل معهـا الحديـث حيـث إنهـا صارمـة أيضًـا... لدرجـة أن يديـه لمسـت يديهـا بطريقـة غـير مقصـودة، نظـرت إليـه نظـرة... كادت أن تقتلـه... واقتنـع بـأن الـزواج هـو خـير وسـيلة لـه حيـث إنهـا هـي الفتـاة التـي تسـتطيع أن تكمـل معـه مشـواره مـع إتمامـه عامـه الواحـد والثلاثـين، كل هـذه الحـوارات لم تسـتغرق أكـثر مـن شـهر واحـد آخـر حتـى اتخـذ القـرار وبـدأ يعمـل عـلى تنفيـذه..)

فؤاد: صباح الخير... يا آنسة ممكن ريفو أو أي حاجة شديدة للصداع؟

سهير: صباح الخير... أجبلك حاجة تانية غير الريفو؟

فـؤاد: أي حاجـة مـن إيديـك تكـون كويسـه (يحـاول لمـس يديهـا وهـو يسـتلم الدواء)

سهير: بقولك إيه.. إنت فاكرني من البنات اياهم ولا ايه؟

فؤاد: مش قصدي والله أنا سألت عليكي كويس وأنا عاوز أتقدم.

سهير (بابتسامة رضا): ... هو الكلام ده بيتقال هنا ولا في البيت؟

فـؤاد: (يحـاول لمـس يدهـا مـرة أخـرى فتنظـر لـه بحدة):هـو انـا كل مـا المـس إيديـكي تعمـلي شـغلانة ولا ايـه؟

سهير: لما ابقى مراتك هتبقى تلمسني...

فؤاد: طيب حددي معاد في البيت وانا آجي البيت عندكم.

سهير: إن شاء الله.

(تذهـب سـهير إلى البيـت وتخـبر أهلهـا، ويقومـون بتحديـد الميعـاد، ويذهـب فـؤاد، ويقابـل إبراهيـم والـد سـهير، ويتـم الاتفـاق عـلى كل شيء وتتـم الخطبـة والـزواج في فـترة تجـاوزت السـنة بقليـل.. يحـضر الزفـاف أصدقـاؤه وإخوانـه وفي العـام الأول يُـرزق بالطفلة الأولى... ويسـميها هدى).

فؤاد: حلوة يا محمد.. حلوة... شبهى ... هنعمل ايه نرجعها؟

محمد: دي عسل... انت مضايق؟

فـؤاد: لا ياأخـى خالـص والله ده كلـه بتـاع ربنـا.. ورزقهـم واسـع قـوي بـس انـت عـارف..

سعيد: ألف مبروك ياحاج فؤاد... إمتى العقيقة بقى؟

محمـد: هـو ده الـلي بتاخـده مـن الشـيوخ بتـوع اليومـين دول الأكل والفتـاوي اللي عـلى السـخان.

فـؤاد: مـا انـت عـارف يـا شـيخ إن الأكل جـوه... خـش... إنـت نـاسي إن ده بيـت أخـوك مـش بيـت حـد غريـب؟

محمد: حاجة تقرف.

فؤاد: ياعم خف عليه شويه ده برضه اخوك.

محمد: ياعم ده واد بايظ ولا ينفع حتى نفسه...أنا هروح القهوة.

فؤاد: ياعم خليك قاعد معايا النهارده... سيبك من الشغل.

محمد: لا قرفان اروح أفش غلي على الزباين شوية.

فؤاد: أنا ساعه واحصلك.

(فؤاد يجلس في المقهى شاردًا، ويتذكر بعض ذكرياته القديمة... وفجأة! يسمع صوتًا يخرج من سيارة حديثة)

علاء: وله يا فؤاد... فؤاد..

فؤاد: إنت فين يا عم واحشني والله وأخبارك إيه؟.. داهيه لتكون بخير.. انزل تعالى

علاء: بص يا سيدي إنت عارف طبعًا اتجوزت مين وهي دلوقتي بتساعدني في الشغل علشان اعمل بيزنس كويس وجوز اختي فوزية طلع على وظيفة حلوة في السعودية برضه تبع فنادق هناك وقدرت أظبطه في فندق محترم وابتديت اركز في الشغل على سفر الحجاج والعمره وهو ده هيبقى تركيزي في المرحلة الجاية...

فؤاد: تمام الله يفتح عليك من يومك يابني وانت بتحب الشغل.

علاء: ما انت عارف.... بقولك ما تقوم تشوف العربيه بتاعتي ونلف شوية في البلد.

فؤاد: ألف ... ألف مليون مبروك ربنا يكرمك يا صاحبي.

علاء: قوم بقى بلاش غلاسة تاخد لفة وبالمرة تشوف حبايبك بتوع

زمـان.. ونـدور عـلى ابـو السـباع.

فؤاد: ماشي....

(وأخـذ عـلاء مـع فـؤاد يتفقدان أحـوال المدينـة رويـدًا رويـدًا، وذهبوا إلى المقهـى القديـم لأيـام الشـباب، وتذكـر هنـاك حكايـة المهنـدس طاهـر الـذي سـافر إلى ليبيـا منـذ أكـثر مـن سـبع سـنوات ولا يعلـم أحـد عنه شـيئًا، وتحـدث كثـيرًا عـن المهنـدس طاهـر مـع عـلاء وشـخصيته وأسـلوبه والتغيـير في الحيـاة الاقتصاديـة للاسـوأ... وحـضر إسـماعيل وأخـذ يتحـدث معهـم وأخبرهـم بوجـود عقـد للسـفر للإمـارات، وانتهـى اليـوم مـع أكلـة كبـاب مـن عنـد نفـس المحـل الـذي أكلا فيـه في حالـة الوفـاة، وتذكـرا حـالات الوفـاة التـي مـرت بهـم، وقـرأوا الفاتحـة، وفي الثانيـة صباحًـا تـرك عـلاء فـؤادًا وقـال لـه: إنـه لابـد أن يكـون في القاهـرة في السادسـة صباحًـا عـلى وعـد بلقـاء شـهري... وصـل فـؤاد إلى منزلـه في ليلـة مـن أجمـل ليـالي العمـر قضوهـا سـويًا... لا ينقصهـا شيء عـلى حـد قولهـم... وتمـر الأيـام تباعًـا)

سهير: أحضر الأكل يافؤاد؟

فؤاد: آخد حمام الأول وافوق لحسن تعبان أوي.

سهير: مالك فيك حاجه؟...

فؤاد: لا عادي يعني تعبان شويه.

سهير: طيب على بال ما تخلص الحمام أكون جهزت ليك الأكل...

(تأتي سهير بالأكل، وتترنح فجأة؛ فتسقط الصينية من يدها)

فؤاد: إيه ياام هدى مالك؟

سهير: تلاقيه شوية برد ولا حاجه.

فؤاد: ياريت... عمومًا روحي شوفي الدكتور بكرة.

سهير: مالوش لزوم ... دول شوية برد.

فؤاد: اسمعي الكلام ... البت نامت؟

سهير: آه من العشا...

فؤاد: هخش أنام جنبها وانتي اتغطي كويس.

(وبالفعل، تذهب سهير إلى الطبيب ويخبرها أنها حامل في الشهر الثاني)

فؤاد: إيه الأخبار ياستي؟

سهير: أنا حامل يا فؤاد... مش عارفه ازاي.

فؤاد (ضاحكًا): يعني انا اللي اعرف ولا ايه؟...

سهير: يعني انت مش زعلان إني حبلت تاني بسرعة كده؟

فؤاد: ياستي ده بتاع ربنا.. وربنا يكرمنا.. في سند ليكم علشان لما اسبكم أبقى مطمن.

سهير: إيه الكلام اللي بتقوله ده.. ليه كده...؟ إنت خليت قلبي اتقبض ليه كده يافؤاد؟

فؤاد: خليكي جامدة يابت.. ده كلام زي ما بيقوله ابن عم حديت.

سهير: طيب قوم علشان تتعشى ... ولا ايه مش ناوي؟

فؤاد (ضاحكًا): ... لا ناوي طبعًا.

(وتمر الأيام برتابتها العادية مع أخيه في المقهى، وكذلك مع زوجته.. حتى تلد سهير مولودتها)

سهير: معلش يا فؤاد... جت بنت..

obeikandl.com

فـؤاد: معلـش إيـه ياعبيطـة طيـب نرجعهـا تـانى ...انتـي هبلـة يابـت.. ده بتـاع ربنـا. إوعـي خلينـي أشـوفها..بلاش عبـط.

(ويأخـذ البنـت الثانيـة ويقبلهـا قبلـة عميقـة، تـدل عـلى مشـاعر أبويـة حقيقيـة... لتطمـئن سـهير وتهـدأ)

سهير: هنسميها ايه؟..

فؤاد: نسميها سمر... ولا أنت إيه رأيك؟

سهير: وأنا لي رأي بعد رأيك يا ابو عيالي؟

فـؤاد: خـلاص ... عـلى البركـة تبقـى سـمر عـلى السـبوع بتاعهـا اروح أكتبهـا واخلـص شـوية مصالـح كـمان بالمـرة.

(وبالفعل بعد السبوع، يذهب إلى مكتب الصحة، ويكتبها ويقوم بتخليص عداد المياه وعداد الكهرباء، والتأمينات والشهادة الصحية باسم أخيه محمد... ويلاقي الأمرين)

محمد: فيه جواب جالنا من الضرائب العقارية.

فـؤاد: ياسـاتر يـارب.... هـو في شـغل أصـلًا علشـان ياخـدوا فلـوس عـلى المبـاني؟

محمـد: مـش عـارف النـاس دي عايـزه مننـا إيـه... ضرائـب عقاريـة وضرائـب ... وضرائـب عـلى المبيعـات .... وتأمينـات ... النـاس دي بتفتشـنا ولا إيـه

فـؤاد: واللـه يـا محمـد عنـدك حـق مفيـش كلام ... في السـعودية ولا أي دولـة تانيـه مفيـش حتـى طوابـير هنـاك ياأخـى إحنـا سـنة ألفـين

obeikandl.com

وتحس إنك لسه في العصر الحجري دفاتر وورق.. تعرف هناك من خمسين سنة ميعرفوش يعني ايه حكومه دلوقتي تلاقي عندهم حكومة إلكترونية ونصف إلكترونية وإنترنت ... حاجة تخلي الأقرع يشد فى شعر ودانه (يضحك مع زبون بالمقهى أصلع)

محمد: ياأخي تحس الجنيه اللي داخلك الحكومة مديناك بجنيه وربع

فؤاد (ضاحكًا): شكلك هتحبسنا... هروح أخلص مشاورين على السريع وارجعلك..

محمد: متتأخرش علشان عندي... عندى موضوع عاوز أقضيه أنا كمان.

فؤاد: ياعم ... اتجوز بقى... تعبتني أنا ماشي.

محمد: متتأخرش... والنبي يا فؤاد.

فؤاد: حاضر ياعم... حاضر... صدعتني.

(... قام فؤاد بدفع التأمينات والضرائب العقارية.. وكذلك توقيع العقد لشركة الكهرباء والماء... حيث كانت عقيدته بعد أن حضر من السعودية... الرجل المحترم لا يركن قرش الحكومة لأن قطة الحكومة جمل... والحكومة توفر كل مقوماتها لتثبت كل يوم أنها قوية ولا يغلبها أحد، ولكن على الضعفاء والمستضعفين... وذهب أيضًا لدفع التراخيص ومرور الأيام.. تقوى العلاقة بين محمد وفؤاد ويتذكر كل يوم والدته وهي توصيه على محمد أخيه)

فؤاد: اتأخرت أوي يا محمد ... قلقتني عليك.

محمد: يا عم ما تخفش على ... أنا تمام .

فؤاد: إنت عارف مين كان عندي دلوقتي؟

محمد: مين ياعم؟

فـؤاد: حسـن الهلبـاوي... شـيخ البلـد ... بيكلمنـي عـلى موضـوع التجنيـد والحكـم والحـوارات دي..

محمد: وانت قولتله إيه؟...

فـؤاد: إنـت بتسـألني؟ يـا محمـد... أنـا قلتلـه هنخلـص الموضـوع ده عـن طريـق ولاد عمـك.. ماانـت عـارف إنهـم ليهـم خـال عضـو مجلـس الشـعب هنـاك... وبعديـن انـا هسـيبك.. برضـه تتحبـس يعنـي؟

محمد: أصيل يابن ابويا... أصيل (حاضنًا له)

سعيد: إيه يا ولاد... فرحونا معاكم..

محمد: أهو يا عم اتفضل ... انا مروح يا عم فؤاد.

فؤاد: مفيش حاجة يا سعيد تعالى علشان تتعشى معانا.

محمد: انا اتعشيت اتعشوا انتم.

سـعيد: لا أنـا عـاوز أكلمكـم في موضـوع قبـل ماامـشي... باختصـار كـده.. أنـا هتجـوز.

محمد: إنت جاي تشاورنا ولا جاي تقولنا؟

فؤاد: إهدا بس يا محمد... إنت اخترت خلاص ولا لسه؟

محمد: إنت باين ماسمعتهوش كويس..

سعيد: لا أنا خلاص اخترت وكمان كلمت الناس.

محمد: شفت يا عم فؤاد... احنا بقى لازمتنا ايه؟

فؤاد: طيب يا سعيد ألف مبروك ..ايه المطلوب مننا ... ولا انت خلصت؟

سعيد: آه ... أنا خلصت واتفقت على كل حاجة.

فـؤاد: تمـام.. بـس يعنـي .. إن النـاس تقبـل واحـد بـدون عيلتـه وناسـه.. يبقـى نـاس مـش قـد كـده .. فاهمنـي طبعًـا.

محمد: اسمع كلام اخوك فؤاد وبلاش الناس دول.

فـؤاد: براحتـه مـدام مقتنـع بيهـم وهـم موافقـين عليـك... وعمومًـا الـلي اتفقـت عليـه وأكـتر إن شـاء اللـه... هـو مـش صغـير يـا محمـد ده دخـل عـلى 28 سـنه.

سعيد: لا يا فؤاد 26 وشويه.

فـؤاد: حتـى ولـو 20 إنـت مـش صغـير ... يعنـي راجـل ... تتحمـل المسـئولية وعمومًـا ألـف مـبروك.

سـعيد: ربنـا يخليـك يـا اخويـا... إنـت عليـك الباقـي بقـى.. فاكـر أنـا قلتلـك ايـه لمـا جيـت تفتـح القهـوة.. قلتلـك ايـه؟

فؤاد: قلتلي انا مش عاوز نصيبي..

سـعيد: أنـا مـش عـاوزه اقعـد فيـه ..شـوف بقـى قـدر نصيبـي بـكام وانـا هبعولـك بيـع وشرا ونصيبـي في البيـت كـمان.

محمد: أحسن برضه..

فؤاد: فكر في الكلام اللي بتقوله أنا مش هاخد عليه دلوقتي..

سـعيد: أنـا قـررت... أنـا محتـاج فلـوس ومـش عـاوز اروح لحـد غريـب أو حـد مـن اجـواز اخواتكـم ياخـد نصيبي.

محمد: ياأخى خلي عندك دم.. انت

فـؤاد (مقاطعًـا) خـلاص... إن شـاء اللـه خـير... شـوف عبـد الهـادي ابـن خالتـك هـو في المسـاحة ويقـدر يتمنـه وانـا أدفعلـك.. وكـمان بالزيـادة ياعـم.

سعيد: خلاص هقوم انا بقى... علشان الشغل وعندي سفر بالليل.

فؤاد: ربنا معاك.

محمد : يرضيك الكلام ده؟...

فـؤاد: يـا محمـد النـاس مخلصـين معـاه كل حاجـة... يعنـى هـما مرتبـين هيعمـل ايـه وهيدخـل ازاى.. فاحنـه لازم نمتصـه وانـت عـارف سـعيد طايـش وكـده ولا كـده إحنـا منظـر في فرحـه حتـى لـو مرحنـاش.. طيـب بقـى ايـه الأحسـن ... إن احنـا نظهـر قـدام النـاس كويسـين وعائلـة واحـدة ولا مفككـين وبيـت زبالـه؟... ايـه الـلي يرضيـك ياكبـير؟...

محمد: يا عم اعملوا اللي انتو عاوزين تعملوه.

فـؤاد: أنـا دلوقتـي يهمنـي موضوعـك انـت ده أهـم حاجـة عنـدي... نخلـص مـن سـعيد والأسـبوع الجـاي إن شـاء اللـه ... أنـزل عنـد ولاد عمـك في الغردقـة واخلـص معاهـم إن شـاء اللـه.. بس اشـوف عبـد الهادي هيقـدر نصيـب سـعيد بـأد إيـه علشـان مـا يفرجـش علينـا الدنيـا وجـواز خواتـك ينكـدوا عـلى اخواتـك ونحـاول.. نحـاول نحلـص الموضـوع ده قبـل مـا امـشي عـلى الغردقـة.

(يذهـب فـؤاد للغردقـة بعـد أن ينتهـي مـن قصـة شراء نصيـب سـعيد.. ويتعهـد عبـد الهـادي بتخليـص جميـع الأوراق الدالـة عـلى ذلـك ويقـضي في الغردقـة أربعـة أيـام ويأخـذ جميـع الأوراق الخاصـة بمحمـد، ويأخـذ وعـدًا مـن عضـو مجلـس الشـعب بـأن الموضـوع سـوف ينتهـي تمامًـا في غضـون ثلاثـة أشـهر عـلى أن يكـون مجهـزًا معـه

الكفالــة الخاصــة، وكذلــك أعطــاه رقــم التليفــون الخــاص جــدًّا لــه... وتصريحًـا بالاتصـال بـه في أي وقـت بالليـل قبـل النهـار... لمـا لمسـه منـه مــن شــهامة ورجولــة، وبعــد مــرور أكــثر مــن خمســة وأربعــين يومًــا)

فؤاد: ألوه ...أيوه يا سعادة النائب... أنا فؤاد (بالتليفون)

نائـب الشـعب: أيـوه يـا فـؤاد ... ايـه أخبـارك عامـل ايـه ... وازي الأسرة كلهـم بخير ؟

فؤاد: كلهم بخير ويسلموا عليك... وبيقولك عملت ايه في موضوعنا؟

النائـب: يـا فـؤاد ... عيـب عليـك ده موضوعـي إن شـاء اللـه شـهر بالكتـير ويخلـص وزي مـا فهمتـك... ومـا تقلقـش... وبعديـن انـت بتتصـل بيـا علشـان الموضـوع ده بـس ولا ايـه؟...

فؤاد: لا انا برضه عاوز أطمن على سعادتك... بس أنا عارف مشغولياتك.

النائـب: يافـؤاد ... زي مـا قلتـك ومـا تقلقـش ويأخـي ابقـى هاتلـك محمـول علشـان أكلمـك.

فؤاد: ربنا يخليك لينا... سلام.

محمد: إيه الأخبار يافؤاد؟... الراجل ده قالك إيه طمنى؟

فؤاد (ضاحكًا): ... قالي اشترى تليفون محمول...

محمد: ياعم فؤاد هو ده وقت هزار إخلص.

فـؤاد: واللـه قـالى اشـترى... وبعديـن قـالي خـلال شـهر إن شـاء اللـه يكـون موضوعـك خلصـان.

محمد: الراجل ده مش مريحني خالص...

فـؤاد: بالعكـس الراجـل ده رجولـة خالـص... وبعديـن انـت قلقـان ليـه؟...

الميـه تكـدب الغطـاس

(في هذه الأثناء يدخل أخوهم سعيد... ويلقي السلام ...)

فؤاد: ورحمة الله وبركاته.

محمـد: أهـلاً يـا عـم ... عـاوز حاجـة يـا فـؤاد؟.. هوصـل مشـوار هنـا... هجيـب طلـب.

فؤاد: ماشي متتأخرش ... إيه مالك ياباشا ... مقريف ليه؟

سعيد : بس مزنوق شوية...

فـؤاد: طيـب فيـه معايـا 1200 جنيـه كنـت مخليهـم معايـا ليـك... وهشـوف جمعـة ومـا تقلقـش الـلي انـت عـاوزه يـا شـيخنا ...وإن شـاء اللـه أكـتر شـوية.

سـعيد: ربنـا يخليـك يـا اخويـا (حاضنًا لـه) أنـا قلـت إنـك بعـد مـا ادتينـي نصيبـي الدنيـا هتبقـى مزنقـه معـاك شـوية.

فؤاد: ولا يهمك... ركز انت في فرحك وما تقلقش.

(وبالفعل، بعد أسبوعين تكون قد تمت ترتيبات الفرح على أكمل وجه وحسب الترتيبات المطلوبة وبعد إتمام الزفاف)

فؤاد: يا محمد أنا نفسي انت اللي كنت اتجوزت... وافرح فيك.

محمـد: يـا فـؤاد انـا مـش فارقـة معايـا ... إنـت عـارف... المهـم موضـوع التجنيـد ده إوعـى تكـون نسـيته

فؤاد (ضاحكًا): .. أنسى ايه بس ... أنا بكره هكلم الراجل.

(وبالفعل... ينهي عضو مجلس الشعب قضية محمد كاملة مع التجنيد... ويتم التصرف في مبلغ الكفالة وتتوثق العلاقة بين عضو مجلس الشعب وفؤاد... ويذهب إليه ويقابله شاكرًا له جميله ومعروفه... وتمر ثلاث سنوات عادية لا يعكر صفو هذه الأسرة البسيطة شيء.... ويكون فؤاد على اتصال دائم مع أصدقاء عمره.. وقبل رمضان بأربعة أيام يأتي إسماعيل من السفر...)

إسماعيل: إزيك يا فؤاد... سلام عليكم... (زباين المقهى)
فؤاد: الله يخرب بيتك إنت جيت إمتى من السفر؟(حاضنًا له)
إسماعيل: جيت امبارح وصلت الساعة 4.5 الصبح.
فؤاد: يخرب بيتك واحشني يابن الملونة.

(يقضي فؤاد وإسماعيل ثلاثة أيام قبل رمضان سويًّا... وتتم دعوة إسماعيل في منزل فؤاد، ويتم الاتصال بعلاء لحضور الدعوة نظرًا لمعرفتهم بارتباطه في هذه المرحلة، ويذهبون عنده في نهاية رمضان لقضاء يومين بالقاهرة... ويجتمع ثلاثتهم في العيد...)

فؤاد: صحيح يا اسماعيل انت مسافر تاني؟...
إسماعيل: أعمل ايه بس يعني بمزاجي؟... المدة اللي قعدتها هناك يدوب اشتريت الأرض وعملت الأساسات بتاعة البيت... ما أنا لو قاعدت في مصر مش هلاقي آكل.
علاء: صحيح البلد كل يوم بتغلى وكل يوم في حال... ولازم الواحد يشتغل أكتر من الأول علشان يعمل حاجة لمستقبله ومسقبل عياله ...

في ظـروف في منتهـى الصعوبـة.

إسـماعيل: آه واللـه... الواحـد لمـا يسـافر بـره بيحـس أن احنـا زي البنـي أدمـين مـش بنادمين

فـؤاد (ضاحـكًا): ... فكرتنـي يابنـي بأيـام الحبـس بتاعـي في السـعودية ومـصر مـن سـت سـبع سـنين كـده ... حسـيت نفـس الإحسـاس ويمكـن أوسـخ.

عـلاء: شـف بقـى يـا سـيدي كل الدنيـا بتطلـع لقـدام وتلاقينـا احنـا بنرجـع لـورا...

فـؤاد: إحنـا مـن إمتـى بنطلـع لقـدام إحنـا تقريبًـا ماشـيين بالقصـور الـذاتي ... الواحـد لمـا يسـمع في الجزيـرة والعربيـة عـلى مـصر ... بتصعـب عليـه نفسـه

إسـماعيل: ياعمنـا مـا يصعبـش عليـك غـالي ...انـا رحـت ورجعـت ولسـه طوابـير العيـش زي ماهـي دي يمكـن زادت... أنـا جعـت ... مـا تقـوم... نـاكل.

فؤاد: شفت الواد جاب سيرة العيش... جاع الله يخرب بيت فقرك...

(قـام الجميـع، وذهبـوا إلى مطعـم شـهير عـلى حسـاب علاء الـذي بات معروفًـا فيـه، وطلـب طالباتـه المعتـادة. وبزيـادة لأصدقـاء عمـره وجلسـوا بالقاهـرة ليومـين معـه، بعـد ذلـك عـاد فـؤاد وإسـماعيل وقـضى أسـبوعًا مع أهلـه وسـافر مـرة أخـرى.. بعـد إعطائـه هديـة لفـؤاد... عبـارة عـن تليفون)

زوجـة فـؤاد: مالـك يافـؤاد... مضايـق ليـه كـده؟... إوعـى تكـون زعـلان عـلى سـفر اسـماعيل؟

فـؤاد: ده سـبب برضـه السـبب الأهـم إني عـاوز اعمـل حاجـة للعيـال عـاوز أسـبلهم حاجـة يتسـندوا عليهـا ومايحتاجـوش لحـد.

زوجتـه: إيـه يـا فـؤاد الـكلام بتاعـك ده؟... ياخويـا حسـك في الدنيـا وربنـا مـا يحوجنـا لحـد أبـدًا... انـت ليـه بتخليني اخـاف عليـك كـده؟

فـؤاد: يابنتـي ماحـدش يعـرف لا رزقـه ولا أجلـه ... إحنـا بـس لازم نفكـر بعقـل شـوية ونبـص لبكـرة.

زوجته: لا بكرة ولا بعده... قوم يا اخويا اتعشى.

فؤاد: هروح انادي على محمد يتعشى معايا.

زوجته: براحتك... وانا ادخل أنام مع العيال.

فـؤاد: طيـب مـا دام انتـي هتنامـي ... هاخـد الأكل واروح عنـد محمـد اسـهر معـاه شـوية.

محمد (يسمع طرقًا على الباب): ... مين ... مين؟

فؤاد: افتح يا محمد يا أخي أنا فؤاد.

محمد: ايه يا عم في حاجة ... خضتني.

فـؤاد: يـا عـم انـت بتخـاف ليـه احنـا مـش خلصنـا مـن موضـوع الجيـش... وخلصنـا كل حاجـة ولا ايـه؟

محمد: لا أنا كنت بطبخ.. ما انت عارف.

فـؤاد: طيـب اقعـد انـا جايبلـك عشـوه ..علشـان نتعـشى مـع بعـض واقعـد بقـى يـا عـم كل... والنبـي مانقصـاك.

محمد: طيب ... هقفل النار على الأكل في المطبخ (يغلق البوتاجاز)

فـؤاد: بـص بقـى يـا محمـد ... احنـا مخلصـين كل حاجـة... عـلى القهـوة... والبيـت... مـاشي... وفي جمعيـة مدتهـا سـنتين تقريبًـا كـده تعمـل

تمـن تـلاف جنيـه... هنخـش فيهـا هـي هتضغطنـا شـوية بـس احنـا هنعمـل حسـابها وكـمان هنكـون خدنـا الجمعيـة بتاعـة التلتـلاف جنيـه ونـروح هديـن القهـوة وبينهـما عـلى نضافـة ونعمـل فيهـا نظـام جديـد وتأجـر شـقة فوقهـا لمحامـي أو دكتـور... إيـه رأيـك؟

محمـد: لا اقـوم أعمـل كبيتـين شـاي ... والـف سـجاره واجيلـك كمـل أكل انـت ...

فؤاد : انا كلت ... الحمد لله

(بالفعل يعمل الشاي... ويلف سيجارة ويبدأ في تدخينها... ويقدم الشاي لفؤاد)

فؤاد: ده الموضوع باختصار... ايه رأيك؟

محمـد: مـاشي ياعـم انـا معـاك ... شـوف انـت عـاوز إيـه بالظبـط منـي وانـا معـاك.

فـؤاد: انـا مـش عـاوز حاجـة... كل الـلي احنـا هنعملـه سياسـة ربـط الحـزام شـوية السـنة دي ... وهتشـوف الـورق بتـاع عـدادات الميـه والنـور الـلي في الأوضـة الـلي جـوه ... ونخلـص الـورق ونبقـى جاهزيـن ليهـا.

محمـد: الـلي انـت شـايفه صـح ... اعملـه وقـولي عـلى الـلي انـت عـاوزه منـي ...

فؤاد: أنا عاوزك تتجوز يا اخويا.

محمـد (ضاحـكًا): ... بقولـك ايـه ... نـورت عـلى الشـويه دول ... قـوم علشـان تـروح لعيالـك .

obeikandl.com

(وتمـر الأيـام سريعًـا وتمـضي قرابـة السـنة في ظـل اتصـالات مـن إسـماعيل ولقـاءات متفرقـة مـن عـلاء واتصـال بهـما... وكل يـوم يمـر يحـاول أن ينهـي فـؤاد الأوراق والموافقـات وتنـازلات في خضـم الأحـداث العادية...)

محمد: مالك يا فؤاد؟

فـؤاد: مـش عـارف النغـزة الـلي بتجينـي بقالهـا فـترة كـده ... مـش عـارف ومعـدتي مـش قابلـه أي أكل.

محمد: لازم تروح للدكتور الموضوع ده بقاله فترة معاك...مش صح كده.

فـؤاد: طيـب مـا انـا روحـت... وهـو هـو نفـس الـكلام مـن شـهر إبعـد عـن المسـبكات والأكلات الحراقـه علشـان القولـون..... أكيـد عملـت كده معايـا الطحينـة أصـل أكلـت سـندوتش يمكـن هـو الـلي عمـل معايـا كـده.

محمد: لا يا فؤاد لازم تروح عند دكتور كويس... هات التليفون.

فؤاد: هتعمل ايه بس ... قولي؟

محمـد: (يقـوم بالاتصـال بعـلاء بالقاهـرة) ... أيـوه يـا عـلاء أنـا محمـد والنبـي شـوف دكتـور كويـس عنـدك لفـؤاد... لحسـن فـؤاد معدتـه بقالهـا شـهرين تعبـاه قـوي ومـش عـاوز يعمـل حاجـة... ولا يـروح لدكتـور كويس...

علاء (يرد عليه... بالتليفون): طيب هو كويس دلوقتى؟

محمد: آه.. الحمد لله.

علاء: خلاص استنى مني تليفون بعد العشا... سلام.

فؤاد: إيه اللي عملته ده يا محمد؟... يا أخي الراجل مشغول.

محمـد: عـلاء صاحبـك مـن زمـان هـو واسـماعيل ومفهـاش حاجـة يعنـي... هـو علشـان قاعـد في القاهـرة أكيـد يعـرف دكاتـره كبـار هنـاك... ويـا عـم مـا تخلهـوش يدفـع حاجـة... لـو خايـف مـن دي يعنـي

(وفي المسـاء يتصـل عـلاء بفـؤاد... ويوبخـه عـلى تأخـيره في كل هـذه المـدة ويتفـق معـه في نهايـة الأسـبوع أن يـأتي إلى مكتبـه في القاهـر، وبالفعـل في العـاشرة صباحًـا يذهـب فـؤاد إلى القاهـرة، ويكـون في مكتـب عـلاء في تمـام الثانيـة ظهـرًا... وتظهـر لـه بـوادر مفاجـأة حيـث يذهـب إلى السـكرتيرة... ويخبرهـا باسـمه حتـى تظهـر بـوادر الاحـترام غـير العـادى... وتخـبره بـأن الأسـتاذ عـلاء ينتظـره مـن الصبـاح...)

علاء: حمد لله على السلامة..

(ويخبر السكرتيرة بأن كل شيء يكون معدًّا في خلال عشر دقائق وتوحي إليه بالإيجاب)

عامل ايه ياباشا وحشتني القهوة والبلد والناس واسماعيل واخواتك...

فؤاد: وانت واحشني والله ... وامك أخبارها إيه؟..

عـلاء: بـص يـا سـيدي بقالهـا سـنتين في السـعودية مـش عـاوزة ترجـع وقاعـدة مـع اختـي وجـوز اختـي هنـاك... وحجـت وعملـت كـذا عمـرة واتظبطـت هنـاك تمـام... مـش انـا قلتلـك قبـل كـده ... ولا نسـيت؟

فؤاد: ربنا يخليهالك ... وترجع بالسلامة.

(تدخل السكرتيرة... وتشير له... بأن كل شيء معد...)

علاء: تعالى معايا يا سيدي.

فؤاد: هنروح فين؟...

علاء: ياله يا أخي.

(ويدخل علاء وفؤاد إلى قاعة أشبه بقاعة اجتماعات، عليها من كل صنف ما لذ وطاب.. والكل ينتظر الأستاذ علاء وضيفه ... والذي أعد كل شيء من أجله...)

علاء (للعاملين معه ... يقدم فؤاد): ده بقى صاحبي وصديق عمري هو واحد اسمه اسماعيل... دول بقى كنا بنقسم الأكل سوى والسجاير وكل حاجة أيام الفقر... وكنا بنستلف من بعض ومكنش فيه سلف يعنى اللي معاه يسد... وكنت ... (يقاطعه فؤاد)

فؤاد: ياعلاء بيه ... ما تقولش كده...

علاء: ولا بيه ولا سيد يا فؤاد... أنا بس حبيت اعرفهم أنا إيه ومعاي مين وعمري ما كرهت أصلي ... ولا ماضيه.. إحنا اشتغلنا وتعبانا وكافحنا علشان نوصل للوصلناله لابونا كان وزير ولاكنه من اصحاب الاملاك.. عملنه اللى عملناه بعرقنه

(يصفق الجميع، ويقاطعه فؤاد. إنت هتوقعنا في غلط ياابن.. ويشير إلى العاملين بالتقدم للطعام)

فؤاد: ايه اللي انت عملته ده بس يا أخي إنت غاوي إحراج؟
علاء: بس ياله ولا إحراج ولا حاجة ده تاريخنا اللي عمرنا ما نخاف منه ولا ننكسف منه كله كفاح وعرق... قوم قوم علشان افسحك شوية قبل ما تروح للدكتور.
فؤاد: يابني مش عاوز اعطلك بعد الفضايح اللي انت عملتها دي والعرق واللي عرقته.
علاء: قوم .. قوم ... علشان افسحك.. النهارده بتاعك ياخفيف ... قوم.

(وبالفعل يذهب فؤاد مع علاء، ويقوم بجولة في قاهرة المعز بين القلعة والهرم والحسين... ويذهبون إلى الدكتور في تمام الساعة الواحدة صباحًا ويلتقي بهم الطبيب، وهو يعرف علاء عن طريق مكتبه الذي قام بالحجز به عند العمرة، وبعد الكشف الطبي على فؤاد... أجرى مع علاء حديثه...)

الطبيب: إنت كشفت قبل كده عند مين حاول تفتكر إمتى بالظبط؟
فؤاد: كشفت عند دكاترة عندنا في البلد وأسمائهم ورشتاتهم موجودة معايا (ويخرجها للطبيب)
الطبيب: طيب بص بقى يا أستاذ فؤاد... إنسى كل العلاج وكلام الدكاترة اللي انت رحت عندهم وتمشي على العلاج اللي كتبتهولك ده وبعد شهر من دلوقتي تعمل حسابك إنك هتعمل شوية تحاليل وأشعات مهمة بس بعد ما نشوف نتيجة العلاج.
علاء: يا دكتور ما يهمكش... انت قول بس عاوز ايه واحنا نعمله.
الطبيب: لازم التدريج اللي هعملوا ده علشان نحدد الحالة بالظبط .

فـؤاد: هـي الحالـة خطـيرة ولا إيـه؟.. انـت شـايف إيـه يـا دكتـور؟.. إنـت قلقتنـي (شـبه مبتسـم بتعجـب)

الطبيـب: رقـم تليفـوني معـاك ... وأي حاجـة اتصـل بيـا وأهـم شيء تحافـظ عـلى برنامـج الأكل الـلي كاتبهولـك.

(ويخرج فؤاد وعلاء من عند الطبيب ويستغرب فؤاد من حديث الطبيب الجدي...)

فـؤاد: ايـه يـا عـم الدكتـور الـلي انـت مودينـي عنـده ده؟... شـوية تعـب في القولـون ولا المعـدة عمـلي فيهـا راس وزة.

عـلاء: يـا فـؤاد ده مـن أحسـن عـشر دكاتـرة في مـصر في التخصـص ده وبعديـن يـا عـم خليـك مـع الكـداب... إنـت هتبـات معايا النهـارده.

فـؤاد: لا ياعـم أنـا هـروح عـلى البيـت العيـال وحشـوني... ومحمـد والقهـوة بقـالي يـوم في القاهـرة أكنـه شـهر أنـا بزهـق مـن الدوشـة هنا..اللـه يكـون في عونـك.

علاء: إنت اتعودت خلاص يله علشان.. اوصلك على البلد.

فؤاد: لا ياعم إنت توصلني لغاية الموقف بس وانا أكمل.

عـلاء: طيـب السـاعة داخلـة عـلى 3 صباحًـا نقعـد عـلى قهـوة لغايـة الفجـر نـروح نصـلي الفجـر في الحسـين ونمـشي.

فؤاد: مش عارف يا علاء كنت عملت إيه من غيرك؟

علاء: ياد ماتقولش كده احنا اخوات.

(ويذهـب عـلاء مـع فـؤاد إلى المقهـى ويتذكـرون الأحـداث،

obeikandl.com

ويتنـدرون عـلى إسـماعيل، ويدعـون لـه بالصحـة والعافيـة، وكذلـك عـلاء، يتذكـر أمـه الموجـودة في السـعودية عنـد أختـه وزوجهـا الـذي يعمـل مسـئولًا عـن فنـدق للحجـاج، ويتذكـر مرضـه الـذي ظهـر فجـأة وهـو حلقـة الوصـل الآن بـين أعمالـه في مـصر والسـعودية... ويهمـون لصـلاة الفجـر، وبعـد ذلـك يوصلـه إلى موقـف سـيارات الأجـرة... ويذكـر فـؤاد الطريـق مـن بدايـة حياتـه وبناتـه وزوجتـه، وأخـاه والمقهـى ووالدتـه، وأبـاه وطاهـرًا، وأبـا صـدام، وأصدقـاء التجنيـد، كل ذلـك يمـر أمامـه كشريـط السـينما في أقـل مـن سـاعة، منـذ خـروج السـيارة مـن الموقـف حتـى وصولهـا إلى بلدتـه... ويفاجـأ بصـوت سـائق السـيارة مطالبًـا بجملتـه الشـهيرة... حمـد اللـه عـلى السـلامة... الأجـرة يـا اخوانـا)

محمد: ايه يا عم فؤاد..الغيبة دي؟ طيب اتصل بيا قول إنك هتبات.

فـؤاد: يـا عـم غيبـة ايـه بـس الموضـوع مـش مسـتاهل خالـص ... المهـم العيـال عاملـين ايـه؟

محمد : كله تمام يا عم بس انت طمني عليك.

فـؤاد: الدكتـور طلـب شـوية تحاليـل وشـوية فحوصـات وهبقـى تمـام ... هـروح أنـا أشـوف العيـال لحسـن وحشـوني.

محمد: روح يا عم الله يساهلك (ضاحكًا)

الزوجة : حمد لله على السلامة.. طيب اتصل قول إنك هتبات.

فؤاد: (يقبلها) .... العيال... وحشوني (ينظر إليهم وهم نائمون)

الزوجة: البنات نايمن هجهزلك الأكل..

فؤاد: جهزي الحمام الأول ... عاوز استحمى ... وبعدين آكل.

الزوجـة (بعـد الانتهـاء مـن الطعـام) ... أنـا هـروح اعمـل أشـعة عـلى الـلي في

بطني واعرف ولد ولا بنت.. نفسي يكون ولد علشان ..

فؤاد: إوعي تعملى كده... احنا ما بنعترضش على إرادة ربنا وافرضي إنها كانت بنت هنقول ايه احنا مش عاوزينها ولا نرجعها تاني ولا نبدلها من السوبر ماركت؟... اهدي كده واعقلي كله بتاع ربنا ده ملناش دخل فيه.. واحنا اتكلمنا في الموضوع ده قبل كده.. ومش عاوز كلام فيه.

الزوجة (تبدأ بالبكاء): ... أنا نفسي أخلفلك ولد إنت نفسك في ولد.

فؤاد (وهو يقترب منها حاضنًا لها): ... ياسهير هي أكله نفسي فيها ولا مرة نفسي أنام معاه؟... ده لحمي ودمي ..إنتي مالك إحلويتي كده ليه؟ (ويضحك وهو يقبلها ويداه تلمس جسدها بنعومة ودفء... رويدًا رويدًا... حتى يذهبا إلى فراشهما... وتمر الأيام سريعًا ...)

سعيد: فؤاد فين يامحمد... (في المقهى)

محمد: عاوزه ليه انت مش اتجوزت وخلفت؟

سعيد: يامحمد أنا عاوز فؤاد ضروري في مشكلة مش هيحلها غيره

محمد: ... مشكلتك حلها انت ياأخي... إنت لازم تتعبني معاك؟..

سعيد: هو كل ما اكلمك تقطمني كده؟

فؤاد (يأتي من خارج باب المقهى): ... ايه يا محمد في ايه يا سعيد؟

محمد: الباشا جبلنا مشاكله وجاي ...

سعيد: يا محمد انت بتعاملني ليه كده؟

فؤاد: مش عاوز زعيق هنا ... تعالى ندخل البت ... (يدخل المنزل المجاور للمقهى)

سعيد: مراتي خدت العيال وسابت البيت ومشيت.

فؤاد: اهدى كده وفهمني الحوار على الهادي.

سعيد: البت من ساعة اخوها ماسافر بره وهي بتتنطط عليا وبتطلب مني حاجات غريبة انا دخلي ما بقاش يغطي البيت وبقيت اعمل مشاكل مع الراجل اللي شغال معاه وحاسس إني مضغوط.

فؤاد: هسألك سؤال واحد وترد عليا... البت محترمة ومالهاش في اللوع ... والدوران؟

سعيد: لأ من النحية دي محترمة.

فؤاد: هي فين دلوقتي؟

سعيد: هي عند أهلها دلوقتي.

فؤاد: تقدر تسيبها قد ايه؟

سعيد: عادي يعني.. ممكن اسيبها..

فؤاد: خليها عند أهلها أسبوعين تلاته لحد ما حد من أهلها يتكلم.. علشان نعرف نرد عليهم انت وراك ايه بكرة؟

سعيد: مفيش حاجة..

فؤاد: تيجي معايا نعمل شوية أشعات طلبها مني الدكتور وقبل رمضان ما يهل إن شاء الله تكون المدام في بيتك يا حاج ولا يهمك.

سعيد: انت تعبان ولا ايه ؟

فؤاد: ماتقلقش شوية تعب بسيط كده.. بس الدكتور مدوخ أمي بقاله يجي أربع شهور.. والولية شكلها ممكن تولد في أي وقت الأسبوعين دول.... المهم هتنام مع محمد ولا هتروح؟

obeikandl.com

سعيد: لا هروح ...هو انا اعرف انام معاه؟

(ويذهب فؤاد مع سعيد لعمل الفحوصات والأشعات حتى يكون اليوم الأول في رمضان وكعادة المقهى القديم مزدحم بعد الإفطار بأهل الحي الكائن به المقهى)

محمد: فؤاد... الراجل أبو مرات سعيد جاي على هنا.

فـؤاد: محمـد ماتتكلمـش انـت وأكنـك مـش معانـا... إحنـا عوزيـن نحـل بالعقـل والنبـي إهـدى

محمد: يا عم ماليش دعوه أنا ... إخلصوا مع بعض.

(يدخل والد زوجة سعيد المقهى... ويلقي السلام على الجميع... فيظهر له فؤاد)

فؤاد: أنا هنا ياعم الحاج ... اتفضل .. كل سنة وانت طيب.

والد الزوجة: يصح برضه يا فؤاد اللي عامله سعيد ده؟...

فؤاد: هو سعيد عمل حاجة لا سمح الله يا حج؟

والد زوجة سعيد: آه سايب عياله بقاله فترة ولا بيسأل فيهم..

فـؤاد: هـو مقلـش لمراتـه تمـشي.. هـي الـلي سـابت البيـت.. ومشـيت.. صـلي عـلى النبـي كـده ياعـم الحـج.. اللهـم صـلي عليـه.. سـعيد اخويـا لمـا راح يتقـدم ليكـم انتـوا وافقتـوا بيـه مـن غـير مـا تـدوروا وتسـألوا عـلى كبـيره.. وانتـوا كنتـوا عارفـين ظروفـه وكنتـوا طايريـن بيـه ومـع ذلـك مـا حـدش فينـا اتكلـم والـلي انتـوا طلبتـوه اتوافـق عليـه حتى

إيجار شقة جنب بيتكم مع إن إيجارها كان غالي وافق عليه...

والد الزوجة لسعيد: يا فؤاد احنا ما بنتكلمش على كده أنا بتكلم على المعامله وأحوال سعيد اليومين دول.

فؤاد: بص ياحاج أنا عارف كويس ظروف اخويا ولازم بنتك تقدر ظروفه.. وهي صاحبت عيال دلوقتي... ومش هقولك إن أخويا فاشل بس بيحاول وأديك شايف الظروف... وعلى فكره سعيد أجر شقه هنا جنبنا إيجارها مرتاح شويه وخلص من الشقه التانيه ونقل كمان العفش وانت عارف ياعم الحاج إن الست بنت الأصول لازم تعيش في طوع جوزها وتعيش معاه على الحلوه والمره معاه مفيش مشكلة معهوش أهو ببتقضى واحنا كلنا فاتحين بيوت ولينا ظروفنا.. وولاد الأصول ميطلعوش سر بيتهم برة... ولّا إيه ياحاج؟ .. عمومًا لو انت شايف إن سعيد غلطان في حاجة أنا أربيه...

والد الزوجة: عمومًا يا فؤاد هرد عليك.. سلام عليكم (تاركًا القهوه).

فؤاد: منتظرك ياعم الحاج (وعليكم السلام ورحمة الله.... يلتفت في القهوة) محمد ... يا محمد ... ابعت حد يروح يندە سعيد من أي حتة.

محمد: هو حصل ايه؟...

فؤاد: مش مهم دلوقتي ... المهم عاوز سعيد.

(وبالفعل بعد أقل من نصف ساعة كان سعيد ومحمد وفؤاد ... في المقهى)

فؤاد: اسمع الكلام كويس ... هتروح دلوقتي شقتك وتجيب منها كل حاجة وانا هروح اتفق على شقة في عمارة الحاج عبد الله ابو المجد تلم عزالك وتغير الكالون... وتجيب كل حاجة بسرعة.

سعيد: طيب أفهم حصل ايه؟...

فؤاد: مفيش وقت لخص.. وانا هروح اخلص مع الحاج عبد الله في الشقة.

محمد: اخلص بقى يا عم سعيد واسمع الكلام.

(وبالفعل يتم ما أرداه فؤاد... والمطلوب من سعيد قبل أذان الفجر وفي عصر يوم الثاني من رمضان وهم جالسون أمام المقهى تأتي عربة غريبة لتقف أمام المقهى وينزل منها علاء... وتكون زوجته بجواره)

فؤاد: علاء .. حمدالله على السلامه .. حمدالله على السلامة يامدام (يوصي هامسًا أخاه محمدًا على إفطار احترامًا لعلاء وزوجته) اقعد خير انت مش الوقت ده كنت بتام فيه زمان .. فاكر .. نروحلك بعد العصر في رمضان نلاقيك اخ.. ياحاج

علاء: يابني انت فاكر إني بنام دلوقتى وكده؟... ده كان زمان تصحى الصبح وتشد الستارة ومعاها الشمس وبالليل تشد الستارة يجي الليل... القاهرة علمتني مفيش ليل ولا نهار...

فؤاد: اقعد يا عم الشاعر.. اقعد

علاء: لا جاي اشوف البيت بتاع امي علشان قالتلي هتيجي بعد العيد الكبير تقعد فيه وعاوز أوضبه علشان لو دخل عليا موسم الحج مش هبقى فاضي وقلت النهارده فاضي أروح

اشـوف وارجـع القاهـرة انـام ... الوليـة شـبطط فيه.أصلهـا حامـل وفي السـادس وبتزهـق لمـا بتقعـد لوحدهـا... المهـم اركـب نـروح نشـوف البيـت.

فؤاد: ألف مبروك (يقبله ويحضنه) ألف مبروك يامدام.

(وبالفعـل، يذهـب عـلاء، وزوجتـه، وفـؤاد إلى المنـزل، وبعـد ذلـك يذهبـون إلى البيـت لتنـاول الإفطـار، ويطلـب مـن عـلاء أن يبقـى معـه، لـكي يذكـره بمواعيـده، ويكـون هذا هو اللقـاء الأول بين زوجة فـؤاد وزوجة علاء)

(ومـع نهايـة الشـهر الكريـم، يكـون فـؤاد قـد أكمـل كـورس العـلاج، وكذلـك الطلبـات التـي طلبهـا منـه الطبيـب، وكان عـلى اتصـال معـه، وكـرر معـه العـلاج... وكالعـادة مـع بدايـة أيـام العيـد يـأتي الإخـوة إلى المنـزل الكبـير أخـوات فـؤاد الثلاثـة... الأخـت المقيمـة معهـم بنفـس المدينـة.. أمـا الأخـت الكبـيرة فيتـم الاتصـال بهـا... ويبـدأ فـؤاد رحلتـه العلاجيـة بعـد هـذه الإجـازة ولكـن قبـل مـرور اليـوم الثالـث مـن العيـد..)

سعيد: يافؤاد الراجل بعتلي تاني... أعمل ايه؟

فـؤاد : خـلاص حـدد لـه معـاد ونروحلـه سـوى... ماهـو لازم برضـه يحـس إن بنتـه عزيـزة مـش هـما مدلوقـين علينـا.

سعيد : (فرحًا) ... ربنا يخليك لينا يا اخويا... (ويذهب للاتصال بهم).

محمد: الواد ده كله مشاكل.

فؤاد: سيبك منه يا محمد أنا نفسي أفرح بيك انت.

محمـد: يـا عـم مـا تتعبنـاش... أنـا هـروح اشرب سـيجاره ... صحيـح انـت اتصلـت بالراجـل بتـاع مجلـس الشـعب وعيـدت عليـه؟ لحسـن

بقالـك فـترة ماتصلتـش بيـه ولا بصاحبـك..

فـؤاد: كويـس إنـك فكرتنـي وهتصـل برضـه بعيـال خالـك وبسـعد وابـو صـدام... واللـه كلهـم واحشـني.

(وفي اليوم التالي، يذهب فؤاد مع سعيد ويعيد زوجة سعيد على أن تبدأ صفحة جديدة بينهما.. ويذهب في اليوم التالي إلى القاهرة بعد أن يكون قد اطمأن على سعيد وحياته الزوجية)

فؤاد: إيه رأيك بقى ياباشا في المكان ده؟..

سعيد: جميل ياباشا..

فـؤاد: بـص بقـى ياسـيدي ..الفـترة الـلي فاتـت كنـت حاسـس إنـك مسـيطر والدنيـا ماشـيه وحـب وتفاهـم وكـده.

سعيد: هي.. بس الظروف.

فـؤاد: السـت الـلي بتحـب جوزهـا ياعـم سـعيد ماتعلنـش سر جوزهـا.. وتبقـى صينـاه في بيتـه وعيالـه.. المهـم مـش دي القصـة.. القصـة يابـن والـدي إن السـت لازم تحـس إن معاهـا راجـل.. راجـل ياعـم سـعيد يعنـي يتشـاور يتناقـش يحـب لكـن القـرار في الآخـر بتاعـه.. وصوتـه مـن جلـده والسـت بتعتـه بتحبـه وبحترمـه وبتخـاف عليـه وهـي حاسـه معـاه إنـه راجـل جـوه البيـت وبـراه والسـت تحـب إن جوزهـا يبقـى عنـد كلمتـه ويبقـى عـارف ظروفـه وإمكانيتـه... فهمنـي يـا خويـا؟

(في حجرة الطبيب ..في القاهرة)

obeikandl.com

الطبيب: بص يا فؤاد ... إنت راجل شكلك مؤمن بالله.

فؤاد: لا إله إلا الله... يا دكتور الداخله دي ما طمنش انت محسسني إني هموت خلاص (ضاحكًا)

الطبيب (يحاول أن يكون لينًا): بص يا فؤاد الموضوع اللي عندك ده مفيش حد اشتغل فيه في مصر قبل كده بس انت ربنا بيحبك ...في دكتور هيجي من ألمانيا هيقعد أسبوعين هنا في المستشفى العسكري وده خبير من سبع خبرا على مستوى العالم في الكبد والقنوات المرارية.. أنا كل اللي هعمله معاك إن أحافظ على حالتك مستقرة وتمشي على العلاج اللي بدهولك ومفيش تهريج أو دلع في الموضوع ده لأن الحالة حرجه..

فؤاد (وهو يستغرب ويحدق في الطبيب): يا دكتور أنا كويس والحمد لله ... وباكل وبمشي كويس و ...

الطبيب (مقاطعًا): كل الكلام ده زي الفل ... الموضوع اللي عندك ده مش سهل... المهم إن احنا اكتشفنا مرضك علشان نقدر نقاومه... مش عاوزك تخاف بس عاوزك تبقى منظم في حياتك في كل حاجة... ومفيش حاجة بعيدة على ربنا.

(يترك فؤاد الطبيب وهو لا يدري هل قدماه تحمله؟... هل يزحف على الأرض؟ ... هل هل... ويتذكر بناته وزوجته... وأخواته كل ذلك يتم أمامه على هيئة شريط السينما.... ولم يدرك إلا عند أذان الفجر فدخل يصلي الفجر وهو في المسجد تذكر أن من لم يمت بالسيف مات بغيره، وبعد ذلك انتفض، وأشار إلى تاكسي لموقف السيارات المتجهة إلى بلدته.. ليصل في السادسة صباحًا

ليجـد أخـاه محمـدًا جالسًـا أمـام البيـت وملفوفًـا ببطانيـة وينتظـره. بنظـرة سريعـة ينظـر إلى السـماء ليجـد أن الليـل بـدأ في الانجـلاء..)

محمد: إيه يا عم اللي أخرك كده؟ انا ما نمتش في الليله التلج دي.

فؤاد: تعالى بس اعملي شاي... وقولي اطمنت على العيال قبل ما يناموا.

محمد: إيه مالك يا فؤاد... فيه إيه؟

فؤاد: مفيش حاجة ... أنا شكلي باين عليه حاجة ولا إيه؟

محمد: انت مخبي عليا إيه.. الدكتور قالك إيه؟

فـؤاد (بـدا متأثـرًا): .. الدكتـور قـالي إن في مشـكلة خطـيرة وعلاجهـا صعـب وكل الـلي هيعملـه إنـه يحـاول تكـون حالتـي مسـتقرة لغايـة مـا يجـي الخبـير الألمـاني يشـوف الحالـة وهـو الـلي يقـرر بعـد كـده .. إيـه الـلي يتـم وطريقـة العـلاج.

محمد (مندهشًا): يعني إيه انت زي الفل... قالك إيه؟

فـؤاد: هـو ده الـكلام الـلي قالـه... وقـالي مـا تجهـدش نفسـك وتابعنـي كل أسـبوع لغايـة لمـا نقابلـه.

محمد (يقوم بحضنه): ... يا اخويا انت زي الفل... إنت زي الحصان.

فـؤاد (وهـو يبـكي): محـدش يعـرف أي حاجـة في البيـت ولا اخواتـك حتـى... لغايـة مانعـرف ايـه الموضـوع ... هقـوم انـا اشـوف البنـات وامهـم دول امانـه في رقابتـك مـن دلوقتـي.

محمـد (وهـو متأثـر): متخفـش يـا اخويـا انـت معايـا وانـت الـلي هتربيهـم مفيـش غـيرك هيربيهـم إن شـاء اللـه.

فؤاد: سلام (يهندم من ملابسه حتى لا تظهر عليه ملامح الإعياء)

علاء: يا دكتور يعني مفيش علاج في مصر بأي مصاريف؟ (في التليفون)

الدكتور: يا أستاذ علاء إنت عارف مقدار معزتك عندي قد إيه بس حقيقي لو فيه حل أنا مكنتش سكت...

علاء : يعني إيه يا كتور؟

الدكتور: لازم نستنى رأي الخبير الألماني... وطبعًا علشان تعرف معزتك أنا حجزت معاه معاد بالفعل لفؤاد.

علاء: اللي فيه الخير يقدمه ربنا.. سلام (ويفكر في الذهاب إلى فؤاد)

فؤاد: صباح الخير يا محمد... مالك؟(في المقهى)

محمد: إنت ايه اللي خرجك؟... إنت خليك في البيت.

فؤاد: ما انت عارف أنا محبش قاعدة البيت ياحاج ... إفردها بقى وخليني اشتغل... وبعدين ايه اللي مصحيك بدري كده؟... ده الضهر لسة ما أدنش.

محمد: هو انا بنام خالص الأيام دي؟

فؤاد: إمسك نفسك... البنات جايين (يمسك البنتين وبدفء) بص بقى... تسمعي كلام عمو ما حدش يربيكم لا جدكم ولا ستكم ده ... هو ده اللي تحترموه وتعملوله ألف حساب ويكسر دماغكم كمان.

محمد : حرام عليك ياأخي إنت بتعمل فينا ليه كده؟(باكيًا وتاركًا المقهى)

(يكمل فؤاد حديثه مع صغيرتيه ويعطيهما نقودًا وتنصرفان ويذهب للمنزل عند محمد فلا يجده)

فؤاد: حمد الله على السلامة.. (مستغربًا)

عـلاء: إيـه ياعـم معـادك بعـد أسـبوع مـع الخبـير يعنـي لازم نـروق قبـل مـا تـروح وعايزيـن نقعـد مـع بعـض.

فـؤاد: ربنـا مـا يحرمنـي منـك يـا عـلاء... إنـت تعبـت كتـير معايـا الفـترة الـلي فاتت.

عـلاء: بـس يالـه بـلاش خيابـه... أمـي هتيجـي بعـد الحـج إن شـاء اللـه ...هـروح اشـوف البيـت خلـص ولـه لسـه... وبعديـن ايـه مـش هتغديني عنـدك ولا ايـه؟.. وصي الأول عـلى الغـدا ونشـوف البيـت ونرجـع نتغـدا علشـان هتنـزل مـصر معايـا النهـارده .

(يبـدأ الطبيـب المعالـج في تحضـير فـؤاد لكشـف الخبير.. ويـراه الخبير ويـرى التحاليـل، ويحـدد لـه ميعـادًا للعمليـة.. ويعطـي لـه مهلـة للحجـز في المستشـفى.. ويقـوم عـلاء بكافـة الترتيبات ويذهـب فؤاد حتى يـرى زوجته)

فـؤاد (ينـادي عـلى صبـي المقهـى الجديـد أخـي مصطفـى مسـمار الأصغـر): ... عمـك محمـد لسـه مجـاش يـا خالـد؟

صبي المقهى: لا هو في البيت من العصر بس قالي ما تقلش لحد.

فؤاد: طيب خلي بالك أروح أشوفه وآجى (يذهب لمحمد)

فـؤاد: انـت يابنـي بتزعـل منـي ليـه بـس؟... انـت الـلي هتربيهـم وتعلمهـم وتجهزهـم... دول ولادك سـواء أنـا ميـت ولا حـي أنـا مـا قـدرش أآمـن لحـد تـانى عليهـم.. دول لحمـك انـت.

محمد: يا أخي إنت ليه عاوز تزعلني منك وتضايقني؟

فـؤاد: ده بتـاع ربنـا ياخايـب لـو عايـش... خـلاص... مـت يبقـى عملـين حسـابنا وهـمّا في إيـدك انـت وأمانـة في رقبتـك... وانـا عـارف إنـك قدهـا... (يبـكي محمـد مـرة أخـرى ويحضـن فـؤاد... ويبـكي بحرقـة) وبعديـن أنـا الفـترة الجايـه هبقـى في مـصر والمصاريـف هتبقـى زيـادة ...دول تلاتـه.. وفي حاجـات عـاوز أرتبهـا معـاك قبـل مـا امـشي.. يعنـي الحمـل هيبقـى جامـد عليـك...

عـلاء: مـا يهمكـش الفلـوس يـا دكتـور لـو في مستشـفى اسـتثماري يبقـى أوكيـه انـت عـارف احنـا هناخـد وقـت طويـل علشـان نحجـز في مستشـفى عسـكري واحنـا مدنيـين.

الدكتـور: مـش مسـألة الفلـوس بـس يـا أسـتاذ عـلاء المسـألة كـمان إمكانيـات لازم المستشـفى العسـكري وهـو مـا بيرحـش أي مستشـفى دي مستشـفى القـوات الجويـة... وده الحجـز فيهـا هيبقـى أصعـب كـمان.. يـا جماعـة الموضـوع مـش سـهل زي مـا انتـو متخيلـين لأن بعـد سـت شـهور أو سـنة بالكتـير فيـه عمليـة تانيـة لازم تتعمـل بـس العمليـة دي تمهيديـه للعمليـه الثانيـه.

علاء: اللي فيه الخير يعمله ربنا... أهم حاجه نحجز في المستشفى.

الدكتـور: هـو ده المهـم دلوقتـي... ولازم كـمان فـؤاد يظبـط عـلى العمليـة وده دوري بقـى مـع الخبـير.

علاء: يعني ايه؟... فؤاد مش هيروح دلوقتي ولا ايه؟

الدكتـور: لا تروحـوا النهـارده وبعـد بكـره فـؤاد يعمـل حسـابه إنـه هيقعـد في المستشـفى لغايـة ميعـاد العمليـة.

(يذهب فؤاد مع محمد وعلاء، ويأتي إلى منزلهم، ويقضي باقي اليوم مع زوجته وأولاده، ويوصي عليهم وعلى عمهم محمد، ويتصل بأخيه سعيد، وجمعة ليحضروا إليه، ويراه الجميع قبل عودته إلى القاهرة، وفي ظهر اليوم الثاني، يدق جرس التليفون يكون حمد ابو صالح عضو مجلس الشعب يطمأن عليه)

عضو المجلس: ايه يا بني ما حدش يسمع صوتك؟ واحشني والله.

فؤاد: لا مفيش والله أنا بس

(ويحكي فؤاد له تفاصيل مرضه، ويخبره بمشكلة في حجز المستشفى، ويطمئنه عضو مجلس الشعب أنه خلال يومين، سوف يحضر له الموافقة على إجراء العملية في المستشفى العسكري ولا يقلق، وأنه سوف يزوره في المستشفى، وبالفعل يصدق النائب في كلامه، وخلال اليوم التالي تأتي الموافقة مع دهشة علاء وأخيه محمد، ويأتي النائب ليزور فؤادًا في المستشفى ويطمئنه ويبقى معه على اتصال حتى بداية العملية، وبالفعل يجري فؤاد العملية، ويجلس في فترة نقاهة بعدها في المستشفى لأسبوعين.. وعليه أن يعرفه خطورة هذه العملية، ولا يجهد نفسه لأن كبده لا يتحمل الكثير الآن.. هناك عملية أخرى كبيرة.. ويذهب فؤاد للبيت...)

زوجته: حمد الله على السلامة نورت بيتك ربنا ما يحرمنا منك أبدًا.

فؤاد: ولا انتم...

محمد: نورت بيتك يا فؤاد ياخويا.

سعيد: الدنيا كلها نورت.

(ويحكي معه كل من محمد وسعيد، وفي الليل يأتي جمعة، وأخته هناء وزوج أخته)

زوجته : كان نفسي أجبلك ولد.

فـؤاد: حتـى وأنـا تعبـان عـاوزه تضيقنـي ... ياهبلـة هـو انـت الـلي بتجيبـي ده... ربنـا مـش رايـد.. يبقـى خـلاص... سـيبك مـن الـكلام الخايـب ده وطمنـين عليـكي.

الزوجة: أنا كويسه الحمد لله... بس

فؤاد: من غير بس ولا حاجة... انت عارفة عمهم محمد هو اللي..

الزوجة (باكية): ... ربنا ما يحرمنا منك ولا من دخلتك علينا..

فـؤاد: ده كلام لازم تسـمعيه وتعرفيـه... ومـش هتكلـم فيـه تـاني.. وفى حاجـات لازم أظبطهـا مـع محمد.

الزوجة: اللي انت شايفه يا اخويا.. انا ليه كلمه بعد كلمتك؟

(وبالفعل يذهب فؤاد مع محمد لإنهاء جميع الأوراق المختلفة ليتمكن من تحويل بعض الأشياء باسم أخيه محمد، ويؤجل بعض هذه الأوراق لبعد انقضاء العيد الكبير حتى يرتاح فؤاد الذي يظهر عليه بوادر المرض، ولا بد له من الراحة... وقبل العيد بثلاثة أيام.. يأتي إسماعيل من السفر)

إسماعيل: واحشني يا فؤاد واحشني والله.... كنت خايف.

فؤاد: خايف اموت ومتشوفنيش ... يا عم ده بتاع ربنا.

إسـماعيل: يـا أخـي فـال اللـه ولا فالـك... شـوف التليفـون ده بقـى جايبهولـك

مخصوص... وفي حاجات تانية عجبتني بعتهالك مع ام العيال... على البيت.

فؤاد: ياعم اسماعيل أنا بس عاوزك تبني البيت بتاعك وترجع تقعد في مصر تاني.

إسماعيل : ياراجل بلاش خيابه هو اللي عاش بره عاوز يرجع تاني؟

(ويأتي العيد ويجتمعون في بيت فؤاد.. وتمر الأيام سريعًا، ويجلس إسماعيل أكثر من شهر ونصف ويريد الرحيل، ويصر فؤاد على الذهاب لوداعه في المطار لشعوره الداخلي بأنها المرة الأخيرة لرؤية صديقه إسماعيل وشعورهم بذلك هم أيضًا، ويبكي ثلاثتهم في المطار كثيرًا)

إسماعيل: إوعى يا فؤاد... تسبنا... والنبي يا فؤاد.

فؤاد (يبكي وهو مبتسم): أسبكم واروح على فين؟ ياله التأشيرة بتاعتي مفيهاش عودة يا خفيف...

إسماعيل (باكيًا): إحنا بنحبك قوي يا فؤاد... بنحبك.

علاء (باكيًا ولكن يحاول أن يكون متماسكًا): ... ياله يا اسماعيل الطيارة بتاعتك خلاص ياله علشان متتأخرش وبعدين لازم أوصل فؤاد للدكتور... وأرجع واستنى امي واختي وجوزها.

إسماعيل (يحتضن فؤادًا بشدة...باكيًا): ... كل يوم هتصل بيك واطمن عليك.

فؤاد: ياحاج ما تكلفش نفسك كل يوم هرن عليك. لو مرنتش تعرف إني خلصت(يحاول الضحك. من البكاء)

علاء: ياله يا اسماعيل ... ياله ياأخي المطار كله بيتفرج علينا.

إسماعيل: سلام ... سلام ...(ينظر نظرة أخيرة لفؤاد ويجري مسرعًا).

(يذهب علاء مع فؤاد بعد توديعه لإسماعيل إلى الدكتور لمتابعة حالته، ويقرر الطبيب حجز فؤاد بالمستشفى نظرًا لتدهور حالته في الآونة الأخيرة، ولكن بعد إصراره وإلحاحه على علاء يرجو الطبيب قراره إلى أن يأتي هو بنفسه بعد يومين أو ثلاثة بعد أن يكون قد أنهى أموره بالبيت والمقهى، وبالفعل يوصله علاء للبيت على وعد أنه سوف يأتي ليأخذه للمستشفى، ويرجع علاء إلى المطار لاستقبال أمه وأخته وزوجها الذي اتضح أنه يعاني أيضًا من مشاكل في الكبد... وأشار الأطباء هناك إلى أنه يجب عودته إلى مصر في أسرع وقت، حتى لايجهد نفسه، ومناخ السعودية لن يساعده على الشفاء، لكنه يزيد في شدة مرضه.. كل هذا علمه علاء وهو يوصلهم إلى منزله.. لكنه واجه إصرار الأم أنها تريد أن تذهب إلى بيتها القديم لتريح فيه أعصابها بعيدًا عن ضوضاء القاهرة... ووافق علاء على أن يأخذهم عندما يذهب ليحضر فؤادًا...)

زوج أخت علاء» ابراهيم «: الدكاترة في السعودية لما تعبت قالولي ارجع مصر أحسن وخليك في هدوء وتبعد عن الجو هنا والمشاكل ... طيب هو فيه حد يقدر يعيش من غير مشاكل؟

علاء : يا أخي ريحلك أسبوعين أو تلاتة ولا حتى شهر... مع الأولاد دول يمكن حتى ما كنوش بيشفوك هناك.

إبراهيم: ما انت عارف يدوبك خلص موسم الحج والحاجة قالت ننزل وحشتني مصر أوي وبيتها القديم... وكانت كل شوية تفكرنا

بالمرحوم خالك... وجمايله... وابوك الله يرحمه.

علاء: الله يرحمه ويسامحه.. يرحمهم جميعًا ويسامحهم .. ويرحمنا.

(وهنا يصل علاء إلى منزلهم القديم مع أخته وزوجها وأولادها وأمه... ويجلسون يتذكرون أيام الطفولة والصبا، ويتذكر الأحداث مع الأب خلال مراحل مختلفة حتى مطلع الفجر، ويقوم الجميع، ويؤدون صلاة الفجر، ويحضر علاء إفطارًا للجميع، وبعد ذلك يتركهم ليذهب إلى القاهرة... لعمله والذهاب مع فؤاد)

فؤاد: إيه اللي جابك بس يا عم علاء انت كفاية عليك شغلك انت مانمتش بقالك تلات تيام.. من اسماعيل لايه لأمك واختك لعيال اختك .. وترجعلي تاني.. ده كتير.. والله كتير عليك أوي

علاء: انت لسانك ده مش عاوز تلمه حتى وانت تعبان؟

فؤاد: يابني يموت الزمار ولسانة بيلعب (ضاحكًا) بلاش التانية.. خليها لسانه.. فاكر ياله ياعلاء.. فاكر؟

علاء: هي دي أيام تتنسي؟ ...طيب ياله ياباشا.

فؤاد: هوصل البيت.

سهير: ايه إنت هتمشى دلوقتي؟

فؤاد: علاء مستنيني بره ...(يحضن بناته... والابنة الصغيرة على ذراعها).. عاوزك تنفذي كل اللي اتفقنا عليه.

(ويحضنها برفق وملامح الإعياء ظاهرة عليه... ويتركها بعد نظرة لبناته.. ليركب السيارة مع علاء).

فؤاد: حمد الله على سلامة امك واختك.. ايه مالك؟

عـلاء: أنـا قلقـان أوي عـلى (إبراهيـم) جـوز اختـى الدكاتـرة في السـعودية قالـوا إن الكبـد عنـده تعبـان وفي كليـه عنـده مـش شـغاله وابتـدى يعـاني مشـاكل في حتـت تانيـه في جسـمه.. (وفجـأة لاحـظ أن فـؤادًا يبـدو شـاردًا وتذكـر حالاتـه) وانـت تعبنـي وامـي تعبـاني واختـي اقولهـا ياأمـي طيـب بـاتي نعايـا النهـارده.. تقـولي لأ عـاوزة بيتـي .. أكـن بيتـي بيـت يهـود مـع إن مـراتي كانـت مسـتنياها واللـه وعـاوزه تقولهـا إنهـا حامـل وتفرحهـا وحلفتنـي ماقولهـا.. وهـي الـلي تقولهـا.

فؤاد: مراتك دي بنت حلال.. الستات دول رزق.

علاء: كل واحد بياخد نصيبه.

(وتمر السيارة حتى تخترق شوارع القاهرة لتصل إلى المستشفى)

عـلاء :طبعًـا محـدش سـأل عليـك وانـا نمـت زي القتيـل ماصحتـش غـير النهاره أو بمعنـى أصـح مـن سـعتين بالظبط.

فـؤاد: محمـد كل تـلات سـاعات يتصـل بيـه والبنـات وامهـم بيكلمـوني كل يـوم وسـعيد وجمعـه هيجـولي النهـارده .. ده حتـى ابـو صـدام اتصـل بيـا وقـالي أنـا هجيلـك وإسـماعيل كلمنـي أول ماجيـت المستشـفى واتقفـت إني هـرن عليـه.

عـلاء: ايـه ياعـم .. انـت هتدخـل الانتخابـات ولا ايـه؟.. ده انـت النهـارده زي الفـل.. اللـه أكـبر عليـك.

فـؤاد: إوعـى تفتكـر إني خايـف مـن المـوت أنـا بـس صعبـان عليـه العيـال... ومحمـد أنـا عـارف إن المسـئولية كبـيره عليـه والحيـاه صعبـه..

وبعديـن محـدش مـات وقلنـا بيحصـل ايـه هنـاك..

عـلاء: ياعـم بـلاش الـكلام الخايـب ده ... أنـا هقـوم اتصـل بالبيـت عنـد امـي واشـوف اختـي وجوزهـا... عاملـين ايـه... مـش كانـوا احسـن لـو قاعـدوا في القاهـرة ... معايـا كان احسـن؟

فـؤاد: ماانـت عـارف امـك زينـا مـش متعـودة عـلى الإيتكيـت بتـاع مـصر ولا دوشـة مـصر وبعديـن... امـك عـاوزة تحـس انهـا سـيدة القـصر.. محـدش مشـاركها فيـه (ضاحـكًا مـع عـلاء)

عـلاء (مقاطعًـا بالضحـك...) تصـدق أنـا ابـن كلـب لـو قلتـك حاجـة تـاني هـروح اتصـل بيهـم يـا خفـه وارجعلـك.

(يدق جرس التليفون المحمول أكثر من مرة ولكن يفتحه في هذه المرة)

فؤاد: يابني انت مش لسه متصل أول امبارح؟

إسـماعيل: يـا أخـي انـت معندكـش شـوية مـن الاحمـر؟... بـرن عليـك افتـح أنـا عـاوز اغـرم يـا عـم.

فـؤاد: يابنـي مـا انـا بـرن عليـك تعـرف انـا لسـه عايـش... ولّا البعيـد مـا بيفهمـش؟

إسـماعيل: مـا انـت قلتـلي إنـك في المستشـفى وصوتـك مـش مريحنـي وانـا قلقـان عليـك.

فؤاد: أغنيلك احسن ولا بلاش رخامة واقفل.. سلام.

إسماعيل: يا أخي انت دايمًا كده؟

فؤاد: يالله يلا علشان متغرمش كتير.. سلام.

إسماعيل: ابقى افتح التليفون (سلام).

عـلاء (يدخـل مسرعًـا):.. فـؤاد هـروح أنـا اجيـب (إبراهيـم) جـوز اختـي.. أغمـى عليـه مـن سـاعتين وجابلـوا الدكتـور.. عمومًـا أنـا حجـزت ليـه هنـا في الأوضـة الـلي جنبـك.. وهجيـب معايـا صـور الأشـعات والتقاريـر الـلي جايبهـا مـن السـعودية علشـان يبقـى كل شيء جاهـز لمـا يجـي. مـش عـاوز حاجـة أجبهالـك معايـا؟

فؤاد: سلامتك.

علاء: عمومًا أنا كده كده هفوت على محمد في القهوة.

(وبالفعل في اليوم التالي يحضر إبراهيم زوج أخت علاء إلى المستشفى وتقوم بعمل جميع الفحوصات والتقارير الطبية وتبدأ علاقة صداقة قوية تجمع الاثنين، ولا يُعرف لماذا هذا الارتباط السريع بينهما وكأنهما يعرف كلاهما الآخر منذ الطفولة... أو أن كلاهما يعلم أنه في محطته الأخيرة ينتظر قدره الأخير، وأن أيامه معدودة وهي التي تفصلهم عنها... وكلاهما مؤمن بقضاء الله وقدره... حتى أن علاء بدأ يمازحهما بهذه العلاقة والصداقة القوية التي لم تكمل الشهر الواحد... ولكن آثار التعب والإجهاد تظهر يوميًّا على وجهيهما... حتى قبل أن يكتمل الأسبوع الرابع، أصر فؤاد على الذهاب إلى البيت...)

الدكتور: صعب يا فؤاد تروح دلوقتي.

فـؤاد: يـا دكتـور مـا تتعبـش نفسـك أنـا هـروح اشـوف العيـال واطمـن عليهـم وارجـع عـلى طـول مفيهـاش حاجـة يعنـي.

الدكتور: بس ده فيها خطر على حياتك وصحتك ..

فـؤاد: يادكتـور حيـاة مـين خليهـا عـلى اللـه... انـت عـارف وأنـا عارف المسـألة كلهـا مسـألة وقت.

الدكتـور (يُصـدم للحظـات ولكـن يفكـر بسرعـة): خـلاص يـا فـؤاد هسـيبك تـروح البيـت بـس في خـلال 48 سـاعة تكـون راجـع تـاني انـت عمومًـا ارتـاح النهـارده وبكـره هاكتبلـك عـلى خـروج.

فؤاد (وهو يحاول أن يتحقق من كتابته): ... ألف شكر يا دكتور.

(فؤاد وهو يذهب إلى غرفة إبراهيم بصعوبة.. يدق جرس تليفونه)

فـؤاد: أيـوه سـعادتك.. أنـا تمـام واللـه بـس هـروح اشـوف العيـال وحشـوني أوي البيـت والقهـوة والنـاس.

النائب: بس صحتك.. والمشي خطر عليك.

فؤاد : كله بتاع ربنا واحنا ملناش فيه.

النائب: خلاص يا فؤاد أنا هتصل بيهم واخليهم يخرجوك.

فـؤاد: لا متتعبـش نفسـك أنـا خلصـت وهمـشي عـلى بكـره اقعـد مـع العيـال ويشـوفوني واشـفهم.

النائب: خلاص يا عم أنا يومين وأكون بالقاهرة.. مش عاوز حاجه؟

فؤاد: ربنا ما يحرمنا منك ... مع السلامة

إبراهيـم: ايـه يابنـي الـلي قومـك مـن السريـر وجايـلي وانـت تعبـان كـده ؟(في غرفـة إبراهيم)

فـؤاد: أنـا حاسـس إن خـلاص المسـألة مسـألة أيـام.. سـاعات.. هـروح البيـت امـوت في حضـن عيـالي وأهـلي أنـا زهقـت مـن هنـا.. ومـدام كـده ميـت كـده ميـت يبقـى نمـوت في وسـط النـاس الـلي بنحبهـم

ووشـهم يبقـى آخـر حاجـة بنشـوفها.

إبراهيـم: عنـدك حـق.. إنـت عـارف إني متربـط في الأجهـزة ومـا قـدرش امشى.. أنـا لـو بمـشى كنـت روحـت .. يـاه دا البنـي آدم ده تقيـل أوي.. بـص أنـا حتـى لـو روحـت مـش هقـدر أروح البيـت العيـال هتبقـى حالتهـم زي الزفـت لـو شـافوا أبوهـم مـش قـادر يخـش دورة الميـه وبطنـه منفوخـة مـن الاستسـقا...

فـؤاد: ياأخـي.. متقلـش الـكلام ده.. ده ربنـا بيخفـف علينـا.. الواحـد كل مـا يفكـر في حياتـه الـلي فاتـت مـش عـارف بيحـس إنـه معلمـش حاجـة صـح وحاجـات كتـير عملهـا غلـط.. بيحـس إن المـوت قريـب منـه ومـش خايـف مـع إن الواحـد مـش مؤمـن أوي يعنـي يـدوب عـلى قـد الصـلاة والمصحـف دلوقتـي لكـن الأول.. كان يـدوب صـلاة الجمعـة ده إذا لحقهـا. بـس الحمـد اللـه كنـت بصـوم.

إبراهيـم: المسـألة مسـألة عقيـدة وإيمـان وبعديـن طـول مـا احنـا بعيـد عـن الكبائـر يبقـى ربنـا هيسـترها معانـا.

وأخـذ الـكلام معهـم حتـى سـاعات الفجـر الاولى هـذا اليـوم وكأنهـما يقـولان لبعضهـما إنـه ربما هـذا يكون هذا هـو اللقاء الأخـير وفي الصباح عند أذان الظهـر يذهـب فؤاد بمسـاعدة محمد إلى غرفة إبراهيـم.. ويقبله، ويبكي كلاهـما بـكاءً مريـرًا.. وكان يعلم كلاهما أنـه ممن الممكـن أن لا يلتقيا ثانية..

إبراهيم: خلاص.. ماشي

فـؤاد: مـا انـت عـارف ده مـش بمـزاج حـد ..كلـه مكتـوب ومحـدش يقـدر يهـرب منـه.

إبراهيم: أستناك ولا...؟

فـؤاد: مـا انـت عـارف.. ده مـش بتاعنـا (ويحضنـه ويبكيـان معًـا حتـى أن محمـدا أخـذ يبـكي معهـما حتـى ظهـر عـلاء).

علاء: ياله ياعم فؤاد علشان أوديك وارجع لإبراهيم.

فؤاد: ياعم انت ما تتعبش نفسك انا هروح مع محمد.

علاء: عليا الطلاق.. ما حد يروحك غيري.. ياله يا محمد.

فـؤاد: طيـب ياعـم بـلاش طلاقـات.. لوسـمعتك المـدام دلوقتـي كنـت هـنروح في داهيـة.

(ويذهب ثلاثتهم إلى البلد، ويبقى فؤاد في منزله، ويذهب علاء إلى بيت والدته وأخته، ويرتب مع أخته لتذهب معه لرؤية زوجها.. وفي العودة... في صباح اليوم التالي... يخرج فؤاد بعد مغيب الشمس إلى المقهى ليسلم على جميع الناس ومظاهر المرض واضحة عليه، ويحكي معهم، ويفرح كثيرًا عند سماعه صوت إسماعيل في التليفون، وكذلك يتصل به أبو صدام.. وفي اليوم المحدد للعودة مرة أخرى للمستشفى حسب اتفاق علاء..)

عـلاء: إيـه يافـؤاد... انـت مـش عـاوز ترجـع المستشـفى ليه..هـو شـغل عيـال ولا إيـه؟

فـؤاد: ياعـم عـلاء.. الـدواء باخـده هنـا والنـوم هنـا زي النـوم هنـاك يبقـى مستشـفى ليـه بقـى؟... أنـا هنـا وسـط عيـالي وأهـلي ونـاسي

علاء: بس الأكل والنظام في المستشفى..

فـؤاد: الأكل هنـا متظبـط... والنظـام هنـا برضـه.. المسـألة إني حاسـس إنهـا مسـألة سـاعات مـش أكـتر.

عـلاء: يـا أخـي انـت بتعمـل ليـه كـده؟ ...انـت بتعذبنـا كـده.. محسسـنا

بالعجـز مـش قادريـن نعمـل حاجـة.(ويبـكي ويرتمـي في حضنـه)

فـؤاد: بـس يالـه ياعيـل انـت راجـل.. اللـه يكـون في عونـك هتلاقيهـا منـين ولا منـين مـن اختـك ولّا عيالهـا وجوزهـا؟.. هـو عـارف زيـي بـس انـت عـارف إن الفـراق صعـب.. قـوم.

علاء (يحضن فؤاد طويلًا ويقبله) ويتركه

سهير « زوجة فؤاد»: ايه بس انت زعلته ليه؟

فـؤاد: عـلاء ده ونعـم الأخ... ربنـا يقويـه عـلى الـلي في رقبتـه ويكرمـه ... ناديـلي محمـد عـاوز اطلـع بـره اتخنقـت مـن السريـر وهاتيـلي البنـات.. يقعـدوا مـع عمهـم شـوية.

سهير: ماهم كل يوم بيقعدوا معاه.

فؤاد: اسمعي الكلام.. ماتتعبنيش أكتر ما انا تعبان.

سهير: حاضر يا اخويا.. إهدا انت كده وانا هاعملك كل حاجه.

(ويستمر حاله على هذا المنوال ثلاثة أيام أخرى في لقاءت مع سعيد وإخوته حتى الأخت الكبرى أتت وهى مريضة أيضًا لزيارته وأخته هناء وزوجها واتصالات يومية من إسماعيل واتصالات كل ساعتين تقريبًا من علاء ولكن في اليوم الثالث بعد دخول المنزل في المساء بعد منتصف الليل بقليل.. لم يقدر على التنفس فتذهب سهير لتبلغ محمد، ويذهب محمد مسرعًا إلى المركز الطبي الموجود في بلدته في الثانية صباحًا، ويتصل بإخوته على المحمول ليأتي جمعة وسعيد اللذين تركاه منذ ساعات قريبة ويأتي كل واحد مسرعًا).

محمد: ايه يا دكتور ماله فؤاد؟

الطبيب: دي غيبوبة شديده... والجسم مش قابل أي شيء.

محمد: طيب نعمل إيه؟...

الطبيب: العمل عمل ربنا مش بإدينا حاجة.

جمعة: ناخده على طول على مستشفى الجامعه دلوقتي.

الطبيب: أي حركة بتعجل (بموت) يقضيها الطبيب.

محمد (باكيًا): يعني إيه مفيش فايدة؟

الطبيب: مفيش حاجة بعيده على ربنا.. سلام عليكم.

جمعة: (يحاول التحرش بالطبيب ولكن سعيد ومحمد يمنعانه) اعمل حاجة... اتصل بالإسعاف اعمل أي حاجة. إنت هتسبنا كده وتمشي؟

الطبيب: أنا فعلًا اتصلت بالإسعاف وخلال دقائق هتكون هنا.

محمد: ألف شكر يا دكتور.

الطبيب: ربنا معاكم ... سلام.

(تأتي عربة الإسعاف في الثالثة فجرًا في ليلة شتاء باردة، ويُوضع فيها فؤاد... ولكن عند دخوله المستشفى الجامعي لم تتسلمه المستشفى... فقد فارق فؤاد الحياة ووجهه مبتسم، وفي ذات اليوم فارق إبراهيم الحياة في مطلع فجر نفس اليوم، وقد أوصى كلاهما بأن تكون مقبرتهما متقاربتين، وكان عزاؤهما واحدًا بعد صلاة الجمعة في ذات اليوم بنفس السرادق بذات المكان، ويأخذ الجميع العزاء بعد جنازة مهيبة ويُتلقى العزاء... ويتصل إسماعيل على علاء وينهار من البكاء.. وتظهر بنات فؤاد الثلاث يحتضنهن محمد وعلاء، ويبلغ علاء أنه وقد ولدت زوجته في خضم هذه الأحداث ولدًا وأسمياه فؤاد.. لكي تستمر الحياة...)

obeikandl.com

١ط ٢٠١٥/٢٢٠٨١

الترقيم الدولى / ٣- ٩٩ - ٣٥١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

obeikandl.com